المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة

الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري
حياته ودعوته

١٢٠٥ - ١٢٨٧هـ

بحث متمم للماجستير

إعداد

الطالب / محمد بن ناصر الشثري

إشراف

فضيلة الدكتور / سعود بن محمد البشر
عميد كلية الدعوة والاعلام

١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ

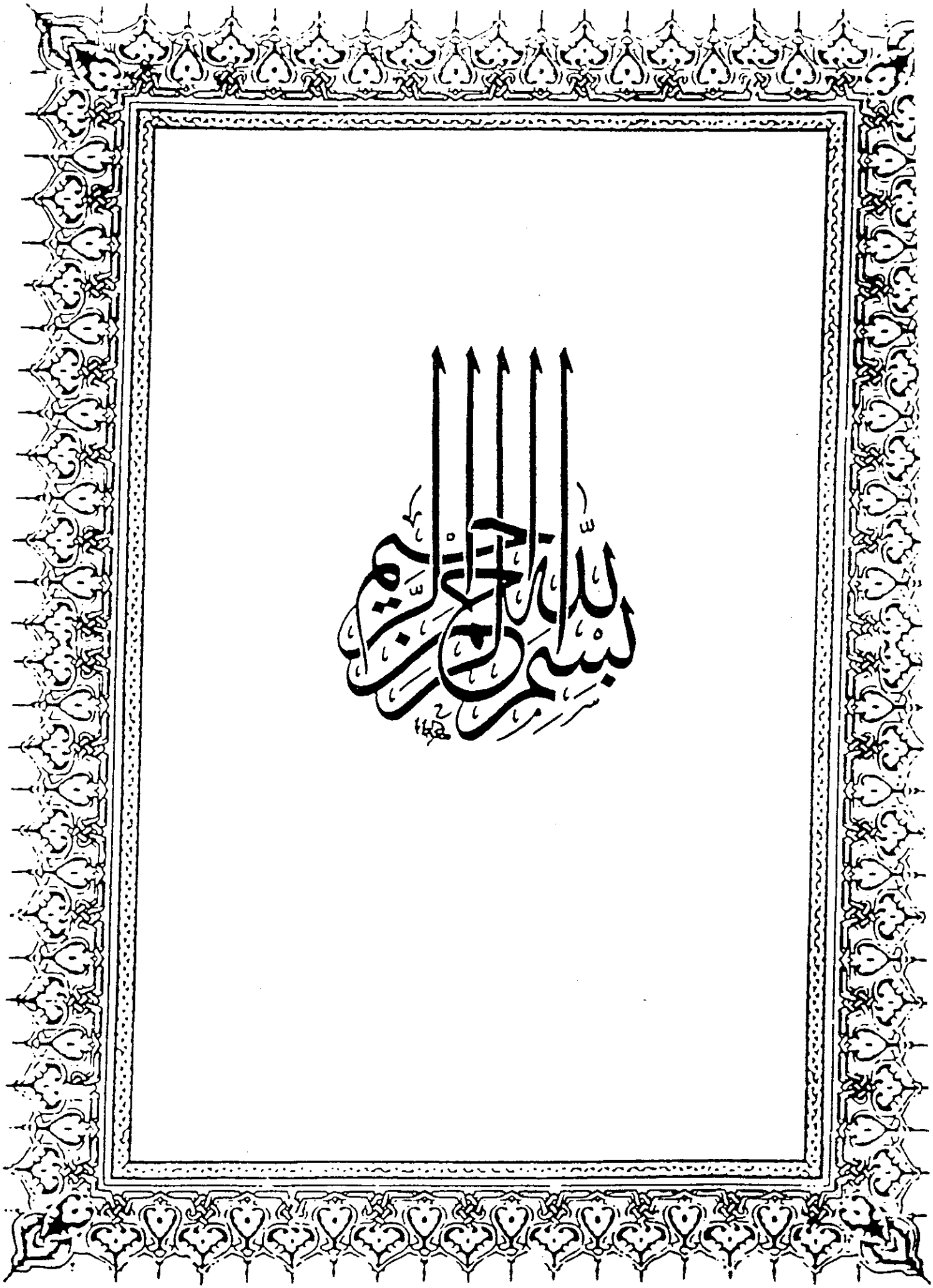
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه، و نستغفره. و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد ضل و غوى ولا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئا.

و أصلي و أسلم على نبينا محمد قدوة الدعاة، و إمام المتقين، و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين ... أما بعد :

فهذا بحث بعنوان: عبدالعزيز بن محمد الشثري ، حياته و دعوته.

أما سبب اختياري للبحث ، فقد جال بخاطري الكثير من الموضوعات، و عرضت أكثرها على أساتذتي الفضلاء، و نصحوني باختيار موضوع قيم يتعلق بابراز جهود علم من أعلام الدعاة إلى الله، و كان له قدح معلى في القضاء و التدريس و الدعوة، و هو الشيخ / عبدالعزيز بن محمد الشثري، فكانت هذه المشورة كما قيل: سنة وافقت هوى ، خاصة و أني كنت حريصاً على جمع أوراقه و جميع ما يتعلق به، فجمعتها بعد أن أهملت و صارت عرضة للتلف.

جمعت منها ما وجدته، و عالجت ما يحتاج إلى علاج، ثم أحسست أنها أمانة في عنقي أن أبينها للناس ولا أكتمها، فقلت: لعلي بهذا البحث أقوم بجزء من ذلك، و أصونها من الضياع، و أخرجها للناس ليعرفوا جانباً من جهود العلماء و أئمة الدعوة، فتقدمت بهذا الموضوع إلى كلية الدعوة و الإعلام، قسم الدعوة، فلما عرض هذا الموضوع على المشايخ الفضلاء لاقى استحسانهم .

و لما شرعت في جمع مادته العلمية أحسست بصعوبة هذا الموضوع، و ذلك لقلة المصادر التي تغطي الجوانب الكبيرة من حياة هذا العالم، و لعدم تناول أحد من الكتاب هذه الشخصية العلمية بالبحث و الدراسة، فحدت بي الرغبة إلى تبيين سيرة هذا العالم و أسلوبه.

و لعل في تبيين سيرة هذا العالم المعاصر حافزاً لطلبة العلم إلى الاقتداء به في النشاط في الدعوة إلى الله.

كما أن من حوافزي في هذا البحث ما أرجو من الله أن يجعل لي به أجرين كما في الحديث (أجر القرابة و أجر الصدقة)(١) أجر حفظ سيرة داعية و عالم من

---

(١) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخاري (٣٢٨/٣) في الزكاة، باب الزكاة على الزوج و الأيتام في الحجر، و رواه مسلم (١٠٠٠) في الزكاة، باب فضل النفقة و الصدقة على الأقربين و الزوج، و باقي الحديث عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود، قالت : كنت في المسجد فرأيت النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: (تصدقن و لو من حليكن) و كانت زينب تنفق على عبدالله و أيتام في حجرها، فقالت لعبدالله: سل رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أيجزي عني أن أنفق عليك و على أيتام في حجري عن الصدقة، فقال: سلي أنت رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فانطلقت إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل رسول الله صلى الله عليه و سلم أيجزي عني أن أنفق على زوجي و أيتام لي في حجري؟ و قلنا: لاتخبر عنا. فدخل فسأله، فقال : من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبدالله. قال: (نعم ، و لها أجران أجر القرابة و أجر الصدقة).

علماء المسلمين، و أجر صلة قرابتي به.

على أنه لو لم يكن ذا علم و دين لم تكن قرابة العصبية دافعة لي إلى ذلك، لأن قرابة الدين مقدمة على قرابة النسب.

لهذه الأسباب اجتهدت قدر طاقتي أجمع المعلومات من أفواه الثقات لامن الكتب، و سافرت إلى البلاد التي يكون فيها مظان للمعلومات عنه، مثل بلدة الحوطة و الرين و غيرهما، حتى جمعت كمية من الأشرطة، ثم ابتدأت أطبق على هذه المعلومات طريقة رجال الحديث بأن أنظر في حال الراوي و دينه، و صدقه، و قربه من الشيخ و معرفته به، ثم أنظر في نص الخبر، من حيث موافقته لحال الشيخ و ما عرف عنه، و موافقته لزمانه و مجتمعه و نحو ذلك، فإذا خرجت المعلومات من هذا الميزان سالمة أثبتها إن احتاجها البحث .

و إني لأرجو من الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، و أن يتقبله مني، و أطلب من اخواني المسامحة و النصيحة فكلنا خطاء.

و كما قال الراغب أنه لو كتب إنسان كتاباً ثم نظر فيه في غده لقال: لو قدمت فيه كذا و أخرت فيه كذا و زدت في هذا الموضع ، و نقصت في الآخر لكان أحسن، و يأبى الله إلا أن يكون الكمال له وحده سبحانه. و جزى الله خيرا من أهدى إلي عيوبي.

و كنت أطمع أن أبلغ بهذا البحث درجة عالية من الجودة و الإتقان، و لكن لقصر المدة، و الانشغال بالتزامات اجتماعية متحتمة، لم أتمكن من بلوغ مرادي، و أسأل الله أن يعينني على ما نويت إتمامه.

و قد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول :

الفصـــل الأول

حياته الإجتماعية:و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : و فيه ثلاثة مطالب :

المطلـــب الأول : نسبه .

المطلب الثاني : نشأته.

المطلب الثالث : أخلاقـه.

المبحث الثاني : و فيه ثلاثة مطالب :

المطلـــب الأول : وفاتـه .

المطلب الثاني : الرؤى التي رؤيت له.

المطلب الثالث : مراثيـــه.

المـــبـــحث الثـالث : بـيـنـت فيـه مـعدن هذا الشيـخ، و أسلافه في الدعوة إلى الله من أسرتـه، و قـد استـقـصيـت في هذا المـبـحث أبـرز علمـاء هذه الأسرة خلال ثـلاثـة قـرون، و أتـيـت فيـه بـمـا لايـوجد في مطبوع غير هذا البحث، و كان أغلب مراجعي فيه خطية.

الفصـل الثاني

حياته العلمية. و فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : طلبه العلم و مشايخه .

المبحث الثاني: و فيه ثلاثة مطالب :

المـــطـلب الأول : جـهـوده فـي نـشر العلم، و ضمـنـتـه جهوده في نـشر العلم حينما كان قاضياً في بلدة الرين مدة (٣٧) سنة.

المطلب الثاني : طريقته في التعليم.

المطلب الثالث : تراجم أشهر تلاميذه.

المبحث الثالث : رسائله و نصائحه.

المبحث الرابع : طريقته في الفتوى.

المبحث الخامس: علاقته بعلماء زمانه، و ما يجمعهم من محبة دينية ينبغي أن يقتدي بها الدعاة.

الفصل الثالث

حياته العملية، و فيه ستة مباحث:

المبحث الأول : جهوده في الحسبة .

المبحث الثاني : جهوده في بناء المساجد.

المبحث الثالث : جهوده في التدريس ، و ضمنته عمله في التعليم بعد انتقاله إلى الرياض، و في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المبحث الرابع: عمله في القضاء .

المبحث الخامس: طريقته و دعوته في رحلاته.

المبحث السادس: رحلته إلى الشمال للدعوة إلى الله.

و إني أشكر كل من ساعدني في ذلك، و أخص منهم فضيلة الدكتور/ سعود بن محمد البشر ، لما لمسته فيه من رحابة صدر و حسن خلق، و تواضع جم، و أسال الله أن يثقل به ميزانه يوم يلقاه.

كما أشكر من ساعدني بنسخ هذا البحث، و أخي الشاب الصالح / سعد بن ناصر، و أسأل الله أن يزيده صلاحاً و علماً و تثبيتاً على الحق.

كما أشكر فضيلة شيخنا عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، الذي تكرم ببعض من وقته الثمين، رغم كثرة مشاغله، و بذله ما لديه من معلومات قيمة، أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

و صلى الله على محمد و على آله و صحبه و سلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين .. و بعد :

إن من الأهمية بمكان قبل أن ندخل في إيراد سيرة العلم الذي نحن بصدد دراسة حياته و دعوته أن نعرف الجو العام للبلاد التي عاش فيها لكي نتعرف على العوامل التي أثرت في مجرى حياته و أسلوب دعوته، و التأثير الذي أحدثه في المجتمع المحيط به .

و من المعلوم أنه لقرب الزمان الذي نتحدث عنه فإنها لم ترصد كتب كثيرة في هذا المجال سوى الكتب التي أرخت عن عهد الملك عبدالعزيز أكرم الله مثواه و لسيرته في توحيد البلاد، و لكني رغبة في التقصي و محاولة إيفاء الموضوع حقه في هذا البحث فقد جمعت أطراف الموضوع من أفواه تلاميذ علمنا الذين عاصروه و أخذوا عنه و عرفوا الوضع السائد عن روية و دراية، و في مقدمتهم تلميذه البار فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين (١) الذي تميز بذاكرة جيدة و فهم و إدراك بكل ما أحاط بعلمنا فهو يعيد لك تاريخ تلك الحقبة من الزمان، و كأنه ينظر إليه الآن، و هذه نعمة عظيمة قد حباه الله بها .

و ما توصلنا إليه عن ذلك العصر نجملها في ثلاث حالات : السياسية، والدينية، و العلمية.

---

(١) سوف تأتي له ترجمة وافية مع تلاميذ الشيخ إن شاء الله .

أولاً :الحالة السياسية:

كان الأمن في هذه المنطقة ضعيفاً، و الناس يغلب عليهم الجهل بالدين والتمزق و التفرق و الانقسام فيما بينهم و النزاع القبلي حتى بين المتجاورين في البلدان، و لهذا فقد اضطرب حبل الأمن، و ازداد الخوف، و عمت الفوضى، و ذلك قبل ظهور الإمام عبد العزيز(١) - رحمه الله - و في بداية ظهوره قبل قبضته على زمام الأمر وضم جميع أطراف البلاد ليقيم فيها حكماً راسخ الأركان قوي البنيان .

فكانت البلاد آنذاك في فوضى و سلب و نهب، والقتل و إزهاق الأرواح أصبح منتشراً، فالحروب تقع بين القبائل في البادية لأتفه الأسباب أو الطمع والنهب، إذ ليس هناك دين يردعهم أو علم يحجزهم عن الدخول في هذه الحرب الخطيرة التي لامصلحة من ورائها، و كانت البادية تتسلط على أهل القرى، و تسلبهم ما تقدر عليه، و كذلك كان أهل القرى يستولون على ما يظفرون به من أموال البادية و يزعمون أن ذلك مجازاة لهم على سلبهم الأموال، و رد على أفعالهم المتعددة مع الحاضرة.

و قدأثر هذا الجو الفوضوي والمضطرب على طلب العلم فكان لايوجد من طلبة العلم إلا قلة أكثرهم في الرياض حيث يوجد المشايخ و حلقات الطلب، و يوجد في بعض القرى أناس أخذوا العلم وراثة عن آبائهم و أسلافهم، لكن الحالة الأمنية المتردية تمنع الناس من السفر في طلب العلم، و قد عم الفقر

---

(١) هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ و استرجعها من آل رشيد عام ١٣١٩هـ لقب بالإمام ثم بالملك، توفي عام ١٣٧٣هـ رحمه الله . الأعلام للزركلي ص ١٤٢ ج ٤ ، ط ٣ .

والفاقة البلاد لاعتمادهم على الرعي و تتبع الكلأ، و لعدم وجود موارد للبلاد الأمر الذي يحول بين الناس و بين التفرغ للدراسة و طلب العلم لانشغال الناس بلقمة العيش، و عدم توفر الجو الأمني.

ثانياً :الحالة الدينية :

من المعلوم أن أهل هذه البلاد قد وفقهم الله لتصحيح العقيدة واتباع مذهب السلف و ترك البدع و الشركيات، و ذلك للأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(١) المباركة فتغيرت هذه البلاد كثيراً، حيث صحت عقيدتها و استقام سلوكها على يد إمام الدعوة المجدد رحمه الله .

و لقد استمروا بعد ذلك على هذ المنهج التصحيحي في العقيدة، و أصبح منهجهم سليماً اقتداء بالصفوة الأولى من سلف أمة محمد صلى الله عليه و سلم، فهم يعبدون الله وحده لايشركون به شيئاً في العقيدة أو العمل، منزهين أعمالهم عن المحرمات والمعاصي والمخالفات، و هذه الأمور تقوى مع قوة العلم و انتشاره، و ترسخ بالعمق فيه و تتبع الصحيح من سنن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فصاروا يبذلون جهودهم في تطبيق الشريعة ومحاربة من يظهر البدع و المنكرات .

---

(١) هو شيخ الإسلام و مجدد الدين محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي، ولد سنة ١١١٥هـ و توفي سنة ١٢٠٦هـ، دعا الناس إلى التمسك بالكتاب و السنة، ونبذ الشرك و الخرافات، و ناصره الإمام محمد بن سعود فأظهرالله بهما الدين .

كل هذه العوامل أثرت في علمنا الذي نترجم له، فرضي بالله رباً، و بالإسلام ديناً، و بمحمد - صلى الله عليه و سلم - نبياً و رسولاً، و هكذا نشأ على فطرة الإسلام و دين محمد عليه السلام و ملة إبراهيم عليه و على نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، مما حبب إليه العبادة و أهلها، و بغض لنفسه المعاصي و أهلها، و ظهرت عليه الغيرة على الدين و الحماسة له وإنكار المنكر، مؤثراً طاعة الله على رغبات البشر، و القدوة برسول الله - صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام على سائر الأعمال.

ثالثاً : <u>الحالة العلمية :</u>

أما الحالة العلمية في البلاد تلك الفترة فقد تميزت بالرغبة في العلم، والتأدب في أخذه، و الإستجابة من الآخذ، مع صفاء العقيدة و حسن المقصد و صحة الفهم في الدين والإستقامة في المنهج.

و يعتمد العالم و المتعلم على كتاب الله العزيز و السنة المطهرة كمصدر أساسي للمأخذ العلمي و التطبيق العملي...، ثم أقوال السلف الصالح حيث لايزال في البلاد بقية من العلماء تعلموا على أيدي أئمة الدعوة و من تتلمذ عليهم، فبقي منهم بقايا تفرقوا في البلاد، وإن كان أكثر البلاد خالياً من القراء و الخطباء، لأن الطابع العام انتشار الجهل، و تفشي الفقر، و قلة الأمن، حتى أن بعض القرى في بداية عهد علمنا الذي نحن بصدد التحدث عن حياته لايوجد فيها قارىء واحد و لا كاتب، و ذلك لإنشغال الناس بكسب العيش، و الإهتمام بما يسد الرمق، علاوة على سبب رئيسي وهو الخوف و كثرة قطاع الطرق، فمنع الخوف الناس من الرحلة في طلب العلم إلى المدن التي يتوافر فيها العلماء مثل

مدينة الرياض و مكة و المدينة ونحوها، لكن طموحات الشيخ عبدالعزيز و رغبته العلمية تخطت الحواجز، فهيأ الله له ما أعانه للوصول إلى الرياض لكي يأخذ من علوم علمائها الأجلاء، و ينهل من مواردهم العلمية، لأن الرياض هي أقرب مكان إليه، و علماؤها قد أتاحوا مجالا للأخذ العلمي و المساعدة في طلبه.

فكان طلبة العلم في وقته يتلقون عن المشايخ على الطريقة القديمة، حيث يطلب من الطالب حفظ القرآن أولاً، ثم يقرأ مبادىء العلوم على صغار المشايخ بحيث يعرف مبادىء عن العقيدة والنحو و مبادىء العربية و الفرائض.

و من الكتب التي كانوا يهتمون بها دراسةً و فهماً و تطبيقاً،الأصول الثلاثة للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، و كذلك متن الآجرومية، و متن الرحبية في الفرائض، و عمدة الأحكام في الحديث، و آداب المشي إلى الصلاة في الفقه.

و كان العلماء يشغلون كل أوقاتهم بالتدريس والتأليف، فبعد صلاة الصبح يجلسون جلسة طويلة، فيقرأون في المطولات، و كانت أكثرها خطية، و يتولون نسخ مايصل إلى أيديهم من الكتب، فإذا حصل الإنسان على نسخة حرص على قراءتها على أحد العلماء.

و كانوا يعنون بالتوحيد وعلومه، ولا سيما توحيد الألوهية.

و مع حرص العلماء و عنايتهم بالعلم والتعليم إلا أنهم لم يتمكنوا من توفير العدد الكافي للقيام بالتعليم في كل أنحاء البلاد نظراً لقلة العلماء، و لهذا فقد تجد الكثير من القرى والمدن و ليس فيها من يتولى مهمة التعليم والتدريس، بل حتى الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة و قصار السور، يعز وجودها في القرى والمدن الصغيرة، فكيف بالفتيا والقضاء، فيضطر الناس إلى الاستعانة بأئمة و خطباء جهلاء.

غير أنه لما توفر الأمن على يد الإمام عبدالعزيز في العقد الثالث من القرن الرابع عشر و ما بعده ازداد عدد طلبة العلم نسبيا.

ثم رأى الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - وجوب توفير العلماء، فبدأ يحث العلماء على بذل المزيد والجهود ليتوافر للناس أعداد كافية من المتعلمين، فانتشر العلماء في البوادي مرشدين و معلمين، و كان من أثر ذلك أن أبناء البوادي أقبلوا على الإستيعاب و التعلم، فأسسوا هجراً يتجمعون فيها، فاحتاجت تلك الهجر إلى مرشدين و قضاة ومعلمين .

و كان في جملة من بعث الملك عبدالعزيز لأبناء البادية لتعليمهم الشيخ عبدالعزيز الشثري - رحمه الله - حيث أرسل إلى قبائل قحطان الذين استوطنوا هجرا في وادي الرين، فاستفادوا منه و أحبوه، و بقي عندهم أكثر من خمس و ثلاثين سنة.

و في آخر سنة ١٣٧٠هـ فتحت الدراسة النظامية في معهد الرياض العلمي، فاحتاجوا إلى علماء و معلمين للتدريس في المعهد، فطلب المشرف العام على المعاهد سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم(١) - رحمه الله - من الشيخ عبد العزيز التدريس في المعهد، و في مسجد دخنة، فانتقل إلى الرياض و جلس لطالب العلم.

---

(١) هو العالم الجليل و المفتي السابق، قرأ على أبيه و عمه عبدالله و مجموعة من العلماء، و كان زميلاً لشيخنا أثناء طلبهما العلم .

و بعد وفاة عمه عبدالله خلفه في الزعامة الدينية و الإفتاء و التدريس من عام ١٣٣٩هـ واستمر على هذا حتى وفاته عام ١٣٨٩هـ

مختصراً من مجلة البحوث الإسلامية عدد ١٨.

الفصل الأول

حيـــــاتـــــه الإجتماعيـــــــة

المبحث الأول :

و فيه ثلاثة مطالب :

١ - نسبه.

٢ - نشأته .

٣ - أخلاقه .

المطلب الأول

نسبه :

هو الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن غانم بن محمد بن سيف بن حماد بن محمد بن رشيد بن مؤمل بن محمد بن شثر بن محمد بن مؤمل من بني زياد ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان (١) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.(٢)

و قد وجدت هذا النسب بخط العلامة صالح بن محمد الشثري (٣) و قال فيه:

هكذا وجدته بخط الشيخ العلامة ناصر بن غانم الشثري مفتي ديار فلج اليمامة، نقلته من الشجرة التي وضعها في نسب قبائل بني شثر .

و ينتسب شيخنا بالعصبية إلى قبيلةالحرقان من عبيدة من جنب من قحطان.

قال صاحب المنتخب : (ومن بطون جنب الحرقان البطن المعروف في عبيدة منهم الشثور أهل الحوطة)٠(٤)

---

(١) اسم قيس عيلان الناس، و عيلان فرسه .

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة لحمد الجاسر ط ١ ص ١٥٤ .

(٣) في ورقة مخطوطة بخط الشيخ صالح المذكور .

(٤) المنتخب في ذكر قبائل العرب . المغيري الطائي ص ٣٠٥ .

و قال صاحب إمتاع السامر : و الشثور من السربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) و حرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم بن ربيع من مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي، و تحالف بنو حرق و بنو زهير مع طلق، و أصبحوا في عدادهم و طلق من ولد الحارث بن كعب .(١)

و هذه الطريقة في انتساب العصبية معروفة بين قبائل نجد، فمثلا آل رشيد أمراء قبيلة شمر الطائية ينتسبون إلى شهوان بن ظيغم من عبيدة من جنب من قحطان.

و كذلك أبناء عمهم الفغمة من أمراء قبيلة مطير ، و هذا كثير في قبائل العرب بحيث يكون حكم الأسرة حكم القبيلة التي هي معهم لها مالهم و عليها ما عليهم، و هذا النسب هو المشهور عند العارفين بالأنساب من قبائل قحطان، و عند الشثور، و عند نسابة أهل نجد.

و قد نسبهم صاحب كتاب كنز الأنساب (٢) إلى زعب بن بهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة.

و ذلك لأن أبناء قبيلة زعب يجتمعون مع بني زياد بن عامر في منصور بن عكرمة، و معلوم أنه قد يطلق مسمى بعض فروع القبيلة على جميع القبيلة، كما هو الحال في قبيلة عنزة الذي شمل إسمها جميع فروع قبيلة ربيعة بن نزار، و أيضا فإن قبيلة المجاذمة الذين مع زعب من بني زياد بن عامر .

---

(١) امتاع السامر . شعيب الدوسري ط الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ ص ١٢٠ .

(٢) كنز الأنساب ، حمد الحقيل ط ٣ ص ١٥٤ .

كـــمـــا أن مـتـقـدمـي الشثـور أخوالهم و أصهارهم آل بـدر المـعنـي امـراء زعب في الماضي، فربما التبس الأمر بسبب ذلك .

قال الشيخ ابراهيم الشثري :(١)

على متنها من آل حرق تقدموا إلى الحارث الكـعـبـي غـر شـوابـك

ولا يرهبون الموت لكن أكفهم تـجـود كـمـا سحت بـتـبـر سبـائك

خؤولتهم زعب سليم أصولها جدود بـهـا عـزت و بـاهـت أرائـك

ومن آل بدر قد تزافى فخارها بـفـلج و جـلت و السيـوف هـوابـك

تجوب ديـاراً قد حمتها كماتها و مـن فـرعـها السامـي أضاءت نـيـارك

و إن سألوا الأطلال تذكر جيرة يـلوذ بـها العانـي فيـحمـي التـرابـك

---

(١) امتاع السامر ص ١٢٣.

المطلب الثاني

نشأته :

ولد الشيخ سنة ١٣٠٥هـ في بلدة حوطة بني تميم (١) من والدين كريمين، فوالده هو محمد بن عبدالعزيز الشثري، كان من تجار الحوطة المشهورين، و كان صاحب تفضل وإحسان، فكان إذا جن الليل سار في الطرقات مستخفياً يوزع الصدقات و الأطعمة في أوقات المسغبة و الفاقة .

و والدته منيرة بنت عبدالرحمن أبالغنيم من بني خالد، و أبوها من أعيان أهل الحوطة ، و مما يدل على جلال قدره و سمو منزلته ما جرى من مراسلات علمية بينه و بين عالم زمانه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله.(٢)

كما أن خاله عبدالله بن عبدالرحمن أبا الغنيم، من أهل الجود والكرم، و كان يسمى ب [عيبة الرأي] و ب [دواة الرأي] لسداد رأيه و معرفته، و كان وجهاء أهل الحوطة يعملون برأيه في الأمور المهمة .

و قد ترعرع شيخنا في بلدة الحوطة في قصر والده المسمى بالدروازة،و درس القرآن الكريم في الكتاتيب الموجودة هناك، ثم لما ختم القرآن عمل في تجارة السلاح مدة من الزمن، و كان ذا معرفة به ثم تركه وأقبل على طلب العلم .

---

(١) تبعد عن الرياض جنوبا حوالي ١٧٠ كم .

(٢) مجموعة الرسائل و المسائل النجدية للشيخ سليمان بن سحمان، ج ٣ ص ٥٩ ، طبع المنار سنة ١٣٤٥ هـ.

و كـــان شيـخنـا جاداً و صادقـاً في طلبـه للعلم بـعزيـمـة لاتـعرف المـلل، و مـضاء لايـعرف الكـلل، حتـى أنـه لم يـؤثـر فيـه مـصابـه بـوفاة والده، فمضى في طلبه العلم و تحصيله .

و كـــان والده - رحمـه الله - قـد أدرك رغبـتـه في طلب العلم، فعمـل على تـهيـئة الجـو المـنـاسب له، فأوصى أخاه لأمـه عبـدالعزيـز بـن مـحمـد آل حسيـن على تـحصيـل أمـواله عنـدمـا أحس بـدنـو أجله حتـى لا يـسبـب تـجمـيـع مـا وراءه بعد وفاته معوقات تـــزاحم ابـنـه عبـدالعزيـز عنـد طلب العلم، ليـكـون مـتـفرغاً للتـحصيـل، شاغلاً وقـتـه بأخذ العلم و استيعابه.

المطلب الثالث

أخلاقه :

نظراً لما تمثله الأخلاق من أهمية في حياة الشعوب و الأفراد، كما قال حافظ ابراهيم:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

و كما قال شوقي:

صلاح أمرك بالأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

و لأن أخلاق الشخص هي المرآة التي تعكس حقيقته و جوهره، لذا سنذكر أخلاق العلم الذي نحن بصدد دراسة حياته بشيء من البسط، لكي نتعرف على جوانب حياته .

إذ كان - رحمه الله- على جانب كبير من التواضع و حسن الأخلاق والتبسط مع كل طبقات الأمة ، الغني والفقير، و الصغير والكبير، و كان - رحمه الله - يظهر منه لمحدثه التواضع و لين الكلام، و ذلك برقة القول و عذوبة الحديث، و مخاطبة كل شخص بما يناسبه .

و كان - رحمه الله - على جانب كبير من التواضع، بعيداً كل البعد عن سمات الكبر و الإعتزاز، فهو يجالس الفقراء و المستضعفين، و يحنو عليهم، و يبذل ما في وسعه في إعانة أهل الفاقة والحاجة، و يشفع للعاجز، و يعين الضعيف، و يجالس الضعفاء و أطراف الناس، و يباحثهم و يحاضرهم، و كان مع ذلك له الجاه والمنزلة عند الملوك و أبنائهم، و كل منهم يعرف له فضله، فكانوا ينزلونه منزلته، و يلبون دعوته، و يقبلون شفاعته، و يعترفون بأهليته لذلك.

ثم هو مع ذلك على جانب كبير من الغيرة على حرمات الله أن تنتهك، فهو يسارع إلى تغيير المنكر، و إزالة البدع، و قمع أهلها، و لا يخاف في الله لومة لائم، فيأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يرد الباطل على من جاء به و لو كان كبيراً أو قريباً(١)

و كان محباً للعلم و سماع الكتب، فقد كانت تقرأ عليه المجلدات العديدة و أمهات الكتب في شتى العلوم دون أن يعتريه ملل أو سآمة، و كان يعمل على نشر العلم و تيسيره لمن أراده و يتلقى جميع الأسئلة و لا يمل الإجابة عليها، فيبذل جهده في تقديم العلم و المعرفة و النصح للجميع في صدق و إخلاص منقطع النظير .

و كان لايستوقف عن طلب الشفاعة لمحتاجها فيبذل جاهه في قضاء حوائج الناس و مساعدة من يلجأ إليه في قضاء حاجته، كما يبذل قصارى جهده في رفع الظلم عن المظلومين ومساعدة المحرومين، و يعتقد أن ذلك من الحقوق الواجبة، و كأنه يتمثل قول المصطفى صلى الله عليه و سلم : (ما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه أو تنتهك حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)(٢)

---

(١)الشيخ عبدالله بن جبرين . شريط تسجيل رقم (٢).

(٢) رواه أبو داود برقم ٤٨٨٤ في الأدب :باب من رد عن مسلم غيبة، وأحمد في المسند ٣٠/٤ ، و في سنده يحيى بن سليم بن زيد، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٥٩١ رقم ٧٥٦٢: مجهول من السادسة .

و في سنده إسماعيل بن بشير، قال ابن حجر في التقريب ص ١٠٦ رقم ٤٢٧: الأنصاري مولى بني مغالة ... مجهول من الثالثة .

و كان شديد التأثر اذا رأى فقيراً أو مسكيناً فيسارع لنجدته من ماله أو يسعى في ذلك بجاهه لدى القادرين و الموسرين بما يسد خلتهم و يفرج همهم و يجلب لهم البهجة والسرور، على أنه يبذل قصارى جهده في تحقيق المصالح العامة و إيجاد المرافق التي تدعو حاجة الناس إليها، فطالما عمل على إقامة المساجد(١)، و بناء المدارس، و تشييد المعاهد، و جلب المشافي، و إسعاد المجتمع في تحقيق النفع العاجل و الآجل لهم، و دفع الأعداء الثلاثة : الجهل و الفقر و المرض، و كان ذلك في جبهات شاسعة و مناطق واسعة .

و من أخلاقه - رحمه الله - الكرم المنقطع النظير الذي يعرفه عنه الخاص والعام ، فكان يحب البذل و السخاء و الإنفاق على المعوزين و الأقارب و الأصحاب و الضيوف خاصة في أوقات الحاجة و مواسم الخير، و كان يقول : الذي أنفق أحب إلي من الذي أبقي ،(٢) مع أن موارده كانت محدودة .

و كان مع ذلك يحارب الإسراف والتبذير صيانة للنعمة و شكراً لها، و كان يؤثر على نفسه، و يظهر عليه مع السمت حسن الخلق و التواضع، فيلاطف ضيوفه و يؤانسهم، و يزور الغريب و يستزيره .

---

(١) و سوف نشير إلى أمثلة من ذلك في هذا البحث .

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن فريان في كتابة له عن الشيخ .

و كان من أعظم أخلاقه - رحمه الله - التجاوز و حسن الإعتذار و عدم الغضب و عدم الإنتقام لنفسه عملاً بقول الله تبارك و تعالى: [ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم](١)

و كان يعمل بالحديث النبوي حينما سأل رجل الرسول - صلى الله عليه و سلم- فقال :اوصني، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :(لا تغضب)، فردد مراراً، و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (لاتغضب) (٢)

فلم يعرف عن الشيخ - رحمه الله - أنه غضب غضباً شديداً حتى لو وقع عليه ظلم إلا أن تنتهك محارم الله .

و كان من أخلاقه اتصافه بالحلم والأناة إلا إذا كان الأمر مهماً جداً و يستدعي سرعة الإنجاز.

و كان كثير الترديد لقول المعصوم صلى الله عليه وسلم لأشج عبدالقيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله و رسوله الحلم و الأناة) (٣).

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٤١ مكية .

(٢) رواه البخاري (٥١٨/١٠) كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، فتح الباري لابن حجر ط المطبعة السلفية ط الأولى ١٣٧٩هـ.

(٣) رواه مسلم رقم ١٨ كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم، و النسائي (٣٠٦/٨) في الأشربة. باب النهي عن نبذ الدبا و الحنتم و النقير، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، و رواه الترمذي (٢١٢) في البر، باب ما جاء في التأني والعجلة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

و من أبرز أخلاقه صلة الأرحام و إعطاء كل ذي حق حقه، حيث كان باراً بوالديه و أقاربه في حياتهم، وامتد ذلك إلى ما بعد وفاتهم بما بذله لهم من أعمال القرب، و كأنه يتمثل في ذلك قول النبي - صلى الله عليه و سلم - لما جاءه رجل فقال : يارسول الله أبقي من بر أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما، قال : (نعم . الصلاة عليهما، والإستغفار لهما، و إيفاء بعهدهما من بعد موتهما، و إكرام صديقهما، و صلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما) (١)

---

(١) رواه أبو داود (٥١٤٢) كتاب الأدب باب بر الوالدين، و أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٤) في الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، و ابن حبان رقم (٢٠٣٠) و في سنده علي بن عبيد الساعدي لم يوثقه غير ابن حبان ، و باقي السند رجاله ثقات . (تهذيب التهذيب ٣٦٣/٧).

المبحث الثاني

وفاته و الرؤى التي رؤيت فيه و مراثيه

و فيه ثلاثة مطالب :

١ - وفاته .

٢ - الرؤى التي رؤيت فيه .

٣ - مراثيه .

المطلب الأول

وفاته :

نجد من المناسب قبل الحديث عن وفاته التعرض لما حدث قبلها مما رآه رحمه الله في المنام و نحو ذلك لتمهد لنا في الحديث عن الوفاة..

فقد رأى - رحمه الله - في المنام أن أناسا من أصحابه الذين توفوا قبله قد أعطوه أوراقاً خضراً فأول ذلك بوفاته .

ثم تكررت الرؤيا عليه بأن أناساً ممن توفوا قبله من أصحابه يدعونه إليهم، و كان - رحمه الله - قد أحس باقتراب أجله .

فقد اشترى بيتاً في شارع الخزان ، و قام بتوزيع المساكن بين عائلته و قال لهم : لن أسكن فيه، و يشير بذلك إلى دنو أجله.

و كان - رحمه الله- قبل ذلك قد اشترى أغطية لأهله و لحفاً، و قال لأهله ممازحاً: حتى لاتقولوا مات و لم يشتر لنا أغطية و لحفاً.

و بعد حلول شهر رمضان سافر إلى مكة لأداء مناسك العمرة، وقد أحس بالمرض، و كان يظن أنه سيموت في مكة، فلما انقضت العشر الأوائل من شهر رمضان اشتد به المرض، و حضر ابنه الشيخ ناصر، و نقله إلى الرياض، و كان يقول: الله يهديهم لو تركوني أموت في مكة أحب إلي.

ثم أدخل مستشفى الرياض العسكري للعلاج، و زاره الملك فيصل - رحمه الله - و أشار بنقله للعلاج في لندن، فأشار المشايخ و العلماء على الشيخ بذلك و ألحوا عليه فسافر إلى لندن، و مكث يومين بها و توفي بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٨٧هـ

و كـــان فـــي وقـــت النـــزع قـــد طـلب الإتـــصـــال بـــالمـلك فيـصل - غفر الله له - لمـنـــاصحتـه، و لصعوبـــة الإتـصال في وقـــتـها فقـد أوهمـه مـن حوله أن المـلك فيـصل على الخـط، فـأخذ سمـاعة الهاتـف ، و صار يـنـصحه و يـقـول: أوصيـك بـتـقـوى الله والحرص على ماينفع المسلمين في دينهم ودنياهم، الله يحفظك في دينك و بدنك (١)

و كـــان - رحـمـــه الله - فـــي وقـت النـزع الأخيـر يـكـرر قـراءة سورة الفاتـحة و سورة تـبـارك، و بـعد ذلك استـمـر على قـراءة وتـكـريـر آيـة [إن الذيـن قـالوا ربـنـا الله ثم استقاموا] ..الآية ٣٠ سورة فصلت، و كررها حتى فاضت روحه رحمه الله.

و كـــان - رحـمـه الله - قـد أوصى قـبـل وفاتـه أن يـصلى عليـه صلاة الظهر، و ذلك لكـي يـتـمـكـن طلبـة العلم مـن الصلاة عليـه عنـد خروجهم مـن المـعهد العلمـي و كـلية الشريعة .

و قد أوصى أن يغسله أخوه عبدالرحمن رحمهما الله تعالى .

و قد نشرت جريدة الرياض خبر وفاته بالنص التالي :

انـتـقـل إلى رحمـة الله الشيـخ عبـدالعزيـز الشثـري (أبـو حبـيـب) أمـس الأول، و كـــان قـــد ســافر إلى لنـدن للعلاج على أثـر مـرض في أمـعائه، و لكـن قـضاء الله سابـق العـلاج فـتـــوفـاه الله إلى جـواره .

---

(١) انـــظـر أخـي إلى اخـلاص هـذا العـالم، فهو في حال النـزع لم يـفكـر في أمـوال أو ذريـة، و إنـمـا هنـالك شيء أهم عليـه مـن ذلك، يـاله مـن إخلاص لديـنـه و أمـته و أولياء الأمور فيها، و شغلته مصالح المسلمين عن مصالحه الخاصة.

و قد وصل جثمان فضيلته إلى مطار الرياض أمس الثلاثاء، و كان في استقباله سمو أمير منطقة الرياض، و سيصلى على جثمانه في الجامع الكبير ظهر اليوم تغمد الله الفقيد برحمته .(١)

و قد أعلن وقت الصلاة عليه في أجهزة الإعلام ، فصلوا عليه صلاة الظهر في جامع الرياض الكبير .

و قد ضاق الجامع بالمصلين، حيث أمَّهم للصلاة عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، و كان في مقدمة المصلين عليه الملك فيصل - رحمه الله- و أصحاب السمو الأمراء و أصحاب الفضيلة العلماء، و طلبة العلم و جموع غفيرة.

قال الشيخ عبدالرحمن بن فريان : و لما حملوا جنازته ليدفن، قال الملك فيصل رحمه الله: ذهبوا يدفنون صاحب الغيرة.

و كان في مقدمة مشيعية إلى قبره صاحب السمو الملكي الأمير سلطان حفظه الله، و كان يتلقى التعازي فيه.

و كان الذي وضعه في اللحد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان .

و قد دفن شيخنا في مقبرة العود بجوار مشائخه أئمة الهدى، فرحمهم الله جميعاً، و أكرم مثواهم .(٢)

---

(١) صحيفة الرياض عدد ٨٠٤ تاريخ ١٣٨٧/٩/١٩هـ

(٢) المراجع في ذلك :الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري شريط تسجيل.

:الشيخ عبد الرحمن بن فريان تحريرياً.

:محمد العبدالله اليحيى شفهياً.

و كان - رحمه الله - قد أوصى بالوصية التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الفقير إلى الله عبدالعزيز بن محمد الشثري ..

و هو يؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر خيره و شره، و يشهد أن لااله إلا الله وحده لاشريك له، و أن محمداً عبده و رسوله، و أن عيسىٰ عبدالله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه، وأن الجنة حق والنار حق، و أن الساعة آتية لاريب فيها، و أن الله يبعث من في القبور .

وصى من خلفه بتقوى الله، و يصلحوا ذات بينهم و يطيعوا الله و رسوله، و وصى باخراج مائة ألف ريال - إن خرجت في الثلث - وقفاً لله لنفسه و لوالديه و ولده، الأحياء منهم و الأموات ، تجعل في دكانين أو قدرها أقل أو أكثر، و ريع المذكور تشمل أعمال البر في صدقة على فقير من أقارب أو غيرهم في الطعمة أو بر، و ينظر الأصلح للفقير و مساعدة في مسجد و طريق و بئر تخص بالأماكن الضعيفة من قرايا الجنوب لاسيما من ليس لأهلها مال ولا جاه عند الملوك .

و من تولاها إن كان محتاجاً من جيز غيره من الفقراء سواء بسواء، و إن كان غنياً فله السعي المعتاد إلا أن يعف عنه فان الله يجزي المحسنين، يكون معلوماً، أملى الأحرف الفقير إلى الله: عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الشثري، و كتبها عن أمره : ناصر بن عبدالعزيز الصيرامي .

و صلى الله على محمد و آله و صحبه وسلم .

(الختم) التاريخ ١٣٨٦/١/٢٥هـ

المطلب الثاني

الرؤى :

و بعد وفاته رحمه الله، رؤيت له منامات تدل على الخير مما يبشر له بحسن الختام، و نورد بعضها على سبيل الاختصار و الاقتطاب ، فمنها :

١ - رأى بادي بن دبيان (١) في المنام أن القمر كاسف يقول: إني كنت أشاهده في الليلة خائفاً، و في الصباح جاءنا خبر وفاة الشيخ عبدالعزيز (أبو حبيب).

و لقد تكررت هذه الرؤيا لدى أكثر من شخص، فقد :

٢ - رأى قاضي الأفلاج ، و زوجة عبدالرحمن أخي الشيخ مثل رؤيا بادي بالنسبة للقمر .

٣ - رأى صالح بن سبتي(٢) أن منارة المسجد نازلة، و في الصباح جاء خبر وفاة الشيخ .

٤ - رأى جاره ابن راجح أن محمد بن سويلم ، و أناساً من آل الشيخ قد توفوا عندهم عزيمة (وليمة) كانوا ملتفين حول سماط، و قالوا: الليلة يأتينا الشيخ أبو حبيب .

---

(١) من أمراء سبيع و رجالها المعروفين .

(٢) من المشهود لهم بالدين والعقل.

المطلب الثالث

مراثيه رحمه الله :

كانت وفاة الشيخ فجيعة على من عرفه، و على طلبة العلم، و قد رثي بمراثٍ عديدة نختار بعضاً منها خشية الإطالة .

فقد رثاه الشيخ محمد بن حمد الشثري، مدير معهد حوطة بني تميم بقصيدة طويلة .

و قد رثاه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل - رحمه الله - بقصيدة منها:

فيض الدموع على الخدين مسكوب ... يهمي غزيراً كما تهمي الشآبيب

و القلب من لاذع الأشجان متقد ... و الطرف عنه لذيذ النوم محجوب

تفادح الخطب أنباء مروعة ... لها إلى الأرض تشريق وتغريب

رحيل أهل التقى و العلم فاجعة ... رزء به عالم الإسلام منكوب

أئمة جاهدوا في الله و اجتهدوا ... حقاً و ما صدهم وهن و تأنيب

كواكب في سماء العرفان ثاقبة ... تهدي الورى و ظلام الشر غربيب

أنس مجالسهم يلقىٰ مجالسهم ... خير الفوائد إن الخير مرغوب

منهم أديب أريب عالم علم ... في راسخ المجد و الأخلاق محبوب

الشيخ عبد العزيز الفذ ذو ورع ... نعم التقي بخير الذكر مصحوب

(أبو حبيب) حبيب في سجيته ... محقق فاضل في الله محبوب

مناصح ناصح في المسلمين له ... لدى المحافل ترغيب و ترهيب

من الأولى عمروا الأوقات فازدهرت ... فالوقت حفظ و أعمال و ترتيب

لله يدعو و ذا في الدين مفترض ... على البصيرة و الإخلاص مطلوب

لحكمة الوعظ و التذكير أسلوب ... كم حسن وعظ به تجدي الأساليب

سليم قلب كما دلت شمائله ... منها الصراحة و الوجدان و الطيب

سمح كريم متى يأتيه زائره ... يلق الندى و مكانا فيه ترحيب

جلدت ثرى حل في أحضانه و ثوى ... من رحمة الراحم المولى شآبيب

و الموت حق و محتوم له أجل ... و كل شيء بحكم الله مكتوب

و الكل فانٍ سوى الرحمن خالقنا ... فأمره غالب و الحق مغلوب

جبر المصاب و حسن العزاء به ... إليه يلجأ ملهوف و مكروب

ناداه في الكرب نوح و الخليل كذا ... نادى الكليم و ذو النون و أيوب

و كل داع دعاه و استغاث به ... يرجو و يخشى و هول الخطب مرهوب

و خاتم الأنبياء عند الإله له ... أعلى المقام و ما بالحق تكذيب

صلى عليه و كل الأنبياء و من ... لهديه اتبعوا ما انهل مسكوب

كما أنه - رحمه الله - قد رثي بقصائد من الشعر النبطي، منها قصيدة لشاعر العرض ابراهيم بن سعد العريفي ، طويلة و مؤثرة .

و قد رثاه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين رحمه الله بقصيدة نبطية قال في مقدمتها :

الحمد لله وحده والصلاة و السلام على من لانبي بعده، أما بعد :

فان وفاة فضيلة الشيخ أبي حبيب مصيبة كبيرة على الاسلام والمسلمين، و الشيخ منافعه عامة في الدين والدنيا، و هو كما قال الشاعر :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير

و لكن الرزية فقد شخص يموت لموته خلق كثير

فهو - رحمه الله و عفا عنه - يحمل الكل، و يقري الضيف، و يكسب المعدوم، و يعين على نوائب الحق، و لسنا نرثي له من الموت لأن الموت طريق مسلوك ولا بد من ملاقاته، و لكن نرثي لأنفسنا و للمسلمين بعده .

و نسأل الله أن يغفر له و يرحمه و يجعل في ذريته البركة، و أن يسد بهم خلله، و قد رثيته بقصيدة نبطية، و في اقتداري أن أجعلها عربية، و لكن قصدت أن ينفتح لها جميع المسامع ، ثم أورد القصيدة التي تبلغ ثلاثة و عشرين بيتاً.

المبحث الثالث

أسلافه في الدعوة إلى الله

لم تكن نجد قبل عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب خالية تماماً من العلماء، بل كان هناك الكثير من العلماء، و لكن لم يصلنا من أخبارهم إلا نتف يسيرة، و ضاعت آثارهم و كتبهم لأسباب عديدة، و خاصة في البلاد الجنوبية من نجد، لأن شمالي نجد وجد من أرّخ لبعض علمائه كما فعل الشيخ ابن بشر في سوابقه، والشيخ المنقور في تاريخه، و من هؤلاء العلماء الشيخ سليمان بن علي التميمي جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي ألّف كتاباً شرح فيه الإقناع، فلما انتهى منه بلغه أن الشيخ منصور بن يونس البهوتي قد ألّف كتابه شرح الإقناع، فأحرق الشيخ سليمان كتابه.(١)

و ذلك لأن هدفه العلم فلما وجد من غيره اكتفى به .

و من علماء القرن الحادي عشر الشيخ ناصر بن غانم الشثري، قال عنه الشيخ صالح بن محمد الشثري :

العلامة ناصر بن غانم الشثري مفتي ديار فلج اليمامة ، و ذكر أنه وجد له كتاب في أنساب قبائل بني شثر، و لكن هذا الكتاب لم أعثر عليه، و قد اطلعت على أوراق بخط الشيخ ناصر بن غانم المذكور تعليقات له على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي .

و من العلماء المخضرمين الذين أدركوا الدعوة الاصلاحية الشيخ عيسى بن محمد ابن سهل الشثري، الشافعي مذهباً، قال عنه الشيخ صالح بن محمد :

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله البسام ج ١ ، ص ٣١١ ،

مات الفقيه العلامة الورع العابد الزاهد عيسى بن محمد سنة ١٢٢١هـ تفقه في مذهب الشافعي رحمه الله على علماء الأحساء كابن عمير و غيره، و على الشيخ محمد بن عبدالوهاب و أولاده في مذهب الحنابلة .

و من علماء الشثور بعد عهد الدعوة الإصلاحية :

١ - الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري :

ذكر صاحب الإمتاع أنه ولد سنة ١١٩٥هـ ، و قال :أنه قدم إلى مدينة أبها لنشر العلم و معه بعض العلماء، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، و كان لهم حلقات في مسجد مناظر و رحبة شدا.

و كان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض طويلا ، نحيل الجسم، دائم الإبتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، و فيه جزالة و قوة و معانٍ رفيعة، سلس العبارة .

و ذكر الشيخ عبدالحميد في كتابه متعة الناظر عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته .

و يقول صاحب الإمتاع : و برز من الشثور علماء أفاضل، و شعراء نبلاء، و قد بسط صاحب المتعة شأنهم، و ذكر تراجمهم، و تراجم أعيان الأفلاج و الوادي و حوطة بني تميم من مضبطة دفعها إليه الشيخ إبراهيم بن حمد المشار إليه .

و لما بدأ الإمام فيصل بن تركي بتطهير نجد من الأتراك، و ضايقوه أرسل الشيخ ابراهيم الشثري قصيدة إلى أمير عسير عائض بن مرعي يحثه على مساعدة

الإمام فيصل، و قد حمل هذه الرسالة وفد من أهل المنطقة منهم الشيخ راشد بن رشود بن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، و الشيخ حمد بن عتيق .

و مطلع هذه القصيدة :

تبسمت الأيام و هي حوالك و أشرق سعد بعد أن عاد عائك
و أقبلت الحسناء تسدل شعرها دلالاً فما للبدر يغشاه حالك

وقال فيها عن الترك :

فلا تحسبي التهديد منهم أخافنا لدينا سيوف في الرقاب سواهك
فقد دلقت عبر الصدور رماحنا و أسيافنا يعنو لديها التتارك
و فيصل نجد قد تطلع للعلا ليثأر من ظلم عرته الهوالك
عسانا به أن نرأب الصدع بعدما تناءت به في العاديات الحوارك
إليك من الشتري نظماً تضوعت أزاهيره عطراً و طابت مسابك
إليك من الأفلاج فرسان أقبلت على ضمر للجسم زهواً عوالك
تمر سراعاً للفلاة خواذف و يطوين بيداء في مداها حوالك
ولا يرهبون الموت لكن أكفهم تجود كما سحت بتبر سبائك
و من آل حماد أباة تقدموا و جالوا و صالوا و الوجوه ضواحك
و في ساحة الأبراك حلت و دونها قنا حكمها فيمن طوى القى مالك
حمتها من الأتراك إذ قام سوقها و من كل أوباش تندت صوائك
تقاعس عن نصر الحقيقة إن بدت طوابير أمثال الكسهام زوائك
و قد قادها قزم العلوج كأنهم تنخبط مثل العير حيرى خمارك

و كان للشيخ ابراهيم مواقف مشرفة في وقعة أهل الحوطة بالترك المعروفة، و ذلك أن الترك أرادوا أن يحكموا نجد بإسم واحد من آل سعود، فقدم أغا إسماعيل في سنة ١٢٥٣هـ و معه خالد بن سعود، فأطاعتهم بلدان نجد إلا الحوطة و جهاتها، فكتب خالد لأهل الحوطة يطلب منهم الطاعة، فردوا عليه: إن كنت تحكم بنفسك أطعناك كما أطعنا آباءك من قبل، و إن كنت تبعاً للترك فلا سمع ولا طاعة، فعزم الترك أن يخرجوا لقتال أهل الحوطة لئلا يتجرأ أحد على مخالفتهم، فخرجوا بجيشهم، و انضم إليهم قبائل من الأعراب، و بلغ جيشهم سبعة آلاف.(١)

و انضم إليهم ابن عفيصان بمن معه من أهل الخرج، ثم إن الشيخ ابراهيم الشثري اعترضهم في الطريق، و قال لإسماعيل أغا : أريد أن أصالحك عن أهل الحوطة، و كان الشيخ ابراهيم ذا مال، فقال له إسماعيل أغا: لاصلح، إما أن يستسلموا أو أدمرها عليهم، فرجع عنه الشيخ ابراهيم.

فلما أقبل على أهل الحوطة جعل غترته [المحرمة](١) على عصاه (مسجرة) على شكل راية، و صار يغني الأشعار الحماسية يستثير همم أهل الحوطة للقتال، فعملوا في تجهيز آلة الحرب، فكان الشيخ ابراهيم يصنع البارود بنفسه و يرتجز أراجيز الحرب الحماسية، و اتفق رأي الترك و من معهم على أن يقصدوا بلدة الحلوة و يحتلوها حتى يأتيهم أهل الحوطة و نعام والحريق مستسلمين، فلما وصلوا البلدة جعلوا مدافعهم على جبل مطل على البلدة، و صارت تضرب البلدة

---

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية. د/ابراهيم جمعه، ص ١٠٧،

(٢) نوع من الغتر (العمائم) تسمى (المحرمة) كانت منتشرة في نجد .

بالقذائف، فخرج إليهم أهل الحوطة ، و كان عدد الذين خرجوا من قصر الشيخ إبراهيم (الدروازة) ١٥٠ رجلاً، منهم سبعون مسلحاً بالبنادق (١) والباقون بالسلاح الأبيض .

و كان ممن خرج سليمان بن إبراهيم أكبر أبناء الشيخ، و هو حديث عهد بزواج، و قالوا له: أنت معذور، فابق في البلدة، فرفض، و خرج معهم فكان هو أول من وصل المدافع، فوجدوا أصحاب المدافع مربوطين بالسلاسل فيها، فألقوا بالمدافع و أصحابها من رأس الجبل، و دخل إصبع سليمان في ماسورة المدفع فكسر إصبعه و صار إصبعه معيباً حتى مات رحمه الله .

و كان الذين وصلوا المدفع سبعون رجلاً بقيادة إبراهيم بن عبدالله آل سعود ابن حسين الملقب هداد .

و لما سقطت المدافع هجم باقي جيش أهل الحوطة على الترك ، كل على من يليه، و هرب الأعراب الذين مع الترك بالإبل والرواحل، و حصل في الترك مقتلة عظيمة، و هرب باقيهم في البراري، و ماتوا من الظمأ، و لم ينج إلا خالد بن سعود و إسماعيل أغا، هربوا على الخيل.

و قد مكث أهل الحوطة بعد ذلك مدة من الزمن و هم يجدون فلول الأتراك مرعى في الشعاب، و في أوساطهم محازم فيها جنيهات ذهبية .

---

(١) و قد بقيت هذه البنادق يتوارثها ذرية الشيخ إبراهيم حتى أمنت الأحوال في عهد الملك عبدالعزيز فباعوها، و كان لكل بندق منها إسم خاص، و كان معها جرار كبيرة مملوءة من البارود القديم فتخلصوا منه .

و لما علم الإمام فيصل بن تركي أرسل إلى أهل الحوطة قصيدة عصماء يثني فيها على أهل الحوطة، و يشكر لهم جهادهم في سبيل الله و حمايتهم للملة وأهل التوحيد .

ثم قدم الإمام فيصل إلى الحوطة، و اتخذ له قصراً فيها، و مكث فيها مدة من الزمن .

و توفي الشيخ إبراهيم بن حمد سنة ١٢٥٥هـ .

قال صاحب الإمتاع :

و له ستة أولاد، هم : عيسى، و سليمان، و علي ، وعبدالعزيز، و عبدالله ، و محمد، و هم من العلماء الأفاضل ، و ترجم لهم الشيخ عبد الحميد في متعته(١)

و للشيخ إبراهيم أوقاف خيرية كثيرة، منها حائط نخل في القويع يسمى الطالعة، و أوقف بئراً في سوق البتير في الحوطة أيضا.

---

(١) - إمتاع السامر ص١٩٣

٢ - عبدالعزيز بن إبراهيم بن حمد :(١)

ولد سنة ١٢٤٤هـ فلما بلغ عمره قرابة سبع سنين توفيت والدته، و لما بلغ إحدى عشرة سنة توفي والده، و عندما قارب الإحتلام انصرفت همته في الرماية، و اشتهر بها حتى دان له أقرانه بذلك.

و أعطاه الله مع ذلك بسطة في الجسم الجميل، و اللون الحسن المقبول، و العقل الغزير الجزيل، و قوة المصارعة، فكان لايصارعه أحد من الناس إلا كبه على أم رأسه، فلما قارب عشرين سنة من عمره طلب لنفسه حجة الإسلام، فحج واعتمر، و كان في حجه كثير الإنفاق على رفقته، فأنفق دراهم كثيرة العدد، حتى أنه طلب أن لاينفق أحد من رفقته شيئا حتى يرجعوا إلى أهليهم .

و كان في سفره هذا يسير في أخريات الركب، يعاون الضعيف، و يؤمن الخائف، و يركب المنقطع اقتداء بهدي النبي محمد صلى الله عليه و سلم، فلما وصل إلى وطنه أقبل على علوم الآخرة اقتداء بأهل الفضل و المتاجرة، فأقبل بهمته على القرآن، فحفظه عن ظهر قلب، في قرابة نصف عام مع ضبطه و تدبره، مع فهم للحديث و اهتمام بالمواريث و الفقه، حيث أخذ ذلك عن ابن عمه الشيخ صالح بن محمد بن حمد الذي لازمه ملازمةالحريص على العلم و طلبه.

فأقبل بجده و اجتهاده على العلم، بذل فيه جهده، و وجد حصيلة ذلك بما أفاء الله عليه، فكان إليه المرجع في علم المواريث و فروضها، و في علم رجال الحديث، أسمائهم، و مساكنهم، و أنساب الصحابة و سيرهم، و أشعار العرب، و

---

(١) و قد ترجم له أخوه الشيخ عيسى بن إبراهيم في نسخة خطية، و اختصرت منها هذه الترجمة .

علم اللغة و الأدب ، و فقه الله لذلك كله في قرابة خمس سنوات قبل وفاته، و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم)(١)

أما عن صفاته الشخصية فقد أعطاه الله مع ذلك شجاعة نادرة، حتى أنه بلغه ذات يوم أن قطاع طريق أغاروا على سرح البلد، و أخذوا أغناماً، فقصدهم ثالث ثلاثة رماة، فجد في طلبهم على قدميه هو و رفيقاه أياماً ينازلهم وينازلونه حتى تمكنوا من ارجاعها، و وجدوا فرقان بادية كثيرة، فلم يدرك منهم كيداً، و رجع.

و كان معرضا عن الدنيا قليل التعلق بها حتى في حال صغره، فقد نقل عن والدته أنها تقول عنه عندما كان طفلاً: ما رأيت ولا سمعت في الأطفال مثل عبدالعزيز، فما طلب مني الثدي أبداً، و ما بحث عنه حتى ألقمه إياه.

و لعل هذا عائد إلى فطرة أساسية جبلت عليها نفسه تتمثل في مكارم الأخلاق من الكرم، والحياء، و الحلم، و حسن الخلق، و بذل الندى، و كف الأذى، و البشاشة، وصدق اللهجة، و كتمان السر، و الوفاء بالوعد، و بذل النصيحة، و أداء الأمانة، و القناعة، و انصافه من نفسه، مع اجتنابه ما يضار مكارم الأخلاق.

فلما كان في عام ١٢٧١هـ عزم على الحج والعمرة طلباً للزيادة و القربة، فسافر للحج مع رفقة صالحة، و عندما أنهى حجه وانصرف راجعاً إلى وطنه مرض مرضاً شديداً، ثم صح منه و بدأ يتماثل للشفاء، و في الطريق و قبل وصوله إلى بلده أصابه طاعون، فمات رحمه الله في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، و دفن بأرض نجد بالموضع الذي مات فيه، فأصاب أهله و محبيه ممن صحبه منهم، و من لم يصحبه حزناً و وجداً شديداً.

(١) سورة الجمعة الآية (٤)

و لقد قال عنه أحد رفقاء رحلته هذه التي حج فيها،و مات وهو عائد منها:

لقد كان في حجته تلك مثل الأسد الضرغام، إن خاف الطلب تأخر، و إن خاف الصد تقدم، فكم أنقذنا الله به من الهلكة و قاطع الطريق.(١)

و دحض بسببه شياطين ، و أبلاه الله بلاءً حسناً في خاتمة عمره، و تمام أيام رزقه، و الحمد لله رب العالمين.

و نسأل الله أن يصلح المولود(٢) بعد أبيه، و يقر به أعين أعمامه و ذويه.

و قد رثي - رحمه الله - بشعر و نثر، فممن رثاه رشيد بن علي بن رشيد بن صقر، و عبدالله بن سعد، و علي بن محمد بن شريدة الملقب بالطيّار، و عبدالعزيز بن عبدالله بن فرحان الشثري .

فرحم الله الجميع، و أسكنهم دار كرامته .

---

(١) الكلام للشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري، و ستأتي ترجمته إن شاء الله.

(٢) يقصد بالمولود محمد بن عبدالعزيز بن إبراهيم، والد شيخنا.

٣_ - الشيخ صالح بن محمد بن حمد :

قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن، و الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، و الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، و الشيخ عبدالملك بن حسين بن محمد ابن عبدالوهاب.

و من تلاميذه الشيخ إبراهيم بن عبدالملك، و الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم الشثري، و الشيخ محمد بن عميقان.

و له كتاب في الرد على دحلان مخطوط، و كتاب في الرد على ابن دعيج في تجويزه موالاة المشركين مخطوط، و له كتاب في علم الفلك مفقود، و كتاب في الأنساب مفقود .

و لما ناقش بعض العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في فتواه بإمامة سعود بن فيصل - رحمهم الله جميعاً - احتج عليهم بمبايعة الشيخ صالح بن محمد، و المشائخ للإمام سعود بن فيصل، فقال في رسالته إلى الشيخ محمد بن علي آل موسى :

(فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الأئمة الأربعة و غيرهم كما قدمنا، و صارت ولاية المتغلب ثابتة كما أشرنا، و وقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا الشيخ كالشيخ إبراهيم و الشثري في الحوطة، و حسين و زيد في الحريق، و خطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير إمامة سعود و وجوب طاعته و دفع الزكاة إليه و الجهاد معه، وترك الإختلاف عليه، كل هذا موجود بخطوطهم، فلا جرم قد صار العمل على هذا و الإتفاق)(١)

---

(١) مجموعة الرسائل و المسائل ١٦٨/٣.

و خط الشيخ صالح الذي يشير إليه الشيخ عبداللطيف هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن محمد الشثري، و حمد و عيسى بن ابراهيم، إلى الإمام المكرم سعود بن فيصل .. ساعدك الله بالتوفيق، و أجاره من موجبات التعويق آمين.

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ... و موجب الخط إبلاغك السلام و التحفي و الإكرام، و خطك الشريف وصل وصلك الله إلى الخير.

ما تضمنه من البشارة باجتماع المسلمين فالحمد لله رب العالمين، و ما أشرت إليه من الاهتمام بما يصلح الله به العباد، فأنت فاهم أن الأغراض الدنيوية التي أكثر الخلق لها يعملون منتفية عنا بفضل الله و منّته، وإنما القصد اجتماع المسلمين على كلمة التوحيد، و ما تقتضيه من الأقوال و الأعمال، و نفي التنديد، فالذي نوصيك به تقوى الله سبحانه الذي ولاك بلا سبب ممن يحبك أو يقلاك، فعليك بملاحظة مراده منك وتجديد النية، و اصلاح الطوية، و الإحسان إلى الرعية، و انظر إلى حال والدك - رحمه الله - مع الخلق، و معاملته لهم، حيث أحبته قلوبهم، و اطمأنت به نفوسهم، إذ قابل السيئة بالحسنة، و عمل بقوله تعالى: [ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم. و ما يلقاها إلا الذين صبروا و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم](١) و لم يصغ بأذنه إلى أهل القيل والقال.

و اعتبر بمن قبلك حيث أوغرت له من ذلك صدور الرجال، و ليكن لك اعتناء بتقديم أهل العقل و الفقه في مناصب المسلمين تحمد العاقبة في العاجل و يوم الدين، و الله المسئول أن يتولاك، و أن لايكلك الى نفسك و هواك، و أن يصلح بك ما فسد، و أن يطهر منك باطن الروح و ظاهر الجسد.

و العزيمة الاقبال اليكم للسلام عليكم، و لكن نستفرغ الوجه والبال من كثرة الأشغال.

هذا، و بلغ السلام خواص الاخوان، و من لدينا سليمان و علي والعيال و الشيخ و الاخوان ينهون السلام و أنت سالم، و السلام .

الختم

الواثق بالعلي

مالح الشثري

و هذه رسالة له من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الشيخ صالح بن محمد.

من عبدالرحمن بن حسن إلى الاخوان صالح الشثري، و زيد بن محمد، وإخوانهم، سلمهم الله تعالى.. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته [و بعد]:

فموجب الخط إبلاغكم السلام و السؤال عن الحال، جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه، و قابل النعم بشكرها.

[و أوصيكم] بتدبر أنوار الكتاب التي هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ليس دونها قتر ولا سحاب، لاسيما دوال التوحيد، والتفكر في مدلولاته و لوازمه و ملزوماته، و مكملاته و مقتضياته، ثم التفطن فيما يناقضه و ينافيه من نواقضه و مبطلاته، فالخطر به شديد، ولا يسلم منه إلا من وفق للصبر و التأييد، والفعل الحميد، و القول السديد، و خالط قلبه آيات الوعد و الوعيد، و عرف الله بأسمائه و صفاته التي تجلو الريب و الشك عن قلب كل مريد، و اعتصم بها عن كل شيطان مريد [إن بطش ربك لشديد. إنه هو يبدئ و يعيد. و هو الغفور الودود . ذو العرش المجيد. فعال لما يريد](١)

فقد عمت البلوى بالجهل المركب و البسيط، [إن الله بما يعملون محيط](٢)

فالله الله في التحفظ على القلب بكثرة الإستغفار من الذنب .

جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة، و أخلص الله أقواله و أعماله .

١- سورة البروج اية [١٢] الى [١٦]
٢- العمران اية [١٢٠]

كما أن الشيخ عبدالله العنقري في حاشيته على الروض المربع ، أورد فتوى للشيخ صالح بن محمد، هذا نصها:

(قال الشيخ صالح بن محمد الشثري : إذا وقف نخلة فبادت، فالعرف و مقاصد الناس معتبر، و العرف في وقتنا: أن الواقف لايقصد إلا جذع النخلة، و أنها لاتعاد إذا بادت، مع أن القياس يقضي ذلك من أن الفرع لا يتبعه الأصل، و أن الأصل يتبعه الفرع، إلا أن يوقف بستاناً و نحوه، فالقرينة تقتضي دخول الأصل و الفرع معاً.(١)

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للعنقري ص ٤٧٥ .

و الشيخ عبداللطيف - قدّس الله روحه و نور ضريحه - له أيضا رسالة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري - رحمه الله - جواباً على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا ؟ فأجاب - رحمه الله - بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدده الله فيما يعيد و يبدي ..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد، فأحمد إليك الله الذي لاإله إلا هو على سوابغ نعمه.

و الخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، و تقبل دعواتك، و تجاوز عن سيئاتي و سيئاتك، و سرنا بالأخبار عن عافيتك و سلامتك، و نهنيك بما هنيتنا به، جعلنا الله و إياك من الفائزين برضاه، و المسارعين إلى العمل بما يحبه و يرضاه، و من علينا باغتنام الصحة والفراغ، و أعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة، و مركب أهل الصدق في المعاملات.

و تسأل - رحمك الله - عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا.

فلا يخفاك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه، و قد حكاه جمع من أهل الإثبات .

و أما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية و من نحا نحوهم فليس هذا منه لأنهم أولوا النور الذي هو إسمه و صفته بما يرجع إلى فعله و خلقه و ليس هذا منه.

و قد فسرت السبحات بالعظم لأن أصل السبحة من التنزيه و التقديس، و فسرت بضوء الوجه المقدس، و فسرت بمحاسنه، لأن من رأى الشيء الحسن و الوجه الحسن سبح بارئه و خالقه، و قيل هي باقية على أصلها لأن التسبيح التنزيه.

و قيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه، حكاه ابن الأثير،و قال : الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صعقاً و تقطع الجبل لما تجلى سبحانه و تعالى، و هذا لايبعد أن أريد نور الذات.

هذا ما ظهر لي، و صلى الله على محمد.

و بلغ سلامنا الشيخ عبدالملك، و الأخ حمد و عيالكم، و لا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات، و العيال بخير، و ينهون السلام.

و آخر ماكتب الشيخ عبداللطيف - رحمه الله - رسالة إلى زيد بن محمد، و صالح بن محمد الشثري، و هذا نصها: (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد و صالح بن محمد الشثري، سلمهما الله تعالى ..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و بعد :

فأحمد إليكم الله الذي لاإله إلا هو على نعمه، و الخط وصل أوصلكم الله إلى ما يرضيه.

و ما ذكرتموه كان معلوما، و موجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبدالله و غزوه من أهل الفرع، و ما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا و المراء والغيبة، و إن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك، لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها.

فأما ما صدر في حقي من الغيبة و القدح و الإعتراض و المسبة، و نسبتي إلى الهوى و العصبية، فتلك أعراض انتهكت و هتكت في ذات الله، أعدها لديه جل و علا ليوم فقري و فاقتي، و ليس الكلام فيها.

و القصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين، و خروجه على أخيه، و قد صدر منا الرد عليه، وتسفيه رأيه، و نصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعته، و الإصغاء إليه و نصرته، و ذكرناه بما ورد من الآثار النبوية و الآثار القرآنية بتحريم مافعل، والتغليظ على من نصره، و لم نزل

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ، للشيخ سليمان بن سحمان ص ٦٩ .

على ذلك إلى أن وقعت وقعة جوده، فشل عرش الولاية، و انتشر نظامها، و حبس محمد بن فيصل، و خرج الإمام عبدالله شارداً، و فارقه أقاربه و أنصاره، و عند وداعه وصيته بالإعتصام بالله، و طلب النصر منه وحده، و عدم الركون إلى الدولة الخاسرة.

ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان، والدواسر، و أهل الفرع، و أهل الحريق، و أهل الأفلاج، و أهل الوادي، و نحن في قلة و ضعف، و ليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرجت إليه، و بذلت جهدي و دافعت عن المسلمين ماستطعت خشية استباحة البلدة.

و ممن معه من الأشرار، و فجار القراء من يحثه على ذلك، و يتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا، و بعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبدالله بن فيصل، فوقى الله شر تلك الفتنة و لطف بنا، و دخلها بعد صلح و عقد، و ما جرى من المظالم والنكث دون ماكنا نتوقع، و ليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان منا نراه و نعتقده و صارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها أحكامه، و تجب طاعته في المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار و مر الدهور.

و ما قيل في تكفيره لم يثبت لدي، فسرت على آثار أهل العلم، و اقتديت بهم في الطاعة في المعروف و ترك الفتنة و ما توجب من الفساد على الدين و الدنيا، و الله يعلم أني بار راشد في ذلك.

و من أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع كمصنف ابن حزم و مصنف ابن هبيرة، و ما ذكره الحنابلة و غيرهم.

و ما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل و ممارسة، و قد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

و أما الإمام عبدالله فقد نصحت له - كما تقدم - أشد النصح، و بعد مجيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعود، و قدم من الإحساء ذاكرته في النصيحة، و تذكيره بآيات الله و حقه و إيثار مرضاته والتباعد عن أعدائه و أعداء دينه أهل التعطيل و الشرك والكفر البواح، و أظهر التوبة و الندم، و اضمحل أمر سعود و صار مع شرذمة من البادية حول آل مرة و العجمان، و صار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته كما تقدم أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة.

ثم ابتلينا بسعود و قدم إلينا مرة ثانية، و جرى ما بلغكم من الهزيمة على عبدالله و جنده، و مر بالبلدة منهزماً لايلوي على أحد، و خشيت من البادية و عجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة ،و كف البادية عنهم، و باشرت بنفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله و مرضاته، فدخل البلد، و توجه عبدالله إلى الشمال، و صارت الغلبة لسعود، و الحكم يدور مع علته .

و أما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة و من معهم من الأعراب العتاة، و الحضر الطغاة، فخشينا الإختلاف و سفك الدماء و قطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن، مع غيبة عبدالله، و تعذرت مبايعته بل و مكاتبته، و من ذكره يخشى على نفسه و ماله، أفيحسن أن يترك المسلمون و ضعفاؤهم نهباً و سبياً للأعراب والفجار، و قد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، و قد رامها من هو شر من عبد الرحمن و أطغى، ولا يمكن ممانعتهم و مراجعتهم، و من توهم أني و أمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي و عدم سلطاني و ناصري فهو من أسفه الناس و أضعفهم عقلاً و تصوراً.

و من عرف قواعد الدين، و أصول الفقه، و ما يطلب من تحصيل المصالح و دفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، و ليس الخطاب مع الجهلة و الغوغاء،

إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، و المتصدين لإفادة الناس و حماية الشريعة المحمدية، و بهذا ثبتت بيعته و انعقدت، و صار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر و أنه لا إمامة إلا به.

ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء و عداوة، والكل يرى له الأولوية بالولاية، و صرنا نتوقع كل يوم فتنة، و كل ساعة محنة، فلطف الله بنا، و خرج ابن جلوي من البلدة، و قتل ابن صنيتان، و صار لي إقدام على محاولة عبدالرحمن في الصلح و ترك الولاية لأخيه عبدالله، فلم آل جهداً في تحصيل ذلك و المشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته، و لم أزل أكرر عليه في ذلك يوماً فيوماً، حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبدالله و عزل نفسه، و رأى الحق له، وأنه أولى منه لكبر سنه، و قدم إمامته؛ فلما نزل الإمام عبدالله بساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه و يأتي بأمان لعبدالرحمن و ذويه، و أهل البلد، و سعيت في فتح الباب، و اجتهدت في ذلك و مع ذلك كله، فلما خرجت للسلام عليه و إذا أهل الفرع و جهلة البوادي و من معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا و أموالنا، و رأيت معه بعض التغير و العبوس، و من عامل الله ما فقد شيئا، و من ضيع الله ما وجد شيئاً، و لكنه بعد ذلك أظهر الكرامة و لين الجانب، و زعم أن الناس قالوا و نقلوا - و بئس مطية الرجل زعموا - و تحقق عندي دعواه التوبة، و أظهر لدي الإستغفار و التوبة والندم، و بايعته على كتاب الله و سنة رسوله.

هذا مختصر القضية، و لولا أنكم من طلبة العلم و الممارسين الذين يكتفون بالإشارة و أصول المسائل لكتبت لكم رسالة مبسوطة، و نقلت من نصوص أهل العلم و إجماعهم ما يكشف الغمة و يزيل اللبس، و من بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، و لو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا أو يخالفه، و صارت المذاكرة لانكشف الأمر من أول وهلة، و لكنكم صممتم على رأيكم و ترك النصيحة ممن كان عنده علم، و وقع اللبس و الخلط والمراء و الإعتداء في دماء المسلمين و أموالهم و أعراضهم، و هذا بسبب سكوت الفقيه، و عدم البحث، واستغناء الجاهل بجهله، و استقلاله بنفسه.

و بالجملة فهذا الذي نعتقد و ندين الله به، و المسترشد يذاكر و يبحث، و الظالم و المعتدي حسابنا و حسابه إلى الله الذي عنده تنكشف السرائر، و تظهر مخبئات الصدور والضمائر، يوم يبعثر ما في القبور، و يحصل ما في الصدور.

و أما ما ذكرتم من التنصل و البراءة مما نسب في حقي إليكم، فالأمر سهل، و الجرح جبار، ولا حرج ولا عار، و أوصيكم بالصدق مع الله، و استدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب، و ركن إليهم كل منافق كذاب، و تأمل قول الله تعالى بعد نهيه عن موالاة المشركين: [يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً و يحذركم الله نفسه و الله رءوف بالعباد] (١)

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و صلى الله على محمد و آله و صحبه و سلم .

١- العمران آية [٣٠]

و من رسائل الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - إلى الشيخ صالح و كبار علماء عصره هذه الرسالة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوان المكرمين الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف، و إبراهيم بن عبد الملك، و صالح بن محمد الشثري، و زيد بن محمد، و محمد آل عبدالله، و محمد آل عمر آل سليم، جعلهم الله من المتبعين للسنة والقرآن المجاهدين في الله باليد و القلب و اللسان.. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته...و بعد..

فأحمد الله الذي لاإله غيره ولا رب سواه، و أسأله أن يصلي على عبده و رسوله محمد الذي اختاره و اصطفاه و جعل الهدي و السعادة في اتباع ما جاء به و الأخذ بهداه، و حكم بالضلال و الشقاوة على من خالف هديه و اتبع هواه.

و قد عرفتم ما حصل في هذه الأزمنة من غربة الدين و ترادف الشرور و كثرة المفتونين الذين اجتالتهم عن دينهم الشياطين، حتى أن العاقل يخاف من اجتثاث أهل الاسلام و استئصاله بالكلية حتى لايبقى منه شيء.

و سبب ذلك هو الإعراض عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من السنة والخروج عن حكم الكتاب الذي أنزله الله نوراً و رحمةً، و جعله مخرجاً للناس من الظلمة، و توعد بالعذاب من صدف عنه و خالف حكمه .

و في الحديث عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ستكون فتن، قلت : ما المخرج منها يا رسول الله، قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هو بالفصل ليس بالهزل، من

تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدىٰ من غيره أضله الله) الحديث.

و أعظم أنواع الإعراض و أكبر أسباب الفتنة في الأرض و الفساد الكبير ما صدر من بعض الخلوف من موالاة المشريكين واتخاذ الولائج من دون الله و رسوله و المؤمنين ، إنهم صاروا فتنة للمفتونين، و محنة على المؤمنين، و لأجل ذلك صار الناس بين مأجور و معذور، و آخر قد غره بالله الغرور، فمن الناس من عرف الحق و ترك بيانه، و أطاع في معصية ربه نفسه و شيطانه، و كتم ما أنزل الله من البيان و الهدى [ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عما تعملون].(١)

و منهم من اعتقد الباطل حقا، و الخطأ صواباً، و استحسن موالاة أهل الكفر و الارتياب، و عمي عما تضمنته نصوص الكتاب [و إنه لكتاب عزيز . لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد].(٢)

و قد حرم الله موالاة الكافرين في غير موضع من كتابه، قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين].(٣) و قال تعالى:[يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة](٤) و قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً و لعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء و اتقوا الله إن كنتم مؤمنين].(٥)

و قال تعالى : [يآ أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبآءكم و أبنآءكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون].(٦)

و قد نفى الله الإيمان عن من تولاهم و أخبر أنه من الفاسقين و الظالمين، و توعده بمسيس النار، قال تعالى: [ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا

١- سورة البقره أية [١٤٠]
٢- سورة فصلت أية [٤١]
٣- سورة المائده أية [٥١]
٤- سورة الممتحنه أية [١]
٥- سورة المائده أية [٥٧]
٦- سورة التوبه أية [٢٣]

لبئس ما قدمت لهم أيدهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء و لكن كثيراً منهم فاسقون].(١) و قال تعالى:[ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون](٢)

و أعظم من هذا قوله: [إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و أملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر و الله يعلم إسرارهم. فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم. ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم].(٣)

و هذه الآيات و أشباهها تدل على التغليظ و التشديد في موالاة من كفر بالله، و قد ذكر بعض العلماء أن بعض هذه الآيات تتناول من ترك جهادهم و سكت عن عيبهم، وألقى إليهم السلم، فإن انضم إلى ذلك إظهار الثناء عليهم و نشر فضائلهم والدخول في طاعتهم، و إعانتهم على أهل الإسلام، و حماية حماهم، فالأمر أشد و أعظم، ولا يخفى على عارف أن هذه الأمور من أكثر أسباب هدم الإسلام و الإيمان، و أعظم الذرائع إلى هجر السنة و القرآن، و ظهور الشرك و الكفر بالملك الديان، و تعطيل أسمائه و صفاته، و إلغاء حججه و بيناته.

و قد قصر كثير من الناس في بيان ما أوجب الله عليهم بيانه، وتركوا الإنتصار لله و الدعوة إلى سبيله، و النصيحة لله و لكتابه و رسوله.

و من أعظم الواجبات مناصحة ولي أمر المسلمين و دعوته إلى ما فيه صلاحه و فلاحه من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده و طاعته، و إحياء شعائر الإسلام التي قد عطلت عند كثير من الرعايا.

١- سورة المائده آية [٨١]
٢- سورة هود آية [١١٣]
٣- سورة محمد آية [٢٥]

و من أعظم الواجبات - أيضا- ما أوجب الله عليه من جهاد المشركين، ومعاداة الكافرين، والحرص على مراغمتهم و إدخال الحزن عليهم، و إيصال المكروه إليهم، أخذاً بقوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة](١) و قوله تعالى: [أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم].(٢)

فإن حصل منه ذلك فهي ذروة السنام، و به الصلاح في الدين والدنيا، لا كما زعم كثير من الجهال و الطغاة، فإن لم يحصل منه رضينا منه بالمقاطعة و تركه الهدايا، و عدم الموالاة، فإن كان ولا بد قنعنا من الأمير بتركهم و من أرادهم بسوء من أهل الإسلام، ثم انظروا هل وراء ذلك من حبة خردل من إيمان، و هذا كتاب الله و سنة رسوله، و سيرة خلفائه الراشدين فيها الهدى و النور.

و قد كتبنا للأمير شيئا مما ذكرنا في بعض الخطوط إجمالا و تفصيلاً، و اجتمعنا نحن و هو في سنة ١٣٠٩هـ ألف وثلاثمائة و تسعة أكثرنا عليه في ذلك، و ذكرنا له شيئاً من الأدلة ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة و إن الله لسميع عليم.

و قد رأى كثير من الناس السكوت عن الحق، و الإعراض عن بيان ما بينه الله في كتابه رأياً متيناً، و ظنوا حصول السلامة لهم مع ذلك كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: [ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون].(٣)

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٣ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٩ .

و قد قيل :

و قد أخذ الرحمن جل جلاله على من حوى علم الرسول و علما

بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ولا سيما فيما أحل و حرما

فناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلما

فينبغي لكم مناصحة الأمير سلمه الله، و بذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين، و قد عرفتم أنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك، و أرجو أن ذلك قد صدر منكم و تكرر، فإن الظن بكم جميل، فقد من الله عليكم و وهبكم من العلم به و أسماء صفاته، و البصيرة في حججه و آياته ما برزتم به على من سواكم، و الأمر على أهل العلم و الإيمان، و حملة السنة و القرآن أعظم منه على غيرهم، قال تعالى: [يآأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته](١) و قال: [فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهاداً كبيراً].(٢)

و قد علمتم ما كان عليه مشايخكم و أقرانكم الذين مضوا - رحمهم الله - من السيرة المرضية، و الحمية الدينية، و بذل الوسع في نصرة الملة الحنيفية، و النصيحة لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم، بإقامة الحجج و البراهين، و بيان ما وجب من معاداة الكافرين و النهي عن موالاة المشركين.

و قد ابتلاكم الله تعالى بأن جعلكم خلائف في الأرض من بعدهم لينظر كيف تعملون، و سوف يسألكم عما تعملون، و قد اشتد البلاء بعد أولئك الأفاضل، و تواترت الفتن، و عظمت الخطوب و المحن، و هجر كثير من السنن، و غلب الجهل و

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٥٢ .

الهوى، و كثر الخوض والمراء، و حطمت ألوية الهدى، و حكمت الطواغيت، و ضيعت الحدود، و هدمت الأركان، و عزل كثير من أحكام السنة و القرآن، و وضعت القوانين، و استحكمت غربة الدين، و انتشرت مسبة المؤمنين، و عظمت الفتنة بعباد الأوثان و الأصنام، و ظهرت موالاتهم من كثير من أهل الإسلام، و صار المعروف منكراً و المنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، و نزل بربوع الإسلام و حل بمعاقل الإيمان ما حل نظام الإسلام و شتت شمل الإيمان، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله: [ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون].(١)

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

حرر في شهر الصوم سنة ١٣٠٩هـ.(٢)

---

(١) سورة الحديد الآية ١٦ .

(٢) رسائل الشيخ سعد بن عتيق.ص ٩٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوين المكرمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد، و صالح ... أصلح لهما النية و الذرية، و أجزل لهما الهبة و العطية، و جعلهما من أنصار الملة الحنيفية..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته .. و بعد..

موجب الخط ابلاغكم السلام ، جعلكم الله من أهل السلامة، و خطكم الشريف وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا و الآخرة، و سرنا ما اشتمل عليه من تقرير الحق، و سلوك سبيل الإنصاف، و التخلي عن طريق الشطح و الإعتساف، و مثل ذلك هو اللائق بكم و المعلوم منكم في القديم والحديث.

و قد عرجتم على ذكر بعض ما حدث في الأمة بعد تغير الأمر و انتقاض الولاية، والأمر كما قلتم، و لكن ذلك لايوجب سد باب الدعوة و هجران مقتضى الشريعة كما ذهب إلى ذلك بعض الأخوان، فقد جاءنا خط من الشيخ إبراهيم بن عبد الملك ذكر فيه أنه لما رأى بعض الخط الذي فيه جواب الأخوان لنا، وأن الصواب عدم ذكرنا للثلاثة الأمور التي ذكرناها في الرسالة أولها الجهاد، ثم استدل لما ذهب إليه بقوله [لا يكلف الله نفساً إلا وسعها][1]، و قوله في الحديث: (لاينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) الحديث..، فجعل الأمر الذي هو أفضل الأعمال غير مأمور به في هذا الزمان، ثم لم يكتف بذلك، حتى جعله من إذلال النفس المنهي عنه بصيغة لاتنبغي .

و الله يعلم و ملائكته وعباده المؤمنون أن عز النفوس فيه، بل لا عز للنفوس - أعني نفوس أهل الإيمان - إلا به، و نحن لم نطمع من أمراء الزمان و المنافحين عنهم بالجهاد، ولا طالبناهم بالقيام به، بل طالبناهم بدونه كما هو

١- سورة البقرة اية [٢٨٦]

مذكور في الرسالة، و هذا الذي ذكرناه عن الشيخ بعض ما في خطه.

و قد ذكر غير ذلك من أنواع الرد، و قد بدا لي أن أكتب جواباً عن جميع ما في خطه من المخالفة، ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى.

و قد ذكر لي أنه وصل إلى الرياض رد من بعض الملحدين على شيخ مشايخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله، فينبغي للشيخ - سلمه الله - أن يصرف الهمة إلى الرد على أعداء الشريعة من المبطلين و الجاهلين، هذا هو الذي كنا نؤمل فيه.

و أما الرد على الحق و الإنتصار لغير أنصار الوحي المبين فرأي غير سديد، و صدور مثل ذلك ممن هو من ذلك المحتد الشريف فاقرة في الدين :

كفى حزنا في الدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

متى ينصر الإسلام مما أصابه إذا كان من يرجى يخاف و يحذر و

و أسأل الله لي و لكم التوفيق و التثبيت على أقوم طريق، أنه ولي ذلك و القادر عليه.

و المأمول من إخواننا أن لا ينسونا عند الدعاء في أوقات الإجابة، و سلموا لنا على أولادكم و الإخوان، و منا الأخوان يهدون السلام، و السلام .(١)

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ سعد بن عتيق ص (١٠٨).

٤ - الشيخ عيسى بن ابراهيم بن حمد :

ولد في بلدة الحوطة، و درس على علمائها، و شارك في موقعة أهل الحوطة بالترك، و كان مستأجراً رجالاً ليقوموا بسقاية الجيش .

ثم طلب الشيخ عيسى الاستزادة من العلم، فسافر إلى الرياض، و قرأ على علمائها.

و هذه رسالة من إخوانه سليمان و علي في الحوطة نقتطف منها الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن ابراهيم و علي، إلى من تسنم رتب المعالي و الشرف، و حاز المفاخر سلفاً أثر سلف، الأخ المحب الأشيم عيسى بن ابراهيم، أتحف الله أيامه بالسرور، و أوقاته بالتوفيق والحبور.

ثم بعد ذلك نهدي سلاماً أعذب من وابل الغمام، و أزهى من زهر نتج من الأكام، و سلام أرق من النسيم لطفاً، و أعذب من الرحيق صرفاً، و رحمة الله و بركاته .. أما بعد:

فالموجب لهذه الأحرف هو ابلاغ جزيل السلام ، و السؤال عن حالك، لازلت محروس الذات بكلاية خالق الأرض و السموات.

و حينئذ إن بدا لك السؤال عن الحال، فنحن بحمد الله في أحسن الأحوال، وأتم الافضال، داعين الدعاء، ناشرين الثناء، ملتمسين أن لا تخلينا من البال في جميع الأحوال، ولا تقاطعنا من إرسال الرسائل، وقيت جميع المكاره و الرذائل، نسأل الله أن يصلح أقوالنا و أفعالنا و يحف بلطفه أحوالنا، و أن يجمع بك الشمل عن قريب إنه على كل شيء قدير و بالإجابة مع الإنابة منا جدير.

كـــذلك الخط الشريـف وصل، و بـه الأنـس و السرور حصل، حيـث أنـبـأ عن طيـبـك و حسن حالك، و سرنـا سلامـتـكـم و عافيـتـكـم، و مـا تـضمـن من البشارة، أعادها الله على أهل الفساد و الضلالة.

مـــكّـــن الله الإسـلام فـي البـــلاد، و أظـهر ضغن أهل النـفاق و الفساد، فالحمـد لله عـلى ذلك، و الشـكـــر له على مـا هنـالك، و الأمـور مـن فضل الله على مـا تـحب. وصفةَ أخبار البلد من روس الغزو كذلك واصلك مع علي بن حسين آل جرجير.

و كـان بـيـنـه و بـيـن علمـاء زمـانـه أمـثـال الشيـخ عبداللطيف مراسلات و نـــصائح تـركـنـاها اختـصاراً، و البـعض مـنـها مـثـبـت في كـتـاب مـجمـوعة الرسائل و المسائل النجدية، و في كتاب الدرر السنية.(١)

و كـان - رحمـه الله - يـنـاصح أئمـة المـسلمـيـن مـشافهة و كـتـابـة، و كـان قـد أرسل إلى الإمام فيصل بن تركي ... فرد عليه الإمام فيصل بالرسالة التالية :

---

(١) انظر مثلا الدرر السنية ص ٢٤٤ .

رسالة من إمام المسلمين فيصل بن تركي رحمه الله إلى الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري رحمه الله بتاريخ ١٢٦٩ هـ و نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى الأخ عيسى بن إبراهيم الشثري .. السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و موجب الخط إبلاغك السلام و السؤال عن صحتك، و نخبرك أنا و لله الحمد طيبين و بعافية، و الأمور على ماتحب، ولا جرى ما يوجب رفعه إلا دايم السلامة، و الخط وصل وصلك الله إلى خير، و النصيحة مقبولة، جزاك الله خيراً، و أرجو أن يمن الله علينا و عليكم بطاعته و يوفقنا للعمل الصالح آمين... و سلم لنا على صالح، و من عز عليك، و العيال يسلمون عليك.

الختم (فيصل بأمر الله) ١٢٥٧هـ

و هذه رسالة من قاضي بلدة الحريق الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين بن حمد إلى الأولاد الأحباب الكرام الأنجاب، سليمان و عيسى و علي أعلى الله لهم الدرجات و عافاهم من جميع الآفات آمين ..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ... و بعد :

موجب الخط إبلاغكم السلام و السؤال عن أحوالكم ، الخط الشريف وصل وصلكم الله بالرضا، و وفقنا الله و إياكم للصبر على القدر و القضاء.

و ما أشرتم إليه من التعزية في العم - رحمه الله - فهذه حكمة الله الجارية و سنته الماضية في جميع البرية.

و قد عزى الله بذلك رسوله و نبيه، فقال تعالى :[إنك ميت و إنهم ميتون](١) و قال تعالى:[كل نفس ذائقة الموت](٢) و قال تعالى: [كل من عليها فان. و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام].(٣)

و أعظم ما يتسلى به الحبيب عن حبيبه و الصفي عن صفيه مصيبته بسيده و هاديه و نبيه، كما أرشد إلى ذلك بالقول الصائب :(من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب).

فلا يبقى إلا الإحتساب في المصاب، و الإستعداد للمآب، نسأل الله أن يجعلنا و إياكم ممن أحيا قلبه، و راقب في الغيب و الشهادة ربه، و استعد، و كان يومه خيرا من أمسه، و الله المسؤول أن لا يحرمنا أجره ولا يفتنا بعده، وأن يبلغه درجة الشهداء و الصالحين، ولا يحرمنا أجر الصابرين، ولا درجة الراضين،

١- سورة الزمر الآية [٣٠]
٢- سورة آل عمران الآية [١٨٥]
٣- سورة الرحمن الآية [٢٦]

و أن يخلفه علينا بعز الإسلام و المسلمين، و الأمن في الأوطان و الثبات على الإسلام و الإيمان، إنه هو الكريم المنان.

و بلغوا سلامنا العيال، و الأخ صالح، و حمد، و أحمد، و آل فرحان ، وآل حمد، و خواص الأخوان و من لدينا العيال ، و الأخ زيد، و خواص الاخوان يهدون السلام و أنتم سالمين .

و السلام .

و قد أرخ لوفاته الشيخ صالح بن محمد الشثري بقوله :

مات الفقيه اللوذعي التقي عيسى بن إبراهيم بن حمد، في جمادى من سنة أربعة وتسعين و مائتين و ألف .

و قد أرسل العالم الكبير الشيخ حمد بن عتيق رسالة يعزي فيه و يثني عليه هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق إلى العيال المكرمين سليمان بن إبراهيم، و علي و إبراهيم بن عيسى الشثور ، سلمهم الله تعالى و هداهم و حفظهم و تولاهم..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته .. و بعد ..

موجب الخط إبلاغكم السلام و السؤال عن أحوالكم، و بلغنا وفاة الأخ عيسى، رحمه الله رحمة الأبرار، و وقاه عذاب النار، و نرجو له عفو الله، لأنا لانعلم إلا الخير، ولله الحمد، و من مات في حال مستور في هذه الأوقات فهو من عظيم نعمة الله عليه و على من بعده .

و الذي يجب علينا و عليكم الصبر و التعزي بما عز ى الله به خلقه.

و قد قال بعض السلف : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، و يكفي المؤمن مثل قوله تعالى: [كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور].(١)

و أمر النبي - صلى الله عليه و سلم - ابنته بالصبر، و قال: (إن لله ما أخذ و له ما أعطى و كل شيء عنده بأجل مسمى).

و في الأثر المشهور: أن في الله عزاء من كل مصيبة، و خلفاً من كل فايت، فبالله ثقوا، وإياه فأرجو فإنما المصاب من حرم الثواب، و هذا مما تعلمون، و فائدةالعلم العمل.

و سلموا لنا على جميع عيالكم، و على حمد، و صالح، و آل فرحان، و الشيخ إبراهيم، و سعد بن عوين، و جميع الأخوان ، و من لدينا العيال و الإخوان، وكاتبه علي بن سلطان يسلمون عليكم، و أنتم سالمين .

١- سورة آل عمران آية [١٨٥]

٥ - محمد بن علي بن ابراهيم :

نشأ - رحمه الله - في بيت علم و دين، فكان والده الشيخ علي بن ابراهيم - رحمه الله - مشهود له بالعلم و الدين.(١)

و قد قرأ عليه ابنه محمد بن علي، و قرأ أيضا على أعمامه، و على الشيخ صالح بن محمد ، و قرأ على غيرهم، حتى بلغ في العلم مبلغاً جيداً، و صار إماما لمسجد الطرادي بالحوطة، و يجلس للدرس فيه في الصباح، و بعد صلاة العصر، و يجتمع إليه طلبة العلم يقرأون عليه و يستفيدون من علمه.

و كان ممن قرأ عليه الشيخ محمد بن منصور، والشيخ عبدالله العجيري راوية العرب المشهور، والشيخ عبدالله بن سعد بن عوين، و الشيخ ابن ورثان .

و قرأ عليه الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب الشثري في منزله.

و عند قدوم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الحوطة عام ١٣١٩هـ زار الشيخ محمد بن علي في منزله (الدروازة) إكراماً له و تقديرا لعلمه.

و كان - رحمه الله - له عناية فائقة بكتب العلم في تحصيلها و نسخها، لهذا فإن النسخة الخطية التي اعتمد عليها في طبع كتاب <منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب> التي رد فيها ابن معمر على المبشر المسيحي في البحرين، و طبعها الشيخ علي بن ثاني في قطر، اعتمد فيها على نسخة خطية للشيخ محد بن علي الشثري .

و مثل ذلك كتاب <عقد الفرائد> الذي نظم فيه ابن عبدالقوي الفقه الحنبلي و طبعه ابن ثاني أيضا، كان اعتماده على نسخة الشيخ محمد المذكور،

---

(١) انظر الدرر السنية ص ٢٦٥ . (٢) انظر الكتاب ،الطبعة السلفية القاهرة.

و غير ذلك من الكتب.

و كان الشيخ محمد - رحمه الله - يحفظ نظم ابن عبد القوي، و كذلك بعض أهل بيته يحفظونه.

و كان مكباً على العلم قراءةً و تعليماً و نسخاً إلى أن توفي عن عمر يناهز الخامسة و الثمانين، رحمه الله و أكرم مثواه.

الفصل الثـــانـــي

حيـاتـــــه العلـمـيـــــة

المبحث الأول : طلبه العلم و مشايخه .

المطلب الأول : طلبه العلم.

المطلب الأول

طلبه العلم :

لقد حرص والد شيخنا على تعليم ابنه القرآن منذ صغره، و من حرص والده على ذلك أنه قد أكد عليه في وصيته التي كتبها عند وفاته بقراءته القرآن و تعلمه العلم و الكتابة.

و كان يوجد في الحوطة في ذلك الوقت عدة كتاتيب و معلمين للقرآن، منهم الشيخ عبدالرحمن بن العلامة صالح الشثري ابن عم شيخنا، و خال والده، و كان ينسخ المصاحف بخطه، و منهم الشيخ مطلق بن صالح بن مطلق، ثم اشتغل بعد ذلك بالتجارة و بيع السلاح و شرائه، و كان ذا معرفة بتركيبه و اصلاحه.

و دخل يوما جامع الحلة(١) فرأى الشيخ عبدالملك بن ابراهيم يقرأ على والده الشيخ ابراهيم بن عبدالملك، و كان عبدالملك مماثلا لشيخنا في السن، فغبطه شيخنا على طلبه العلم، و حرص على أن يطلب العلم مثله، فتزاملا في القراءة على الشيخ ابراهيم - رحمه الله - في عدة كتب، قال الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود : أذكر أنه قرأ عليه في تفسير ابن كثير.

ثم قرأ شيخنا على ابن عمه الشيخ محمد بن علي الشثري، و كانا يسكنان معا في قصر الدروازة.

ثم أحب شيخنا التوسع في العلم، فسافر الى الرياض، و كانت في ذلك الوقت مجتمع أكابر العلماء، و أشبه ما تكون بجامعة علمية كبيرة تدرس العلوم الاسلامية النقية في حلقات كثير من المشايخ، و يكبرهم في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، و الشيخ سعد بن عتيق، و الشيخ حمد بن فارس، و الشيخ

---

(١) هو الجامع الكبير في الحوطة .

سليمان بن سحمان، و الشيخ محمد بن عبداللطيف، و نحوهم من المشايخ الذين يتولون نشر العلم.

و هناك وجد شيخنا مرتعاً خصباً ، حيث يتوافد إلى هذه البلاد المتعلمون من القرى.

و حيث أن أغلب الوافدين يكونون من الفقراء الذين ليس لهم مورد يقومون به حياتهم، فان المشايخ في أول عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد فرضوا لطلاب العلم المهاجرين شيئا من الجراية يتقومون به كنفقة يعيشون بها أنفسهم، و كان ذلك المبلغ ريالاً فرنسياً ونصف ريال لكل شهر، و النصف في ذلك الوقت من قطع الحديد التي تسمى الجدد، فذكر شيخنا أنه تعفف عن ذلك، و استغنى بما يدفعه له أبواه و أسرته و يعطونه من النفقة، فلما جيء له بهذه الإعاشة التي هي ريال و نصف و أعطيها، توقف عن أخذها، و قال : إنني في غنى غنها، أعطوها من هو أحوج مني في هذا المجتمع.

و في هذه المدينة كان مجمع طلاب العلم، يتلقون عن هؤلاء المشايخ على الطريقة القديمة، و كانت تلك الطريقة لها أثرها في استفادةالطالب، حيث يحملونه أولا على حفظ القرآن و استظهاره، فلا يجلس في الحلقات حتى يعكف على القرآن و يحفظه عن ظهر قلب، ثم يقرأ مبادىء العلوم على بعض المشايخ الصغار حتى يستقيم لسانه بمعرفة مبادىء النحو، و مبادىء اللغة العربية، و كيفية النطق بها، حتى لا يكون عليه غلط في نطق بعض الكلمات الفصيحة ، و كذلك مبادىء العقيدة، و مبادىء الفرائض و نحوها، فيبتدىء الطالب في ذلك الوقت في العقيدة بقراءة الثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و قد يقرؤها و هو في سن الطفولة، و يتقنها على والده، أو بنفسه.

كذلك يقرؤون في النحو متن الآجرومية، حيث يحفظونه و ما فيه من الأمثلة، كذلك متن الرحبية في الفرائض، و عمدة الأحكام في الحديث، و آداب المشي إلى الصلاة في الفقه.

ثم متى حصل على هذه المبادىء انتقل في الدراسة مع كبار المتعلمين عند العلماء الأكابر، فيشارك في القراءة أو في الإستماع، في المطولات أو في المختصرات و نحوها.

و لم يكن العلماء في ذلك الوقت ينشغلون بأمور خاصة، بل كل أوقاتهم يشغلونها في العلم و التعليم، فبعد صلاة الصبح يجلسون للمبتدئين و نحوهم في الفرائض و النحو و الإعراب، ثم بعد انتشار الشمس و تناول ما تيسر من القهوة و الأكل اليسير يجلسون جلسة طويلة، فيقرأون في المطولات .

و قد قرأ في كتب التفسير مطولات و مختصرات، و في شروح الحديث، و في الفروع الفقهية، كشروح زاد المستقنع، و المقنع، و نحوها.

و كذلك قرأ في كتب الحديث المطولات كالصحيحين و بعض السنن، و هكذا قرأ في كتب الأدب العلمي و الديني، و في كتب المواعظ و نحوها كالكبائر للذهبي و الزواجر للهيثمي، و الآداب الشرعية لابن مفلح.

و أغلب الكتب في ذلك الوقت كانت خطية، و المطبوع منها قليل.

و كان حرصهم على النسخ و الكتابة، فكانوا إذا تفرقوا جلسوا ينسخون ما كان مفقودا عندهم من الكتب، و متى تحصل الطالب على نسخة من النسخ المفقودة سواء في التوحيد أو غيره حرص على أن يقرأها على أحد العلماء.

و كان أكثر اهتمامهم بعلم التوحيد الذي هو توحيد العبادة، و بشروحه

سواء في كتاب التوحيد كفتح المجيد و ابطال التنديد، و في ما معها من التعليقات.

و لقد ظهر اهتمام شيخنا بهذه الكتب و التوغل فيها و تعمقه في علم معانيها بحيث يتجدد له كل حين معلومات يتذكرها مما تلقاها عن مشايخه، مما يدل على عناية أولئك بهذا الفن، و ذلك لقوة الخلاف فيه، و هكذا أيضا لكثرة المعارضين لهذه الدعوة الإسلامية، فيقرؤون أيضا في كتب الردود التي يكتبها علماء ذلك الزمان في تعقب ما يقوله بعض المشركين، أو من يؤيد المشركين في الاعتراض على أئمة الدعوة، و ابطال معتقدهم و التنفير منهم، و المشايخ في ذلك الزمان قد جعلوا ذلك جلّ اهتمامهم، و مع ذلك فإن لهم أيضا اهتماماً كبيراً ببقية العلوم، و يدل على ذلك كثرة ما دون منه في فتاواهم و أجوبتهم التي سئلوا عنها فأجابوا، و هي كثيرة كما في الرسائل و المسائل.

و لقد كان طلبةالعلم يستفيدون من مشايخهم العلم و العمل و الأخلاق، و يكون تأثرهم بمشايخهم تأثراً قوياً و مفيداً.. لهذا سوف نترجم لأهم مشايخ علمنا الذين أكثر من القراءة عليهم رحمهم الله جميعا.

المطلب الثاني

مشايخه :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف :

ولد في مدينة الهفوف بالأحساء عام ١٢٦٥ هـ

ثم ذهب والده إلى الرياض، و خلفه عند جده لأمه عبدالله بن أحمد الوهيبي النجدي أصلاً، الأحسائي مولداً و نشأة.

فكان في بيت علم و دين، فحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل به والده إلى الرياض.

و من مشايخه الذين أخذ عنهم علم التوحيد و التفسير والحديث و الفقه و أصول هذه العلوم : الشيخ عبدالرحمن بن عدوان، و الشيخ عبدالعزيز المرشدي و الشيخ فارس الرميح، و ذهب إلى الأفلاج و قرأ على الشيخ حمد بن عتيق ثلاث سنوات.

و كان الشيخ كريم الجدين، عربي الأصلين، و كان له عقل راجح و نظر بعيد، و قام بمهام أجداده من نشر للدين و إلقاء للدروس و المواعظ .

و كان - رحمه الله - محبوباً في قلوب عارفيه، و له هيبة و إجلال في النفوس سواء لدى العامة أو الخاصة، و كان يحرر الرسائل و النصائح، و يرسلها لمن يحتاجها.

و قد أخذ عنه العلم تلاميذ، هم من بعده جلة العلماء، و منهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، و الشيخ محمد بن إبراهيم، و الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، و الشيخ عبدالعزيز البشر،و الشيخ عبدالله العنقري، و الشيخ

عبدالرحمن بن قاسم، و الشيخ عبدالعزيز الشثري الذي نحن بصدد دراسة حياته، و غيرهم كثير، ليس هنا مجال حصرهم .

و كان أغلب قراءتهم عليه في كتب العقيدة والتوحيد.

و قد توفي - رحمه الله - في يوم الجمعة ٢٠ من ربيع الأول، سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف، و عمره خمس و سبعون سنة.

و قد صلي عليه بالجامع الكبير بالرياض، و خرج في جنازته جمع غفير، على رأسهم المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود .

و دفن في مقبرة العود رحمه الله رحمة واسعة.(١)

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبدالله بن بسام ج ١ /

و له تلاميذ كثيرون ، و من أشهرهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، و الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي المملكة السابق، و الشيخ عمر بن حسن رئيس هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر سابقاً، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري، و غيرهم كثير.

و قد توفي - رحمه الله - في ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ و دفن في مقبرة العود، و قد بكاه الناس و حزنوا لموته.(١)

قال الشيخ عبدالعزيز الشثري : إنه أكثر من القراءة على الشيخ سعد، و ربما قرأ عليه في المجلس الواحد عشرين ورقة.

قال: كنت أقرأ عليه في كتاب الزواجر لابن حجر الهيثمي، فمر بنا في الكتاب كلمة فيها غلو في القبور والتوسل، فقال الشيخ سعد: يريد أن يخبرنا ببدعته، يعني الهيثمي.

قال أبو حبيب : فكرهت الكتاب، فلما انتهى المجلس قلت ياشيخ سعد: لاأريد أن أقرأ في هذا الكتاب إذا صار فيه بدع.

فقال الشيخ سعد: لا يا ولدي، اقرأ فيه، نأخذ من خيره، و شره نرده، مثل هذه الكلمة، و الحق نعرفه إن شاء الله.

و يقول الشيخ عبدالله بن جبرين: كنت أقرأ على أبي حبيب، في آداب المشي إلى الصلاة في مس المرأة، كلمة: أو كانت عجوزا لا تَشتهي. فقال الشيخ: لا تُشتهى. ثم قال : لقد قرأت هذه الكلمة على الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - مثل قراءتك علي الآن، فقال لي: لا تشتهى. هي تشتهي إلى أن تموت .

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبدالله بن بسام، ٢٦٦/١.

٢_ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق :

هو الشيخ الزاهد سعد بن حمد بن علي بن عتيق .

ولد - رحمه الله - عام ١٢٧٩هـ في بلدة الطوة، و هي من قرى الحوطة التي كان والده قاضيا بها، فبدأ في القراءة على والده الشيخ حمد بن عتيق.

ثم رغب في التزود، فسافر إلى الهند، و قرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي، و الشيخ صديق حسن خان القنوجي، و الشيخ شريف حسين محمد الأنصاري الخزرجي اليماني، نزيل الهند، فأقام عندهم في الهند تسع سنين، يقرأ عليهم، فاستفاد منهم فائدة كبيرة، ثم قدم لأداء فريضة الحج، فأكب على القراءة و الإستفادة من العلماء الموجودين بمكة، أمثال الشيخ شعيب الداكالي، و أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، و غيرهم، فبلغ في العلم مبلغاً كبيراً، و صار يشار إليه بالبنان ، و عين قاضياً في الرياض بعد وفاة قاضيها الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف .

كما ورث عن والده الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة.

و كان يدرس في الجامع الكبير، و يحرص على إلقاء الدرس، فيقرأ الحواشي و الشروح، و يضبطها لغة و نحوا و صرفا، فأقبل عليه الطلاب، و حفوا به و استفادوا منه.

و قد تصدى - رحمه الله - لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، و حرر الفتاوى و الأجوبة التي لو جمعت لجاءت في كتاب كبير.

و قام بنظم مختصر المقنع، و له رسالة موجودة في جامعة الملك سعود برقم ٢١٥ اسمها: (حجة التمريض في تحريم الذبح للمريض).<مخطوطة>

و هذه مرثية في الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله، قالها الشيخ صالح بن محمد الشثري، أخو شيخنا أبي حبيب، قال في مطلعها:(١)

على الحبر بحر العلم بدر الكواكب ... نريق كصوب المعصرات السواكب

على شيخنا بحر العلوم و من سما ... إلى الرتبة العلياء سامي المناقب

على علم الأعلام شيخ ذوي التقى ... سلالة حبر من هداة أطايب

سلالة حبر كان لله داعيا ... و أعني به حمدا رفيع المراتب

فواها لها من لوعة و مصيبة ... مصيبة شخص فاضل ذي مناقب

مناقب فضل كالنجوم شهيرة ... فعدتها أعيت كل قاطب

مصيبة شيخ المسلمين جميعهم ... و أعني به سعدا عفيف المذاهب

لقد كان ذا علم و قد كان ذا تقى ... و ذا همة عليا لنيل المطالب

لقد فاق في حلم و علم و عفة ... و ليس لدى الأشرار يوما بصاحب

---

(١) وجدتها في ورقة مخطوطة سنة ١٣٤١هـ . وهي قصيدة طويلة تبلغ تسعة و أربعين بيتاً.

و هذه رسالة من المراسلات التي بين الشيخ و الشيخ عبدالعزيز الشثري ..

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن محمد الشثري سلمه الله تعالى و هداه و حفظه و تولاه، سلام عليكم و رحمة الله و بركاته، وبعد:

موجب الخط ابلاغك السلام، و السؤال عن حالك لازلت بخير و عافية.

و أحوال محبك من فضل الله على ما تحب، جعلنا الله و إياك لنعمه شاكرين، و خطك وصل، وصلك الله ما يرضيه، سرنا طيبك و صحة حالك.

و ما ذكرت من المسائل الثلاث فسؤال مثلي يدل على انقراض العلم و انتقال أهله لما اتصفنا به من قلة العلم و قصور الفهم، مع ما انضم إلى ذلك من كثرة الأشغال و قلة الفراغ، و لكن الأمر كما قيل :

و لكن البلاد إذا اقشعرت و صوح نبتها رعي الهشيم

و لما لم يكن بد من الجواب حررنا ما تراه، فإن يكن صوابا فمن الله و إن يكن غير ذلك فأستغفر الله.

المسألة الأولى: قول السفاريني في عقيدته :

و ليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى

هل هذا موافق لمذهب أهل السنة أم لا ؟

الجواب :

إن إطلاق لفظ الجوهر و العرض و الجسم على الرب سبحانه و تعالى إثباتا و

---

(١) فتاوى الشيخ سعد بن عتيق، ص ٨٤ ، جمع و ترتيب : إسماعيل بن سعد بن عتيق.

نفيا ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم، في باب أسماء الرب سبحانه و تعالى و صفاته .

و مثل ذلك لفظ الجهة و الحيز و غير ذلك من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا و باطلا، لا يوجد شيء من ذلك في كلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

و من نسب ذلك و ما شابهه إلى السلف فهو مخطىء في ذلك لأن الطريقة المعلومة من السلف الصالح و الجادة المسلوكة و المعتبرة عندهم في باب أسماء الرب و صفاته أنهم لا يتكلمون في ذلك إلا بما تكلم الله به أو تكلم به رسوله صلى الله عليه و سلم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله:

لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه و سلم، لا يتجاوز القرآن و الحديث.

و لفظ الجوهر والعرض و الجسم فيما يتعلق بذات الرب تعالى و أسمائه و صفاته إثباتا و نفياً حرفة مشئومة، و سجية مذمومة، و قد نص جماعة من أهل الحق و السنة على أن إطلاق مثل هذه الألفاظ في هذا الباب أمر مبتدع، و كلام مخترع، لا يجوز للمتشرع و المنتسب إلى الحق و السنة إطلاقه على الرب سبحانه و تعالى إثباتاً و نفياً، ولا يجوز نسبته إلى السلف الصالح.

و نحن نقتصر على ما وجدنا من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، و نذكره مختصراً مقتصرين على المقصود منه، قال رحمه الله:

و أما مالا يوجد عن الله و رسوله إثباته و نفيه مثل الجوهر و الجسم و العرض و الجهة و غير ذلك، لا يثبتون ولا ينفون، فمن نفاه فهو عند أحمد و السلف مبتدع، و الواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه، هذا معنى كلام الإمام أحمد، .. إلى أن قال:

و أنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة.

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، قال رحمه الله:

فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر و الجسم و الحيز و الجهة و نحو ذلك .. إلى أن قال شيخ الإسلام:

والمقصود أن الأئمة كأحمد و غيره ذكرهم أهل البدع لألفاظ الجملة كلفظ الجسم و الجوهر و الحيز لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات و لا على إطلاق النفي، انتهى كلام الشيخ تقي الدين..

و هذا ما نقلناه من رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، و قال في تلك الرسالة: و من كلام أبي الوفا ابن عقيل قال: و أنا أقطع أن أبا بكر و عمر ما عرفا الجوهر و العرض ، انتهى . و في هذا كفاية لمن أراد الله هدايته، و الله أعلم .

المسألة الثانية: في أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صفته.

الجواب : صورة ذلك فيما يظهر لي أنه إذا وجد المسلم فيه معيباً بالسوس مثلاً أو غير ذلك من الفساد، كما إذا سلم في مائة صاع تمر مثلاً، فقبض المسلم فيه فوجده سوساً، فإنه ينظر قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليماً من الفساد، فإذا ينقصه العشر رجع بعشر المائة تمراً صحيحاً، و إلا يرجع بأرش العيب من النقدين، وإلا من غير جنس المسلم فيه، لأنها حينئذ تجيء مسألة الإعتياض عن دين السلم بغير جنسيه، و فيها الخلاف المعلوم.

ومقتضى ما ذكره الأصحاب أن ذلك لا يصح ، و قد عرفت مما ذكرنا أن هذا في العيب كالسوس مثلا.

و أما إذا وجد المسلم فيه رديئا فليس له إلا قبوله أو رده، كما نوهوا عليه، فراجعه في محله.

هذا ما ظهر لي ، فإن وجدتم كلاماً لأحد من العلماء في المسألة فأتحفونا به مأجورين.

المسألة الثالثة:

إذا باع جملاً و اشترط حملانه إلى موضع معين، ثم تلف، هل يكون ضمانه على المشتري أو البايع ؟

الجواب :

إذا باع الجمل و اشترط حملانه إلى موضع معين، صح الشرط كما دل عليه حديث جابر.

قال : فلو تلف في يد البائع فضمانه على المشتري، و ليس على البائع ضمان لأنه أمانة في يده، و إن تلف من غير تعد منه فلا ضمان عليه.

و الله أعلم.

٣_ - الشيخ ابراهيم بن عبد الملك :

لقد بحثت في جميع كتب التراجم، فلم أجد أحداً ترجم له لا بقليل ولا بكثير، و لكن الذي أعرف عنه أنه ولي قضاء الحوطة أكثر من خمسين سنة، و ذلك أن والده الشيخ عبدالملك بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب عينه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الحوطة، فمكث في القضاء أكثر من عشرين سنة، فلما توفي الشيخ عبدالملك بن حسين كان ابنه الشيخ إبراهيم بن عبدالملك له خمس عشرة سنة، فأتى وجهاء الحوطة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري، و طلبوا منه أن يكون قاضياً للحوطة، و كان قد بلغ من العلم مبلغاً جيداً، و كان صهراً للقاضي السابق الشيخ عبدالملك، حيث تزوج ابنة للشيخ عبدالملك، فلما توفيت تزوج أختها، فقال الشيخ صالح لوجهاء أهل الحوطة: أنا أعتذر عن القضاء لكثرة مشاغلي ، و لكن هناك ابراهيم بن الشيخ عبدالملك، فأرسل الشيخ صالح إلى ابراهيم بن عبدالملك، فقال له: إنك من أسرة مباركة، و هم أئمتنا في العلم و الدين، و قد توفي والدك و أنت مكانه في القضاء، فهاب الشيخ ابراهيم القضاء لصغر سنه، و ارتعدت فرائصه، و قال: لا أستطيع القضاء. فقال له الشيخ صالح : يابني كن في القضاء و أنا معك أسدد أمورك، و أعينك عليه.

فمكث ابراهيم في القضاء حوالي ٥٢ سنة.

و قد قرأ عليه خلق كثير من طلبة العلم، منهم الشيخ مطلق بن صالح، و ابنه صالح بن مطلق .

كما أن أول قرائة شيخنا عبدالعزيز أبو حبيب كانت على الشيخ ابراهيم، و كان قد أصهر الشيخ عبد العزيز أبو حبيب إلى الشيخ ابراهيم بأن تزوج ابنة شيخه ابراهيم، كما أن الشيخ ابراهيم قد تزوج أخت شيخنا عبدالعزيز.

و قد أرخ لوفاة الشيخ ابراهيم الشيخ صالح بن مطلق، في مخطوطته بقوله:

في سنة ١٣٣٦ هـ توفي الشيخ ابراهيم بن عبد الملك، غرة ربيع أول، العالم الخبير، و المطلع البصير، و لم يكن له في وقته نظير بالفقه و الأصول المعقول منها و المنقول، كان علماء زمانه يرجعون إليه في المشكلات و المسائل العويصات.

غفر الله لنا و له جميع الخطيئات ، و أبدل سيئاته حسنات . آمين .

٤_ - الشيخ حمد بن فارس :(١)

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس .

ولد - رحمه الله - عام ١٢٦٣هـ، ثم لازم والده حتى حفظ عليه القرآن، وقرأ عليه الفرائض و الحساب، ثم شرع في القراءة على الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني، قاضي الخرج .

ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، و على غيره، و تقدم حتى صار أنحى أهل زمانه، فصار مرجعاً للطلاب في العربية، كما كان له اطلاع في علم الفلك و حسابه.

ثم عين على بيت المال ، عينه الإمام عبدالله الفيصل، و مديرا لأوقاف آل سعود.

و كان يدرس بمسجد عبدالله بن عبداللطيف في حي دخنه، فأقبل عليه الطلاب.

من أشهر تلاميذه : عبدالله بن حسن آل الشيخ، و الشيخ محمد بن ابراهيم، و عمر بن حسن، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ سعود بن رشود، و الشيخ عبدالعزيز الشثري، و غيرهم كثير.

و كان أغلب قراءتهم عليه في النحو .

و قد توفي - رحمه الله - يوم ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ و صلي عليه في جامع الرياض .

---

(١) علماء نجد، للشيخ البسام، ٢٣٣/١ .

٥- الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود :

هو الشيخ عبدالله بن محمد بن راشد بن جلعود .

ولد في القصب، من بلدان الوشم، ثم انتقل إلى مدينة الرياض، و اشتغل فيها بالزراعة في بساتين صياح، قرب مساكن الرياض حوالي ٢ كم (١)

و يطلب العلم مع عمله بالزراعة.

و كان من مشايخه عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، و الشيخ حمد بن عتيق، و بلغ المنتهى في علم الفرائض، و صار مرجعا لغيره في هذا العلم.

و من أشهر تلاميذه الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، و الشيخ محمد بن ابراهيم، و محمد بن علي البيز، و الشيخ عبدالرحمن بن عودان، و الشيخ عبدالعزيز الشثري .

و قد توفي في أبها مع الجيش المرابط بها سنة ١٣٣٩هـ رحمه الله.(٢)

و كان تلاميذه يذهبون إليه في المسجد القريب من بستانه، فقال لهم : يـاأبنائي، لن أترك أجر السعي في طلب العلم لكم وحدكم، و لكن ابحثوا عن مسجد في الوسط بيني و بينكم، فقاسوا المسافة بالخطوة(٣)

و كانت قراءتهم عليه الفرائض.

---

(١) و هو الآن الواقع شمال سوق الخضار في عتيقة .

(٢) علماء نجد للشيخ عبدالله البسام ٤٥٠/٢ .

(٣) ذكر هذه القصة تلاميذ الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب، و الشيخ عبدالعزيز بن مرشد.

المبحث الثاني

تعليمه و طريقته في التعليم و تلاميذه

المطلب الأول

جهوده في نشر العلم :

لما رجع الشيخ من الرياض إلى الحوطة عام ١٣٣٧هـ ابتدأ بالتدريس في الحوطة في مسجد الطرادي و غيره من المساجد، كما استأجر هو و الشيخ صالح بن مطلق رحمهما الله داراً جعلوها داراً للعلم، يجتمع فيها الطلاب، و يأتيهم الشيخ و يقرأون عليه، و يتناقشون، و غالبا ما يكون ذلك بعد العشاء.

و كان من تلاميذه الملازمين له في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، الذي يقول :

كنت ملازماً للشيخ في ذهابه و زياراته، و ربما ذهب إلى محطة بني تميم (النخيل) فإذا جمعهم المجلس و رغبوا في القراءة ، قرأ عليهم الشيخ عبدالله ابن محمود، و شيخنا يشرح القراءة و يجيب على الأسئلة، و من الكتب التي كانوا يقرأون فيها كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.(١)

ثم بعد مدة قصيرة وصل خطاب من الملك عبدالعزيز، للشيخ عبدالعزيز الشثري و فيه تعيين له عند قبائل قحطان المهاجرة في وادي الرين قاضياً و مفتياً و معلماً و واعظاً، فامتثل الشيخ لذلك، و انتقل معه مجموعة من تلاميذه، منهم عبدالله بن زيد بن محمود، و محمد بن مسعد، و عبدالرحمن بن فرحان الشثري و غيرهم.

و كان ذلك في طور تأسيس تلك البلاد و قوتها، و وفور الإقبال على العلم و الدين، وقت تحول البوادي إلى القرى، و رغبتهم الشديدة في الإستفادة و عمل

---

(١) الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، مشافهة.

الخير ليتحولوا من قوم عاشوا في جاهلية و شر و فتنة، إلى أناس مهتمين بدينهم راغبين في العلم، فأقبلوا بقلوبهم على طاعة الله، و هرعوا مسرعين ملتمسين رضاه، فكان شيخنا رحمه الله ينتقل بينهم من قرية إلى قرية معلماً و مرشداً، و ناصحاً و موجهاً، صابراً و محتسباً ما ناله في سبيل الله من تعب و نصب و صعوبات في تفهيم العوام و تفقيه الجهال، و لكن مع صدق الرغبة تسهل المشقة.

و كانت دروسه اليومية في منزله من الصباح إلى قرب أذان الظهر، و من بعد المغرب إلى أذان العشاء، استمر على هذا طول مدة مكثه في الرين ٣٧ سنة، فنفع الله به خلقاً كثيراً، و قرأ عليه من أولئك الأعراب من كان عنده استطاعة لطلب العلم. و كان منهم بعض قادة البوادي كبار السن الذين قرأوا عليه مع طعنهم في السن، و لكنهم ماتوا أو قتلوا في وقت متقدم. فكانوا هم الدفعة الأولى من طلبته.

ثم أتى بعد ذلك آخرون، و قرأوا عليه، منهم سلطان بن مشلح آل سفران أمير الخنافر، و راشد بن زنعاف، و محمد بن فهاد.

و الذين لازالوا على قيد الحياة، منهم سعد بن نصبان، و هميجان بن فديور، و كان هؤلاء قبل الهجرة أميين لا يعرفون القراءة و لا الكتابة، و لكنهم بعد ما هاجروا و عكفوا على تعلمها و لم يقتصروا على تعلم القراءة فقط، بل تعلموا العلم و استفادوا و أفادوا، و حملوا ما يسر الله من العلم.

و من الذين قرأوا عليه(١) من الحاضرة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، و عبدالرحمن أبو عوف العريفي، و الصبيحي، و ابنه الشيخ ناصر الشثري، و ابن أخيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري، و غيرهم كثير، و سوف نترجم ان شاء الله لمن حصلنا له على ترجمة من تلاميذه.

المطلب الثاني

طريقته في التدريس:

كان الشيخ واسع المعرفة في علم التوحيد، و إذا تكلم فيه دل شرحه على غزارة علم فيه، فيأتي فيه بفوائد جيدة جداً، و ينقل فيه عن مشايخه الشيخ سعد ابن عتيق، و الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، و المشايخ الذين أدركهم ينقل عنهم فوائد أثناء الشرح، و كانت سعة علمه فيه تدل على أنه مكثر من دراسته.

و أما بالنسبة لعلم النحو، فهو يحفظ الأجرومية حفظاً جيداً، و أما الألفية فهو حافظ حوالي ثلثها، إلى حوالي النواسخ،حفظاً جيداً، و كان دائما يستشهد بأبياتها.

أما طريقته في تدريس الفقه فيقرأ عليه الطلاب المتن، و يشرحه جملة جملة، ثم يقرأ عليه الشرح، و كذلك يشرح جملة جمله.

قال الشيخ عبدالله بن جبرين : قرأت عليه الفقه في الرين إلى حوالي النكاح، ثم أتينا إلى الرياض، و قرأت عليه الباقي، فإذا شرح الشيخ زاد المستقنع و بلوغ المرام و نحوها يدل شرحه على إلمامه و سعة علمه بها، وخاصة في مسائل العبادات لكثرة وقوعها و السؤال عنها، فهو يحفظ الفتاوى إذا سئل ذكرها، و يحفظ أيضا المسائل والخلاف في المسائل التي فيها شيء من الخلاف.

و طريقته في التدريس الحوار، و ذلك بأن يلقي على الطلاب سؤالاً، فإذا أجابوا بما لديهم من معلومات بين لهم الشيخ الجواب و وضحه.

و طريقته في التفسير أنه يبدأ في شرح الآية، ثم يتوسع في شرح جملة منها توسعاً جيداً، قد يتناول معه جهات أخرى من باب الاستطراد، ثم إذا انتهت رجع إلى الآية التي هو يشرحها أو الحديث الذي يتكلم عليه، ثم رجع إلى الجملة الثانية فيشرحها، هذا إذ كان شرحه على آية أو حديث.

و كـــان يـربـط الآيـة أو الحديـث بـالواقـع ، و يـرد بـها على الأفكـار المـخالفة ، سواء كانت قديمة أو وافدة .

أمـا إذا كـان مـوعظة فانـه يـأتـي بـمـا يـرقـق القلوب و كان - رحمه الله - يحفظ الكـثـيـر مـن آثـار السلف، كـكـلام الحسن البـصري، و كـلام ابـن سيرين، و بـعض المواعظ يـحفظها مـن نـظم و نـثـر، و أكـثـر مـا يـحفظ مـن النـظم من لطائف المعارف لابن رجب، فـيـها عظات طيـبـة، يـظهر أنـها تـقـرأ عليـه كـل سنـة أو أنـه قـرأها و أكـثـر مـن قـراءتـها حتـى حفظها، و حفظ الأبـيـات التـي فيـها شيء مـن التـزهيـد و ما أشبه ذلك، فهو كـثـيـراً مـا يـستـشهد بـأبـيـات يـجدها القـارىء في لطائف المـعارف، و مـا أشبـه ذلك.

و طريـقـتـه أيـضا في الوعظ أنـه يـأتـي بـآثـار تـحرك القلوب، و تزهد في الأعمال الدنـيـويـة الشاغلة عن الخيـر، و مـا أشبـه ذلك، و يـرغب في فضائل الأعمـال، و كـذلك فـي نـواحي العبـادات، و يـحذر مـن المـعاصي و المـخالفات، هذه طريـقـتـه العامـة في الوعظ و في التعليم .

و أما في الإطلاع فهو يحب القراءة و سرد الكتب حيث يمضي أغلب وقته.

يـذكـر عنـه أنـه لمـا فقـد إحدى عيـنـيـه خاف أن الثـانـيـة تـذهب، فاجتـهد في القـراءة يـقـرأ على نـفسه، يـأخذ الكـتـاب و يـسرده، قـرأ على نـفسه الصحيـحيـن مـع أنها قد قرأت عليه كاملة.(١)

و قـرأها هو على نـفسه في هذه المـدة بـأسانـيـدها، و استـفاد مـن قـراءتـه فائدة كـثـيـرة، حتـى أنـه يـقـسم، و يـقول: و الله إني لو أخير أن ترجع علي عيني و أنسى

---

(١) الشيخ عبدالله بن جبرين، قرأ عليه الصحيحين، و هو راوي هذه المعلومات.

هذه المعلومات التي استفدتها، لقلت : لا بل تبقى هذه المعلومات ولا ترجع عيني من فوائد استفدتها صار سببها فقد عيني، اني أكببت على هذه الدروس و الكتب و حصلت على فوائد ماكنت مهتما بتحصيلها. لأنه قرأ حتى الشروح و التعليق و التراجم، و اهتم بشرح القسطلاني على صحيح البخاري المسمى ارشاد الساري لأجل معرفة الرجال، رجال الحديث، حيث أنه في ذلك الوقت ليس عنده كتب رجال مستقلة، ما هناك الا تراجمهم من كتب الشروح للحديث، فيجد كتاب القسطلاني كلما ذكر واحدا ذكر اسمه و نسبه و بلده، فاعتمده الشيخ في معرفة الرجال، فكان يستحضر تراجم الرجال، و أسماءهم، و بلدانهم، و طبقاتهم، و وفياتهم، و تلاميذهم و مشايخهم كأنه قرأها في نفس الكتب التي هي مؤلفة للرجال خاصة، حتى كأنه غيبها مع أنها غير مرتبة في الكتاب، فهو دائما يبحث و يسأل بعض تلاميذه : ما اسم فلان؟ و ما اسم أبي الزواد؟ و ما اسم ابن جريج؟ و أين بلده؟ و ما اسم أبي بكر بن أبي شيبة؟ و أين بلده؟ وكم أولاده و اخوانه؟ و عن جده و أبيه، و من المقبول منهم و من ليس بمقبول؟ مما يدل على أن له شغفا بذلك العلم، رجال الحديث.

ثم لما انتقل الى الرياض أكب على القراءة في كتب رجال الحديث، خاصة في آخر حياته رحمه الله.

و كان يقرأ في كتاب شرح النووي على صحيح مسلم حين ضعف بصر عينه الباقية، و كان يقول : لم يبق الا مجلد واحد لعلي أتمكن من قراءته قبل أن يكف بصري .

المطلب الثالث : تلاميذه.

١ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين.(١)

نسبه :

هو عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، يرجع نسبه إلى قبيلة بني زيد المعروفة في نجد.

ولد في بلدة مزعل في عام إحدى و عشرين وثلاثمائة و ألف، أو في التي بعدها، و نشأ بين أبويه و في حضانتهما، ثم تعلم في صغره على أبيه القرآن و الكتابة، و مبادىء العلوم، و تعلم الكتابة أيضا على أخيه محمد بن عبدالله حتى أتقن الكتابة و صار مضرب مثل في حسن الخط و جودته.

و كان أبوه عبدالله بن ابراهيم هو المتولي للخطابة والإمامة في مسجد مزعل، بعد موت أبيه ابراهيم بن فهد، الذي عين في البلدة إماماً و خطيباً بعد ما تأسست البلدة في أواخر القرن الثالث عشر، و كان ابراهيم بن فهد طالب علم.

و بعدما تعلم الكتابة و الخط و أتقن قراءةالقرآن ابتدأ بمبادىء العلم على أخيه محمد، و على خاله محمد بن سعود بن صقر العريفي، فأجاد القراءة في الكتب، و ابتدأ في مبادىء العلوم، و استمر على ذلك حتى ترعرع و قارب سن البلوغ، فعند ذلك تجاوزت رغبته بلاده، فاتصل بالشيخ عبدالله السياري في بلدة

---

(١) لقد حرصت على كتابة ترجمة وافية عنه لعدم وجود مصدر كتب عنه رحمه الله.

و كان قد لازم شيخنا ٣٢ سنة، و اعتمدت في ترجمته على مصدر خبير وثقه ابنه عبدالله.

القـويـعيـة، و هي قـريـبـة مـنـه، و قـرأ عليـه بـعضا مـن العلوم المـتـفرقة، و واصل دراسته عليه عدة سنوات .

ثـم رحل إلى الريـاض و حضر القـراءة على بـعض المـشايـخ كـالشيـخ سعد بـن حمـد ابـن عتـيـق، والشيـخ سليـمـان بـن سحمـان، و الشيـخ مـحمد بن ابراهيم، و حفظ بعض ما يدرسون، و قرأ عليهم.

ثـم تـجاوزت همـتـه أن ذهب إلى الشرق حتـى وصل قـطر، و بـقـي هنـاك عدة سنوات يـعلم الأولاد القـرآن الكـريـم، و قـد تـعلم على يـديـه عدد كـثير، و كان في صحبته في السـنـة الأولى أخـوه مـحمـد بـن عبـدالله، و لكـنـه رجع بـعد أن أتـم سنـة، فبـقـي عبدالرحمن هناك وحده.

و كـان مـن جـملة مـا يـعمـله بـعد إنـهاء الطالب لحفظ القـرآن أو لقـراءتـه و إحسان الكـتـابـة أن يـلقـنـهم كـلمـات يـكـتـبـها لهم يـقـرأونـها بعضهم مع بعض، على هيئة الأبيات الشعرية، أولها قوله :

الحمد لله الذي هدانا علمنا القرآن و اجتبانا

إلى قوله:

ياوالدي جزاكم الله الجنان بما علمتموني القـــــرآن

و يقول في أثنائها:

فلوحنا يلمع كالهلال كمطلع الشمس على الجبال

و غير هذا مما لا أحفظ بقيته...،

و بـعد أن مـكـث هنـاك عدة سنـوات كـان في غايـة التـحفظ و الإحتـشام عن الوقـوع في الأدنـاس أو المـحرمـات، مـع وجود الدوافع و المـغريـات و وقـوع الكـثـيـريـن فيـها، ولكن ربه قد حفظه عن أن يختلط بأهلها أو يجالسهم.

و كـــان أهـل البـــلدة التـي هو بـها مـن المتـمـسكيـن بـالعقـيـدة السلفيـة، و بالتوحيد رغم كثرة البدع من حولهم .

و لمـــا ضـاق صدره هـنـــاك مـــن الوحدة والبـعد أخذ يـنـظم الأشعار النـبـطيـة و العربـيـة، و كـتـب في ذلك نـحو أربـعيـن صفحة مـن نـظمـه، و أغلبها توجع من البعد و الفرقة، و تأسف و تحسر على من بعد عنهم.

و في هذه الأثـنـاء أتـاه خبـر وفاة والده و كـثـيـر مـن أقـاربـه ذكـوراً و إنـاثاً، فرثاهم بقصائد نبطية من جملة ما كتبه في تلك الأوراق.

و بـعد أن أمـضى عدة سنـوات رجع في نـحو سنـة أربـع و أربـعيـن مـن القرن الرابع عشر، و بـقـي في بـلده نـحو سنـة أو سنـتـيـن، ثـم توجه لأداء حجة الإسلام، و لما أنهى مـنـاسك الحج، و أنـهى أعمـاله اكـتـتـب هنـاك في مـكـة مـع مـجموعة من أهل بلده في الأمـــر بـــالمـعروف و النـهي عن المـنـكـر و الدعوة و الإرشاد، و بـعض الأعمـال التـي تسند إليهم إدارية أو نحوها، مكث هناك أكثر من سنة، ثم رجع إلى أهله.

و في مـقـامـه هنـاك - أيـضا - نـظم بـعض القـصائد يـشكـو فيها فرقته و بـعده عن ذويـــه، و بـــعـد أن رجع تـزوج في سنـة ١٣٤٧هـ سبـع و أربـعيـن لأول مـرة، و ولد له أكـبـر أولاده بـعد سنـتـيـن، ثـم انـتـقل في سنة ١٣٥٠هـ خمسين، حيث اختار بلدة الرين مـسـتـقـراً، و تـتـلـمـذ على فضيـلة الشيـخ عبـدالعزيـز الشثـري، و رضيـه إمـاماً و خطيباً للمـسجد الجامـع الكـبـيـر هنـاك، و قـارئا عليـه و كـاتـبـاً له، فصار يـكتب له رسائله و مـخاطبـاتـه التـي يـبـعث بـها إلى المـشايـخ و إلى الأقـارب و نـحوهم، و يـقرأ عليه كـثـيـراً بـعد كـل مـغرب إلى العشاء غالبـاً مـتـى كـانـا مـجتمعين، و بعد العصر و في أول النهار.

و قـد قـرأ عليـه كـتـبـاً كـثـيـرة، و شارك في القـراءة في كـثـيـر من المتون، و تـحـصـل على مـبـادىء العلوم، و قـرأ في النـحو ، و في الفرائض، و في التـوحيـد، و

في العقيدة، و في الحديث و الفقه، و في الشروح، فقرأ زاد المعاد بأكمله، و تفسير ابن كثير، و تاريخه الذي هو (البداية و النهاية) و غيرها من الكتب، وما زال يقرأ عليه من سنة خمسين إلى حدود ثمان و ستين، و يصاحبه كثيراً في السفر، و قد استفاد منه.

و لما توفي الشيخ - رحمه الله - رثاه بقصيدة نبطية - مع قدرته على جعلها عربية - مطلعها قوله:

جانا الخبر في فجر يوم الخميس عشرين تسعة عام سبع و ثمانين

خبر مصاب الشيخ أبوي و جليسي باح العزاء و الدمع جادت به العين

و هكذا استمر في هذا النمط ذاكراً شيئا من محاسن شيخه و مآثره، و ما يمدح به.

و قد كان في سنة ثمان و سبعين ضعف بصره، و اكتفى بقراءة ولده الأكبر على فضيلة الشيخ، و اكتفى بالحضور و البحث و المجالسة و نحو ذلك، و هكذا بقي إلى أن انتقل الشيخ إلى الرياض، في سنة أربع و سبعين، هنالك بقي في البلد قائماً بالإمامة و الخطابة و تعليم المبتدئين على مختصر ثلاثة الأصول، و نحو ذلك، و لم يزل هناك إلى سنة سبع و سبعين، حيث عين هناك قاض جديد انتظم معه كاتب ضبط، و بقي معه بعد أن عالج بصره، فتمكن بعد العلاج من إحسان القراءة و الكتابة، و ما زال يكتب عند قضاة الرين حتى انتقل إلى الرياض في سنة اثنين و تسعين، و استقر في الرياض و تعين كاتب عدل ، ثم كاتباً في السجل في المحكمة الكبرى، كما تعين إماماً و خطيباً في أحد مساجد الرياض،و لم يزل كذلك حتى توفي رحمه الله في رمضان عام سبعة و تسعين .

و خلف بعده أولاداً صغاراً و كباراً، و خلف كتباً كثيرة مما تحصل عليه من كتب أجداده الخطية أو المطبوعة، و كان أ غلب ما عنده من الكتب مما وقفه جده الثاني حمد بن جبرين، الذي كان أميراً في القويعية، و كان ذا وجاهة، فكان عنده خدام ينسخون له الكتب فيوقفها.

و قد بقيت تلك الكتب المخطوطة، و لكن أكثرها قد طبع، كبهجة النفوس، وتفسير ابن كثير.

و هكذا أيضا كتب نسخها والده أو جده الأدنى ابراهيم بن فهد، فإنه كان - رحمه الله - ذا معرفة و حرص على العلم، فقد نسخ بيده كتباً كثيرة، كروض المربع، و بعض كتب العقيدة، و بعض رسائل أئمة الدعوة، و خطباً انتسخها أو ألفها، و تفرق أكثر تلك الكتب مع الأسف بعد أن انتقل الشيخ عبدالرحمن إلى الرين، حيث بقيت تلك الكتب في بيت أخيه محمد بن عبدالله، فعبث بها كثيرون، و اقتطع من بعضها، و تلف بعض منها، وتمزق، و بكل حال فقد بقي منها ما فيه كفاية، و طبع منها ما كان موجودا ، وأصبحت مجموعة أو متفرقة محفوظة في أماكنها.

أما كتاباته فقد كتب - و هو في قطر - رسالة ضمنها أبواباً متفرقة، و فوائد، ونصائح، جمعها من بعض الكتب المطبوعة و المخطوطة، أو من كتابات أجداده و نحوهم، استقصى و استحصل عليها، بلغت نحو أربعين صفحة، و لم يذكر لها اسماً، و لعلها - إذا يسر الله - أن ترتب و تطبع متوالية.

كما كتب أيضا أوراقا في الأدعية و الأوراد، كثيرة، جمعها من أمهات الكتب، و قد ضاع كثير منها و للأسف، و وجد بعض منها لكنه مفقود الأول و الآخر، إلا أنا تحققنا من ذلك بأنها من جمعه، حيث أنها أدعية مجردة عن ذكر الراوي و

المخرج لكنها صحيحة مأثورة و مفيدة.

كما كتب نصائح عندما كان يقدم إلى بعض القرى، و يلقي عليهم بعض النصائح و المواعظ، و لكن لم يكن يحتفظ بها بل يلقيها مع بعض الأوراق فتضيع و تذهب .

أما نظمه للشعر فإنه يقوله بسهولة إذا كان هناك مناسبات، فقد رثى سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله، بقصيدة عربية لكن لم يقدر لها أن تطبع.

و نظم قصائد عربية في كثير من المناسبات، و لم يقدر أن تجمع، و لو جمع نظمه نبطياً و عربياً لبلغ مجلدا، مع أنه لم يكن متبحرا في علم اللغة لكنه على معرفة بكثير من مفرداتها، و بمبادىء من النحو و الصرف، و نحو ذلك.

و هكذا معرفته بالعلوم الأخرى، فإنه لم يصل إلى مرتبة الإطلاع الواسع، حيث شغلته كثير من الأعمال و طلب الرزق عن مواصلة الدراسة و معرفة المراجع و أماكن البحوث و نحو ذلك ، رغم ما قرأ من ذلك على مشايخه.

هكذا كانت حياته رحمه الله .

٢ - الشيخ عبدالله بن جبرين :

نسبه :

هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين .

كانت ولادته في سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة و ألف، في بلدة محيرقة، بلاد أخواله آل مسهر.

و بعد أن أكمل السنة الأولى انتقل به والده إلى الرين، و هناك نشأ بين أبويه، و بين أصدقاء و زملاء له، و ابتدأ به والده التعليم في سنة ثمان و خمسين، فتعلم القراءة والكتابة، ثم بردت همته لعدم وجود من يشجعه لانشغال والده و لكثرة العوائق، و لعدم وجود من يدرس و يدرس، حتى سنة أربع و ستين، مع أنه لم يغفل عن قراءة القرآن وتكراره، و هناك ابتدأ في الحفظ فحفظ بعض القرآن أو بالأخص الثلث الأخير منه، و بقي يقرأ على والده في عمدة الحديث، و الأربعين النووية، وبعض مبادىء العلوم.

و لما كان في سنة سبع وستين طلب من فضيلة شيخه عبدالعزيز الشثري أن يأذن له بالقراءة عليه، فلم يجبه حتى يحفظ القرآن كله، و لما رأى أن هذا شرطاً و رآه مفيداً، عكف على حفظ القرآن حتى أتقنه و حفظه في آخر تلك السنة، ثم ابتدأ في القراءة على الشيخ.

كما جلس لتعليم الأولاد مساعداً لوالده. و تعلم على يديه كثير من أبناء البلاد قبل انشاء المدارس التعليمية، قرأوا القرآنو تعلموا الكتابة و مبادىء العلوم، و هو مع ذلك لم ينقطع عن القراءة على شيخه، حيث كان يقرأ

بعد الفجر، ثم في الضحى، ثم بعد العصر نحو ساعة أو نصف ساعة باشتراك مع بعض من زملائه، ثم بعد المغرب إلى أذان العشاء.

و تنوع في الفنون، فقرأ في المختصرات زاد المستقنع، و عمدة الأحكام، و الأربعين النووية، و كتاب التوحيد، و ثلاثة الأصول، و شروط الصلاة، و آداب المشي إلى الصلاة، و العقيدة الواسطية و الحموية، و قرأ في النحو متن الآجرومية، و في الفرائض متن الرحبية، كرر ذلك مع بعض زملائه.

و هكذا قرأ في الشروح و المطولات، و قرأ سبل السلام، وشرح الأربعين النووية لابن رجب، و تاريخ ابن كثير إلى قبيل آخره، و تفسيره، و تفسير ابن جرير الطبري بأكمله، و شرح مسائل الجاهلية لمحمود الألوسي العراقي، و تفسير النيسابوري كاملاً المسمى (رغائب القرآن) والكثير من الشروح و المؤلفات مخطوطة ومطبوعة.

و في أثناء هذه القراءة كان يتعاهد حفظ القرآن، و يصلي في غيبة والده بالمسجد الكبير جمعة و جماعة.

و تزوج في سنة سبعين، و ولد له أكبر أولاده بعد سنتين.

و لما انتقل شيخه إلى الرياض في سنة أربع و سبعين في شهر ربيع الأول انتقل معه، و من هناك انتظم في معهد إمام الدعوة و قرأ في المعهد على مشايخه الكبار، من أشهرهم الشيخ محمد بن ابراهيم، الذي ابتدأ يقرأ عليه مع جملة من زملائه من سنة أربع و سبعين، حتى أنهوا دراستهم في أواخر سنة إحدى و ثمانين.

كذلك قرأ على الشيخ إسماعيل الأنصاري في الحديث، و النحو، و الصرف، و المصطلح، و أصول الفقه، و على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في

أصول الحديث، و في بلوغ المرام، و غيرهما، كما قرأ على مشايخ آخرين ممن يدرسون العلوم الدينية في معهد إمام الدعوة، و أنهى دراسته في المعهد سنة إحدى و ثمانين، و كان ترتيبه الأول بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أحد عشر طالباً.

و في تلك السنة انتظم مدرساً في نفس المعهد، و تولى تدريس العلوم الشرعية كالفقه، والحديث، و التفسير، و المصطلح، و أصول التفسير، و نحوها، و كذا العلوم الأخرى كالنحو و التاريخ.

و هكذا بقي مدرساً حتى انتقل من المعهد سنة خمس و تسعين، حيث تولى التدريس في كلية الشريعة، و في قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، و أصبح عضواً من أعضاء القسم، و أشرف على عدة رسائل في الماجستير في تلك السنوات.

و في سنة أربعمائة و اثنين ، انتقل عضو افتاء في رئاسة إدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، و لم يزل بها حتى الآن.

أما أعماله الأخرى، فقد تولى إمامة بعض المساجد بعد موت الشيخ محمد بن ابراهيم في سنة تسع و ثمانين، و كان في ذلك الحين يدرس في المعهد العالي للقضاء، و يدرس حلقات في نفس المسجد الذي يقوم بإمامته.

و في سنة تسعين حصل على شهادة الماجستير من المعهد العالي بتقدير جيد جدا، و واصل التدريس في المسجد في عدة أوقات، بعد الفجر، و بعد الظهر، و بعد العصر، وبعد المغرب، و أغلب من يدرس عليه من طلاب مدارس تحفيظ القرآن و أغلبهم من اليمن أو من جنوب المملكة، و أغلب دراستهم في كتب العقيدة، و كتب التوحيد، و قد يقرأون في غيرها.

ثم بعد أن هدم ذلك المسجد اختاره سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وكيلاً عنه في غيبته لإمامة المسجد الجامع الكبير، و هناك أقام بعض

الحلقات بعد المغرب، و بعد الفجر في كثير من الأيام، و ارتاد تلك الحلقات كثير من الطلاب.

و في ذلك الحين سجل في كلية الشريعة في تحقيق كتاب الزركشي على مختصر الخرقي لنيل درجة الدكتوراه، و بعد أن أنهى جزأها الأكبر نوقش فيه سنة سبع و أربعمائة، و منح شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

أما كتاباته فقد ألقى على الطلاب في معهد إمام الدعوة مختصرات تتعلق بالفنون التي يدرسها على طريقة السؤال والجواب كمختصر لكتاب التوحيد بأكمله، و للعقيدة الواسطية، و لمعة الاعتقاد، و زاد المستقنع، و غيرها و لكن لم يحتفظ بتلك النسخ، و لكنها قد توجد لدى بعض الطلاب، و قد سعى بعضهم في طبع التعليق على لمعة الاعتقاد، و لم يتم ذلك.

و له كتابات أخرى في مواضيع، فقد اشترك في مؤتمر مكافحة المخدرات الذي أقيم في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، سنة أربعمائة و اثنين.

و كتب بحثا عن الدخان قدم إلى المؤتمر، و نال الإعجاب، ثم طبع ذلك البحث بعنوان :(التدخين، مادته و حكمه في الإسلام) نشرته مكتبة دار طيبة بالرياض.

و طبعت أيضاً رسالته التي تقدم بها إلى الماجستير بعنوان أخبار الآحاد في الحديث النبوي، و لكنها لم تنشر، وطبعت له مقالات في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامة لادرات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد.

و يسعى في طبع التحقيق لهذا الشرح الكبير الذي نال به درجة الدكتوراه، و هو شرح الزركشي على مختصر الخرقي، و الذي لم يكتمل إلى الآن، لكنه يسعى في تحقيقه، و قد يسر الله له سهولة مراجعة الكتب، و تيسر لديه من كتب الحديث مايكون مرجعاً كافياً في ذلك، و الله أعلم.

٣ - الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثرى :

ناصر بن عبدالعزيز بن محمد، ولد في الرين عام ١٣٤٩هـ (عاصمة هجر قحطان) و نشأ فيها و قرأ القرآن و ختمه على يد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين ، و هو في العاشرة من عمره، و أكمله غيباً، و هو في الرابعة عشر.

و قرأ على والده الحديث و الفقه و التوحيد و النحو (الآجرومية و الألفية) و الفرائض، و أخذ فيها نصيباً وافراً، و جلس للتدريس في المسجد في الرين في التوحيد، و الفرائض و بعض المواد الدينية.

و من ضمن الذين قرأوا عنده : فضيلة الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين .

و كان محباً لمكارم الأخلاق و الشهامة.

و لما فتح المعهد العلمي بالرياض التحق به عام ١٣٧٢هـ و أكمل الدراسة الكفاءة و الثانوية، و التحق بالكلية، و تخرج منها عام ١٣٧٩هـ و عمل مدرساً بالمعهد العلمي بالرياض لمدة أربع سنوات للمواد الدينية.

ثم تعين في الإرشاد الديني بالحرس الوطني عام ١٣٨٤هـ حيث قام بانشاء إدارة الشئون الدينية بالحرس الوطني، و تدرج في المراتب بالحرس الوطني حتى ترقى للمرتبة الخامسة عشرة، مديراً عاماً للشئون الدينية بالحرس الوطني، و أشرف من خلال عمله هذا على بناء العشرات من المساجد في مناطق و معسكرات الحرس الوطني و افتتاح مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالحرس الوطني، و أوجد عناصر طيبة من المرشدين و الوعاظ في جميع قطاعات الحرس الوطني.

كانت علاقته بأمراء الأسرة المالكة علاقة وثيقة متأصلة، و هي إمتداد لعلاقة

والده مع ملوك و أمراء الدولة السعودية الرشيدة، و هي علاقات محبة و نصح و إخلاص، يحظى بتقدير واسع من الجميع.

و كانت له علاقات خاصة قديمة مع الملك خالد - رحمه الله - قبل توليه الحكم، و لما تولى الملك خالد - رحمه الله - رغب أن يصحبه الشيخ ناصر، و أن يكون مرافقا له في حله و ترحاله، و بعد حوالي سنتين على بداية حكم الملك خالد صدر أمر ملكي بتعيين الشيخ ناصر مستشاراً في الديوان الملكي برتبة وزير، و لا يزال يعمل في هذه الوظيفة حتى الآن .

كما يحظى بتقدير الملك فهد بن عبدالعزيز أيده الله، و ولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله.

و بعد وفاة والده جلس للتدريس بعد صلاة الفجر مكان والده في المسجد المجاور لمنزلهم في العجلية، و كانوا يفتتحون الدرس بتلاوة ثمن من القرآن يتلوه الشيخ عبدالله بن غيث، ثم يقرأون في كتب مختلفة مطولات و غيرها، في التوحيد و الفقه و الحديث .

و من الذين يحضرون ويقرأون في هذه الحلقة: عثمان بن شعلان، و صالح بن سبتي، و أحمد السناني، و عبدالله بن مسعود، و الحميدي، و غيرهم، و قد استمروا في هذا الدرس سبع سنين حتى تفرقت مساكنهم و كثرت مشاغلهم فلم يتمكنوا من الإجتماع في الدرس.

و للوالد الشيخ ناصر قريحة جيدة في نظم الشعر العربي و النبطي، في مختلف الأغراض، كما يحفظ الكثير من أخبار العرب، و قصصهم القديمة والحديثة.

كما أنه قد بذل جاهه و ماله لمساعدة الناس، فيجلس من بعد العصر إلى ما بعد العشاء و مجلسه مشرع يغص بالداخلين و الخارجين و كل في حاجته و يساعده بما يستطيعه.

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الشثري :(١)

ولد بحوطة بني تميم عام ١٣٤٩هـ ونشأ بحضانة والديه، وربياه تربية صالحة، و وجهاه وجهة حسنة، و بعد أن بلغ السابعة من عمره أدخله والده عند مدرس القرآن ،و كان في ذلك الوقت يدعى علي بن خميس الذي كان في وقته معروفاً بالزهد و الأمانة، و غاية في التقى و عبادة ربه، فبدأ عنده بتعلم القرآن حتى أكمل جزء المفصل، ثم رأى والده أن ينقله إلى مدرس للقرآن آخر يدعى علي بن سالم الشعف فتعلم، عنده قراءة بعض السور، و حرصاً من والده على أن يتعلم مع القرآن بعض علومه رأى أن يبعثه إلى من هو له بمنزلة الأب الحريص على أولاده عمه فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري أبو حبيب، و هو إذ ذاك قائم على قضاء قحطان، في بلدة الرين، رغبة من والده أن يكون تحت إشراف عمه، وأقل مشاغلاً و أكثر تفرغاً لقراءة القرآن و طلب العلم عند عمه فضيلة الشيخ عبدالعزيز.

فكلف بتدريسه القرآن مدرس القرآن في ذلك الوقت بالرين و إمام الجامع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، حتى ختم القرآن عنده.

و حرصاً من عمه - رحمه الله- على تشجيعه على ختمه القرآن و رفع معنويته أقام حفلة في ذلك الوقت، دعى إليها سكان بلد الرين، و كان في وقت جدب و جفاف فلم يجد ما يذبحه في تلك الحفلة إلا واحدة من الضأن و عجلاً من البقر له سنتان .

---

(١) مصدر هذه المعلومات فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري.

ثم بدأ في تعليم مبادىء العلم في عدد من الفنون، كالتوحيد، و الفقه، و الأربعين النووية عند عمه، فكان أستاذاً له في تلك الفنون، ثم استمر في ذلك، فقرأ عليه بعض الكتب المطولة كشرح التوحيد، و رياض الصالحين، و عمدة الأحكام، و مجموعة الحديث، ذلك مدة سنتين.

ثم بعد ذلك رجع إلى والده في الحوطة، فقرأ على بعض المشايخ منهم عم والدته فضيلة الشيخ / عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ، و فضيلة الشيخ/ عبدالله بن سليمان البصيري، و فضيلة الشيخ/ عبدالله بن حمد الدوسري.

ثم سافر إلى الدلم لطلب العلم، فقرأ عند سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مدة تقارب العام .

ثم انتقل إلى قطر ليتعلم العلم عند فضيلة الشيخ / عبدالله بن زيد، ابن محمود، رئيس المحاكم الشرعية بقطر لمدة عام.

ثم رجع إلى الحوطة فواصل دراسته عند فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، حينما كان قاضياً في الحوطة، ثم عند فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فارس، في وقت توليته قضاء الحوطة، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض أول ما فتح، عام ١٣٧١هـ و واصل دراسته حتى حصل على شهادة كلية الشريعة في عام ١٣٧٩هـ ثم عين مدرساً بعد التخرج في المعهد العلمي بالمجمعة بسدير لمدة عام، ثم انتقل إلى المعهد العلمي بالرياض، مدرساً في مادة التوحيد و الفقه، و الحديث لمدة خمس سنوات، ثم نقل عمله إلى الحرس الوطني على وظيفة مفتش مالي ، ثم عين محقق شرعي، ثم رفع على وظيفة مدير عام الشئون الدينية، ولا يزال على عمله حتى تاريخه.

٥ - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود:(١)

نسبه :

هو الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد بن راشد بن ابراهيم بن محمود .

ينتسب الى الأشراف من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

مولده و نشأته :

ولد في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة ١٣٢٩هـ و نشأ بها بين والديه، و قد كان والده تاجرا، توفي والشيخ صغير لم يبلغ سن الرشد، فكان وصيا عليه خاله حسن بن صالح الشثري.

و قد تلقى دروسه الأولى - كعادة الناس في زمنه - على عدد من المشايخ أمثال: الشيخ عبدالملك بن ابراهيم، و الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري.

حفظ القرآن و هو صغير، و كان شغوفا بطلب العلم، و قد ساعده على ذلك ما وهبه الله من نباهة و قدرة على الحفظ، حتى برز أقرانه، و قدمه شيوخه للصلاة بالناس، القيام و التراويح، و لما يتجاوز الخامسة عشر من عمره، مما يدل على اعترافهم بتفوقه و جدارته.

و قد تفرغ لطلب العلم، فدرس و حفظ الكثير من الكتب و المتون، مثل :

---

(١) مصدر هذه المعلومات هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن زيد آل محمود، وكيل رئاسة المحاكم الشرعية و الشئون الدينية، و ابن الشيخ عبدالله.

متن زاد المستقنع في اختصار المقنع ، و مختصر نظم ابن عبدالقوي، و بلوغ المرام من أدلة الأحكام، و ألفية الحديث للسيوطي، و نظم المفردات في النحو، و قطر الندى وبل الصدى لابن هشام في النحو، والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب .

سفره فى طلب العلم:

كان الشيخ محباً للعلم، لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال، فلا يكاد يسمع بعالم من العلماء في بلد من البلاد حتى يشد الرحال إليه و يترك أهله و ولده و يسافر لطلب العلم.

و قد لازم الشيخ الشيخ محمد بن مانع ثلاث سنين، و درس على يديه - في المدرسة الأثرية - عدداً من كتب الفقه و الحديث و التفسير، كما حفظ عدداً من المتون في الفقه.

و بعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ(١) في الرياض، و أخذ عنه العلم سنة كاملة، ثم صدر الأمر إلى الشيخ محمد بن ابراهيم من الحكومة السعودية باختيار ثمانية من العلماء يذهبون إلى مكة للوعظ و التدريس في الحرم المكي، و يكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجات الأقاليم من القضاة، فكان الشيخ أحد هؤلاء الثمانية، حيث توجه إلى مكة عام ١٣٥٩هـ و مكث بها فترة للوعظ و التدريس بالمسجد الحرام، إلى حين سفره لتولي القضاء في قطر.

---

(١) الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت.

تولية القضاء فى قطر:

في منتصف ذي القعدة من عام ١٣٥٩هـ قدم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني، حاكم قطر آنذاك، قاصداً الحج، و بصحبته عدد من كبار أفراد الأسرة الحاكمة و الأعيان.

و بعد أداء فريضة الحج طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معه رجلاً يصلح للقضاء و الفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع.

و قد وقع اختياره على الشيخ عبدالله بن زيد، بايعاز من الشيخ محمد بن مانع ، الذي اختاره لما رآه منه من سعة العلم والإطلاع.

و قد صدر الأمر إليه بالتوجه معه في نفس السنة، حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ .

و قد اشتهر في قضائه بتحري العدل والنزاهة، حتى أصبح الناس يقصدونه في المناطق المجاورة لفض نزاعاتهم.

و كان لايفرق في قضائه بين صغير و كبير، فالجميع أمام الحق سواء .

و هو يعد - بحق - مؤسس القضاء الشرعي في قطر، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام و القضايا لحفظها، و لم يكن القضاة قبله يسجلون أحكامهم أو يفرغونها على الورق .

٦ - الشيخ صالح بن مطلق رحمه الله :(١)

ولد سنة ١٣٠٧هـ في بلدة حوطة بني تميم ، و بها قرأ على والده مطلق.

ثم قرأ القرآن على ابن صالح(٢) و حفظه عن ظهر قلب، و قرأ على الشيخ ابراهيم بن عبدالملك آل الشيخ، ثم على ابنه عبدالملك علم التوحيد و الأصول، و قرأ أيضا على الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، في قطر مدداً متفاوتة، تقرب من أربع سنوات في علم العقيدة، و في النحو و الفرائض و الفقه.

و في عام ١٣٥٩هـ انتقل من الحوطة إلى الرياض ضمن المشايخ المنتخبين الذين جرى اختيارهم من قبل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ بناء على رغبة جلالة الملك عبدالعزيز، و قد هيأ لهم السكن و الدراسات المستمرة لدى الشيخ محمد.

و في عام ١٣٦١هـ صدر الأمر الملكي له بالتوجه إلى الرين الأوسط، ليكون إماماً و خطيباً و مرشداً لهجرة آل عاطف.

و في بادىء الأمر أبدى اعتذاره لأنه يكره مفارقة الإخوان، و المشايخ الذين أنس بهم تلك المدة، إلا أنه لما علم أنه سيكون قريباً من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري (أبو حبيب) الذي طالما تمنى الإجتماع به لينهل من علومه الجمة.

---

(١) أخذت هذه الترجمة من محمد بن الشيخ صالح بن مطلق .

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن العلامة صالح الشثري.

فوافق و لازم الشيخ و حضر دروسه طيلة مكثه في الرين حتى عام ١٣٧٠هـ حيث صدر الأمر بتعيينه قاضياً لحفر الباطن.

و في عام ١٣٨٢هـ أحيل للتقاعد .

و كانت وفاته في ٢٥ رمضان ١٣٨٥هـ .

و من مآثره العلمية :

تعلم على يديه خلق كثير من أهالي الحوطة، حيث افتتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم و الخط العربي .

و قد كان محباً للقراءة في شتى العلوم، و يحفظ الكثير من القصائد المطولة، أمثال السبع المعلقات ، و لديه شغف كبير في قراءة كتب الأدب، حتى أنه يحفظ عن ظهر قلب مقامات الحريري التي تبلغ خمسين مقامة.

و كذلك فإنه كان محباً للنكتة و مؤانسة جليسه.

و كان مؤرخاً و أديباً بحيث أنه يكتب تاريخ الوقائع، و ما قيل فيها من أشعار كما في تاريخه المخطوط بخط يده، في بعض وقائع غزوة الملك عبدالعزيز و انتصاراته.

و كذلك تاريخ وفيات الأعيان و المراثي التي قيلت فيهم .

المبحث الثالث

رســـــائلـــــه و نصـائحـــــــه

كان - رحمه الله - قد اعتاد الإلقاء في النصائح و المذاكرة، و تكرر ذلك منه حتى صار إلقاء الكلام عليه سهلاً ميسراً، لكنه كان يبدأ بتفسير آية أو شرح حديث، ثم يتوسع في بعض الجمل، و قد يستطرد فيما يناسبها، ثم بعد ذلك يرجع إلى الجملة الثانية، في الآية أو الحديث، هكذا كانت طريقته في إلقاء النصائح فمنها ما يتعلق بالزهد والورع و التقشف، و منها ما يتعلق بذكر يوم القيامة و الإستعداد للموت قبل نزوله، و منها ما يتعلق بسير بعض الصالحين و عباداتهم و أحوالهم، و ما نقل عنهم من الوعظ و الكلمات الرقيقة، لأنه يحفظ من ذلك الشيء الكثير، يستعمله في النصائح الشفهية، و في المذكرات والدعوة، و قد يستمر في الإلقاء ولا يمل، ولو مكث ساعة أو ساعات، لاسيما عندما لم يكن له تعلقات، قبل أن تكثر المشاغل في القضاء، و في التدريس، و نحوه.

أما كتاباته الوعظية فقد تعود عليها في الأخير و إن لم يكن في أول الأمر يستعمل الكتابات و النصائح التحريرية، لكن رأى من المصلحة نشر بعض المعلومات، فكان يكتب النصائح و ينسخ منها عدة نسخ بخط تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، و بخط ابنه ناصر بن عبدالعزيز الشثري، و غيرهما، و يرسلها لتقرأ في المساجد الأخرى في بلدة الرين والقويعية و الحوطة و نحوها من القرى.

و كتب عدة نصائح في ذلك أغلبها تحذيرات من بعض ما أنكره على أهل الزمان من التهاون ببعض العبارات، و من الوقوع في بعض المنهيات، و من التكاسل عن المستحبات و نحوها؛

و قد تشتمل تلك النصائح على تعليمات و أحكام فقهية غفل عنها الكثير و احتيج إلى التنبيه عليها، و قد تشتمل على أذكار و أدعية و أوراد .

و يستشهد بالآيات مع التعليق عليها، و كذا بالأحاديث و الآثار، و بالنقول عن بعض العلماء المتقدمين، و قد يحتاج إلى النقل عن بعض المتأخرين لبعض المناسبات.

و يوجد له مجموعة من الرسائل، و قد فقد كثير منها، حيث كان القصد أولا نفع الناس، فأرسلها و لم يحتفظ منها بشيء مما كان سبباً لفقد الكثير منها سيما قبل أن يأتي الى الرياض.

أما بعد ما أتى إلى هذه البلاد فإنه كتب أيضا عدة نصائح، و طبعت و كثر توزيعها، و احتفظ بنماذج منها، و كذلك كتبت نصائح أخرى لم تطبع، و قرئت في المساجد الكبرى كالمسجد الجامع الكبير، في حياة سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم، حيث أقرها و وافق على قراءتها لما اشتملت عليه من الفوائد وأغلبها تتعلق بالمنكرات و كيفية علاجها و بعض الأسباب التي تسبب تمكنها، و نحو ذلك.

و له أيضا رسائل علمية أو فقهية قصد من جمعها نفع العامة .

و لما سافر إلى الحدود الشمالية لدعوة البوادي و الجهلة الذين يقطنون في تلك الأطراف كان من جملة ما يعلمه هو و رفقاؤه ثلاثة الأصول باختصار، و بعض أحكام الصلاة.

و لما قدم إلى الرياض طلب منه سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم أن يكتب له مجمل ما كانوا يعلمونه، و هو مختصر الأصول الثلاثة، و ما يتصل به؛ و قد طبعت في حياته، و نشرت، و كثر تداولها.

و هكذا أيضا جمع رسالة تتعلق بالأوراد و الأدعية، وأملاها على بعض تلاميذه و هي كلها من محفوظاته من الآيات التي تستعمل أوراداً، و من الأحاديث التي تستعمل أدعية، أو أذكارا.

و قد أعجب بها بعض مشايخه لما فيها من الإختصار و الإتمام للمقاصد باختيار جوامع الأدعية و نحوها؛ و طبعت باسم أذكار الصباح و المساء و انتشرت.

و أما نصائحه الأخرى التي لم تطبع فيوجد منها نماذج و رسائل عند بعض تلاميذه، و بعض أولاده لعله أن يتيسر جمعها، و جمع جميع آثاره فيطبع مؤلفا في كتاب بعد توزيعه وتقسيمه إلى ما يتعلق بالأصول و يتعلق بالفروع ليعم الإنتفاع به كما انتفع بأصله في حياة مؤلفه رحمه الله.

المبحث الرابع

طريقتـــــه فـــي الفتـــــوى

موقف شيخنا من الفتاوى

كان - رحمه الله - قد قرأ على مشايخه في نجد كتب المذهب الحنبلي كالروض المربع، و الإقناع، و شرحه، و المغني، و غيرها من كتب المذهب الحنبلي، فكان في الغالب لايخرج عن محتويات تلك الكتب في المسائل الفقهية التي ترد عليه، و يستفسر عن حكمها، فيخبر بما قرأه و بما قاله أولئك العلماء في هذا المذهب.

و كان له الاطلاع الواسع على الكتب و المعرفة باستخراج المسائل من مظانها في أمهات الكتب، و من أبوابها و نحو ذلك.

و هكذا عمله في المسائل القضائية التي ترد عليه ، فانه يحكم فيها بما يقوله أئمة المذهب لتوفر الكتب عنده، و تعذر كتب المذاهب الأخرى قبل انتشار المكتبات و تيسر الحصول على كتب المذاهب الأخرى، و كذلك الكتب التي فيها التوسع بذكر المذاهب المتوسعة، و لم يكن لديه إلا بعض كتب المذاهب.

و نظراً لأن هذه الكتب إنما ترجح المذهب و إن كان فيها ذكر أو إشارات للمذاهب الأخرى فقليل، و قد ترجح بعض الروايات غير المشهورة، فهو غالباً يفتي من يسأله في ذلك .

و الأسئلة التي ترد عليه إنما هي عامية من أناس يطلبون الحكم، فيسألونه مقابلة و يجيبهم مشافهة ببيان الحكم ؟ ؛ هذا كله عندما كان قاضياً.

و أما بعد أن تولى التدريس في سنة أربع و سبعين إلى أن أنهى مدته في آخر سنة إحدى و ثمانين، فانه كان قد تيسر له بعض المراجع التي فيها ترجيح بين المذاهب، و جمع بين الروايات، فكان يعلم في الفصول الدراسية، و في الحلقات العلمية ما وصل إليه علمه من المذاهب، و يختار ماهو الأرجح، و

أحيانا يذكر الخلاف يقول مالك و أبو حنيفة بكذا، و أحمد و الشافعي يقولان فيها بكذا، مع ذكر ماهو الأرجح و المختار عنده.

و أغلب ما تولاه في التدريس قسم العبادات، و قد بحث فيها مباحث، و تحصل على شروح متوسعة، و طالع فيها شروح الحديث، و شروح الفقه، و نحوها؛ فكان في تعليمه و في المسائل التي يثيرها الطلاب يجيب بما وصل إليه.

و لما تيسر له مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية أحب أن يقرأ منه مااستطاع، فقرىء عليه جزء كبير منه، و بحث في بعض المسائل التي في ثنايا الكتاب، فظفر ببعض المعلومات من اختيارات شيخ الإسلام و من ترجيحاته.

فكان يذكر ذلك لمن استفتاه شفهياً بأن هذا القول هو اختيار الشيخ، و هذا قول أحمد عندما يكون هناك حاجة إلى تخيير المستفتي .

أما إذا كان المستفتي من العامة فانه يقتصر على ما يراه أرجح له سواء قول شيخ الإسلام أو قول الإمام أحمد أو غيره.

وقد بحث بإمعان في بعض المسائل، و حققها، كمسألة التيمم هل هو مبيح أو رافع مؤقت، أو رافع مطلقا، و كمسألة الفرق بين القصر في السفر و الجمع، و كمسالة ابتداء المدة في مسح الخفين، و مسألة الخف المخرق في حكم المسح عليه، و كذا مسائل في الصلاة، كمسألة حكم الوتر و ابتداء وقته، و الوعيد في تركه، و عدد ركعات التراويح، و أشباه ذلك من المسائل التي حقق البحث فيها .

ثم في وقت موسم الحج كان ينصب له خيمة في مكان بارز في منى بجوار القصر الملكي، و يتوافد إليه كثير من الحجاج للسؤال عن الأحكام التي تخفى عليهم في مسائل الحج و العمرة و نحوها، فيلازم خيمته طوال أيام منى قبل عرفة و بعدها، و يتقبل أولئك المستفتين و يفتيهم بما هو الأرجح في المذهب، حيث أن المسألة

قد يكون فيها عدة روايات عن أحمد، و يختار ماهو الأقوى و الأرجح في نظره، و الأقرب إلى الصواب، و الأقرب إلى سهولة الأمر على المستفتي سيما بعد وقوعه في أشياء قد تخل بحجه أوتوجب عليه فدية أو نحو ذلك، فيلتمس الأعذار مع نصحه لمن يستفتيه و نحو ذلك .

و أما طريقة مذاكرته أو تعليمه في المساجد بعد الصلوات و نحوها فإنه بعد أن قدم الرياض كلفه سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بأن يتصل بالمساجد التي في أطراف البلد، و يلقي فيها نصائح بعد صلاة العشاء كل يوم، أو في كل أسبوع مرة أو مرتين، و قد بقي على ذلك نحو سنة أو أكثر، و هو يتنقل في المساجد و يلقي نصيحة تتعلق بالصلاة، و أهميتها، و صلاة الجماعة، و بالتحذير من التخلف عنها، و ما أشبه ذلك، ثم بعد الإنتهاء من الموعظة يتوافد عليه الكثير من المصلين للسلام ، ثم للإستفسار عن بعض الأحكام التي يهمهم العمل بها، ولا يزال كذلك حتى يصدر آخرهم بما حصل عليه من المعلومات، و هكذا في مجالسه العادية يحرص على أن يبحث في مسألة يبتدئ بها، أو يجيب عن مسألة تلقى عليه، فيعمر بذلك المجلس و يفضله.

على أن المباحث العادية متى أثيرت مسألة فانه يتوسع في البحث فيها حتى تشغل ذلك المجلس، و يحرص على أن تتعلق بالطهارة، أو بالعبادات أو نحو ذلك.

و يحفظ الكثير من التقسيمات التي توجد في كتب الفقهاء و التنويعات لها، كتقسيم ما يخرج من الذكر إلى أربعة أقسام : المني، و الودي، و البول، و السلس؛ فيجعلها خمسة، لأن لكل منها حكما، و كمسألة المياه و تقسيمها حيث كان بالأول يسير على طريقة الفقهاء على أنه ثلاثة أقسام، و لكنه ترجح له أنها

قسمان، حيث رجح حديث بئر بضاعة لأنه منطوق على حديث القلتين، لأنه مفهوم مع ما فيه من المقال.

و هكذا يبحث في مثل هذه المسائل سواء في المجالس أو غيرها، فقد ينتهز الفرصة إذا ركب في سيارة مع أحد العلماء فيلقي سؤالاً، أو يسأل من يلقيه عليه ليبحثه حتى يعمر وقته بالبحث و لو شفهياً.

ولا أذكر أنه أجاب جواباً خطياً إلا نادرا، عند الحاجة في بعض مكاتباته لبعض أصحابه و تلامذته و جلسائه عندما يكتبون له من بلاد نائية للسؤال، فيفتيهم في خطاباته العادية بما يظهر له؛ فأما أن هناك من يستفتي بكتابة و يطلب الجواب تحريريا فإنه لم يدرك ذلك.

وعلى كل حال، فلو دونت أو حفظت فتاواه التي أفتى فيها بالإجتهاد أو بالراجح في المذهب، أو في المذاهب الأخرى، لأمكن الحصول من ذلك على جزء كبير.

و قد بقيت اجتهاداته و ترجيحاته في ذاكرة بعض تلاميذه، ولا زالوا يتذكرون ماستفادوا منه، سواء في الوعظ و الزهد و الرقائق، أو في المسائل و الفتاوى، أو في غير ذلك من العلوم، فلم تزل علومه التي ألقاها و علمها، و حفظت عنه في مذاكراته و مجالساته، لم تزل محفوظة عند تلاميذه، يرجى أن يستمر أجره ما تنوقلت و عمل بها إن شاء الله، فرحمه الله و أكرم مثواه .

و من الفتاوى الجماعية التي شارك فيها شيخنا، و ذكر بعضا منها صاحب الدرر السنية، بعض ما يأتي من الأمثلة:

١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ محمد بن عبداللطيف، و الشيخ سعد بن عتيق، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ عبدالله العنقري، و الشيخ عمر بن سليم، و الشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسن، و الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، و الشيخ عمر بن عبداللطيف، و الشيخ محمد بن ابراهيم، و محمد بن الشيخ عبدالله، و الشيخ عبدالله بن زاحم، و محمد بن عثمان الشاوي، و الشيخ عبدالعزيز الشثري عن مسجد حمزة و أبا رشيد، و القوانين، و دخول الحاج المصري بالسلاح ... الى آخره ..

فأجابوا بما نصه :

أما مسجد حمزة - رضي الله عنه - وأبا رشيد، فأفتينا الامام - وفقه الله - أن يهدمهما فورا.

و أما القوانين، فان كان شيء منها موجودا في الحجاز فيزال فورا، ولا يحكم الا بالشرع المطهر.

و أما دخول الحاج المصري بالسلاح و القوة في بلدالله الحرام، فأفتينا الامام بمنعهم من الدخول و السلاح و القوة، و من اظهار الشرك و جميع المنكرات.

و أما المحمل، فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، و من تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، و ما يفعله أهله من الملاهي و المنكرات يمنعون منها، و

أمـــا مـــنـــعه بـــالكـــلـيـــة عن مـكـــة، فإن أمـكـــن بـــلا مـفسدة تـــعيـــن، وإلا فاحتـمـــال أخف المفسدتين لدفع أعلاها سائغ شرعا.(١)

٢ - و قـــال الشيـــخ مـحمـد بـــن الشيـــخ عبـداللطيـــف، و الشيـخ سعد بـــن حمـد بن عتيق، والشيـــخ عبـــدالله العنـــقـــري، و الشيـــخ عمـــر بـــن سليـــم، و الشيـــخ صالح بـــن عبـــدالعزيـــز، و الشـيـــــخ عـبـــــدالعزيـــز بـــن عبـــداللطيـــف، و الشيـخ عمـــر بـــن عبـــداللطيـــف، و الشيـــخ عبـــدالرحمـــن بـــن عبـــداللطيـــف، و الشيـخ عبـــدالله بـــن حسن، و الشيـــخ مـحمـد بن ابراهيم، و الشـيـــــخ مـــحمـد بـن عبـــدالله بـــن الشيـــخ، و الشيـــخ عبـــدالله بـــن بـــليـــهد، و الشيـــخ ابـــــراهيـــم بـــن عبـــداللطيـــف، و الشيـــخ عبـــدالرحمـــن بـــن سالم، و الشيـــخ عبـــدالعزيـــز بـــن عـتـيـــق، و الشيـــخ عبـــدالله بـــن زاحم، و الشيـــخ عبـــدالله بـــن فيـصل، و الشيـــخ عبـــدالله السيـــاري، و الشيـــخ حمـد آل مـــزيـــد، و الشيـــخ مـحمـد آل عثـــمـــان الشاوي، و الشيخ علي ابـــن زيـــد، و الشيـــخ مـــبـــارك بـــن بـــاز ، و الشيـــخ فالح آل عثـــمـــان، و الشيـــخ سعد بـــن سـعـــود آل مـــــفـــلح، و الشيـــخ عبـــدالرحمـــن بـــن عودان، و الشيـــخ عبـــدالعزيـــز الشثـــري، و الشيـــخ عبـــدالله بـــن حسن بـــن ابـــراهيـــم، و عمـــر بـــن خليـــفة، و ابـــراهيـــم السيـــاري، و فيصل بن مبارك، و علي بن داود، و محمد بن علي البيز :

---

(١) الدرر السنية ٣١٩/٥ .

- ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و صلى الله و سلم على خير خلقه أجمعين محمد و آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فهذا جواب عن ثلاث مسائل أوردها بعض الإخوان :

الأولى : مسألة الجهاد خصوصا من بني هذه القصور في جزيرة العرب مما يلي العراق، فنقول الجواب عن هذه المسألة :

أما جهاد من بني هذه القصور و ساعد على ذلك بحمايته من بادية العراق أو غيرهم فجهاده حق واجب على المسلمين، و لا يجوز تركهم حتى تهدم هذه القصور.

الثانية: مسألة الأتيال :

فالجواب عنها أن نقول : قد تقدم جوابنا فيها مراراً، و ليس عندنا إلا ما سبق، فمن اعترض فيها و نازع ولي الأمر من جهتها، فهو عاص و نبرأ إلى الله منه.

الثالثة : أن من العشائر الذين دخلوا في ولاية المسلمين طوائف لم يتعلموا دينهم، بل هم باقون على جهلهم. فالجواب :

أن مما أوجب الله و رسوله على ولي الأمر نشر العلم، و إقامة الدين، وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من أمر دينهم، و أداء ما أوجب الله عليهم

من توحيد الله، وترك ما يضاده من الشرك، و أمرهم بالمعروف، و نهيهم عن المنكر.

و الإمام ـ وفقه الله و أعانه - مهتم لهذا الأمر.

و قد أرسل إلى أكثر القبائل دعاة يعلمونهم أمر دينهم، و نؤمل منه إن شاء الله الإجتهاد التام، و أن يبعث إلى عموم القبائل من يقوم بهذا الواجب.

و أما الذي ندين الله به في حقوق الراعي و الرعية، فقد بينا ذلك في الرسالة السابقة المشتملة على ثلاثة فصول، و هي منشورة عند المسلمين.

و نسأل الله بأسمائه الحسنى و أوصافه العلا أن يمن على الإمام بالقيام بما يجب عليه، و على الرعية بالسمع والطاعة.

و من توقف من الرعية و لم يعمل بما قرره علماء المسلمين فهو عاص، و نبرأ إلى الله من حاله و الله أعلم .

و صلى الله على محمد . سنة ١٣٤٧هـ.(١)

---

(١) الدرر السنية ٣٢١/٥ .

٤ - و قال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، و الشيخ عمر بن سليم، و الشيخ صالح بن عبدالعزيز، و الشيخ عبدالله بن حسن، و عبدالعزيز و عمر أبناء الشيخ عبداللطيف، و الشيخ محمد بن ابراهيم، و الشيخ عبدالله بن زاحم، و الشيخ محمد بن عثمان، و الشيخ عبدالعزيز الشثري :

و أما المكوس(١) فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة ، فإن تركها

---

(١) المكس في اللغة: كلمة تدل على جبي مال و انتقاص من الشيء، و المكس: الجباية . معجم مقاييس اللغة ٣٤٥/٥ .

و قال ابن منظور: المكس :دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، فالمكس: الضريبة التي يأخذها الماكس، و أصله الجباية، و الماكس العشار.

و قال جابر بن جني:

أفي كل أسواق العراق تأوه و في كل ما باع امرؤ مكس درهم.

لسان العرب ٢٢٠/٦

و يشبه المكوس في عصرنا الضرائب، كما ذكر ابن منظور سابقا.

و قال ابن الأثير في النهاية (٣٤٩/٤) : المكس : الضريبة التي يأخذها الماكس و هو العشار.

قال محمد فؤاد عبدالباقي: المكس : الجباية، و غلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظلمة عند البيع و الشراء. حاشية صحيح مسلم ١٣٢٤/٣ . =

. . . . . .

= و قيل: هي ما أخذه الولاة و أعوانهم غير زكاة ونحوها على غير وجه شرعي.

قال الخطابي: صاحب المكس هو الذي يعشر أموال المسلمين، و يأخذ من التجار المختلفة، إذا مروا عليه و عبروا باسم العشر.

فأما العشر الذي يصالح عليه أهل العهد في تجاراتهم إذا اختلفوا إلى بلاد المسلمين فليس ذلك بمكس، ولا آخذه بمستحق للوعيد، إلا أن يتعدى و يظلم فيخاف عليه الإثم و العقوبة. معالم السنن ١٩٧/٤ متابعا في ذلك للمنذري.

و المكوس محرمة، لقول النبي - صلى الله عليه و سلم - في المرجمة للزنا: (فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) رواه مسلم (كتاب الحدود - باب من اعترف على نفسه بالزنا، ١٦٩٥)

قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢٠٣/١١) على هذا الحديث:

فيه أن المكس من أقبح المعاصي و الذنوب الموبقات، و ذلك لكثرة مطالبات الناس له، و ظلامتهم عنده، و تكرر ذلك منه، و انتهاكه للناس، و أخذ أموالهم بغير حقها و صرفها في غير وجهها. أ.هـ.

و لما أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النبي - صلى الله عليه و سلم - يقول: (لايدخل الجنة صاحب مكس). سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب السعاية على الصدقة (٢٩٣٧).

قال المنذري : و في اسناده محمد بن اسحاق :يعني قد دلس.

و لما روى الإمام أحمد في مسنده ١٠٩/٤ عن رويفع بن ثابت مرفوعا: إن صاحب المكس في النار، يعني العاشر. و فيه ابن لهيعة، و فيه كلام. =

. . . . . .

= و لأنه نوع من أنواع الظلم، و الظلم ممنوع في الشرع. وانظر مجمع الزوائد ٣/٨٧-٨٩ ، و سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب المعاذير، و انظر الدرر السنية ٥/٣٨١-٣٨٤ .

قال الشيخ محمد بن ابراهيم: أما أموال المسلمين، فلا يجوز أن تعشر، و جاء الوعيد في عشر المكاس، المكوس حرام، لا تخلط مع الفيء ولا مع الزكاة، ولا مع الفيء الخاص؛ و المكوس كثيراً ما يأخذها الولاة بغير حق، بل ظلم، ولكنها تعد في جملة ما يدخل على جنس الحكومات الإسلامية، فمنها شرعي و منها ماهو ظلم، و الأئمة إذا أخذوا شيئا من هذه الأموال واجب عليهم أن يردوها.

و عندما ينوب المسلمين نائبة من خشية جيش أو دفع عدو بمال، أو ينبثق شيء و ليس في بيت المال شيء فلا بأس، مصالح المسلمين تؤخذ من مصالح المسلمين، فإذا لم يكن شيء فهذا سائغ أما سواه فلا. (فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم ٦/٢٢٠)

و قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن :

و كل من أخذ مالا يستحقه من الولاة و الأمراء و العمال فهو ثمال.

و قال :

ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين، ويلزم ولي الأمر أيده الله أن يلزم الزكاة الشرعية قهراً، و يدع ما لا يحل .

و قال الشيخ محمد بن عبداللطيف :

و قد ذكرنا فيما مضى من جهة هذه المكوس التي وضعت على الناس، و أنها=

فهو الواجب عليه، فان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين و الخروج على طاعته من أجلها.

و أما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام، و عليه أن ينظر ماهو الأصلح للإسلام و المسلمين، على حسب ما تقتضيه الشريعة.(١)

= من أعظم المحرمات . انظر الدرر السنية ٣٨١/٥-٣٨٤ ، و انظر أيضا في ذلك : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٥٢/٢٩-٢٧٤ .

(١) الدرر السنية ٣٨٤/٥ .

٥ - و قال الشيخ محمد بن عبداللطيف، و الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، و الشيخ عمر بن سليم، و الشيخ صالح بن عبدالعزيز، و الشيخ عبدالله بن حسن، و الشيخ عبدالعزيز، و الشيخ عمر ابنا الشيخ عبداللطيف، و الشيخ محمد بن ابراهيم، و محمد بن عبدالله، و عبدالله بن حسن بن ابراهيم، و محمد بن عثمان، و عبدالعزيز الشثري وفقهم الله تعالى :

أما الرافضة فأفتينا الإمام أن يلزموا بالبيعة على الإسلام، و يمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل، و على الإمام - أيده الله - أن يأمر نائبه على الأحساء أن يحضرهم عند الشيخ ابن بشر، و يبايعونه على دين الله و رسوله، و ترك الشرك من دعاء الصالحين، من أهل البيت و غيرهم، و على ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم، و غيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل، و يمنعون من زيارة المشاهد.

و كذلك يلزمون بالإجتماع للصلوات الخمس هم و غيرهم في المساجد، و يرتب فيهم أئمة و مؤذنون، و نواب من أهل السنة، و يلزمون تعلم ثلاثة الأصول، و كذلك إن كان لهم بنايات لإقامة البدع فيها فتهدم، و يمنعون من إقامة البدع في المساجد و غيرها، و من أبى قبول ماذكر فينفى عن بلاد المسلمين.

و أما الرافضة من أهل القطيف فيأمر الإمام - أيده الله - الشيخ أن يسافر إليهم، و يلزمهم ما ذكرنا.

و أما البوادي و القرى التي دخلت في ولاية المسلمين، فأفتينا الإمام يبعث لهم دعاة، ومعلمين، و يلزم نوابه من الأمراء في كل ناحية بمساعدة الدعاة المذكورين على إلزامهم شرائع الإسلام و منعهم من المحرمات.

و أمـــا رافـضـة (١) العـراق الذيـن انـتـشروا و خالطوا بـاديـة المـسلمـيـن، فأفتـيـنـا

---

(١) الرافضة: سمـوا رافضة لأنـهم رفضوا زيـد بـن علي بـن حسيـن بـن علي بـن أبـي طالب المـتـوفى سنـة١٢٢هـ حيـنـمـا دعوه إلى سب الشيـخيـن أبـي بـكـر و عمـر، فرفض ذلك، فرفضوه و تركوه، و كان ذلك بعد خروجهم معه على الأمويين.

و قيل: سموا رافضة لرفضهم الشيخين و سبهم لهما.

و أول مـن ابـتـدع الرفض عبـدالله بـن سبـأ، كـان يـهوديـاً فأظهر الإسلام نـفاقـاً، و دس إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان.

و أهم ما يميز الرافضة المتقدمين : سب الصحابة و القول بعصمة علي وآله.

و أهم ما يميز الرافضة المتأخرين من أصولهم :

١ - التوحيد؛ و يدخلون تحته انكار الصفات .

٢ - العدل ؛ و يدخلون تحته نفي القدر .

٣ - الإمامة ؛ و يدخلون تحته عصمة الأئمة الإثني عشر، و تكفير الشيخين .

٤ - النبوة ؛ ...

و لهم مـسائل أصوليـة أخرى ، مـثـل التـقـيـة، والمـهدي المـنـتـظر، و هو لديهم مـحـمـد بـن الحـسـن العـسـكـري، الذي دخل سردابـاً في سامـراء، في القـرن السادس، ولا زالوا يـنـتـظـرونـه، و مـن أصولهم أيـضا أن القـرآن الكـريـم مـحرف، و تـكـفيـر غيرهم من أهل القبلة، و غير ذلك مما خالفوا به أهل السنة. =

الإمام بكفهم عن مراتع المسلمين ،و أرضهم)(١)

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذباً و جهلاً، و دينهم يدخل على المسلمين كل زنديق و مرتد، كما دخل فيهم النصيرية و الإسماعيلية و غيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، و إلى أعداء الله من اليهود و النصارى و المشركين يوالونهم، و يعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه،و إلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه فهم كما قال فيهم الشعبي ، و هو من أعلم الناس بهم : لو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، و لو كانوا من الطير لكانوا رخماً. ١.هـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٧٢/٤ . و انظر في أصولهم : الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و فتاوى شيخ الإسلام ج ٤ و ج ٦، و منهاج السنة النبوية.

المبحث الخامس

عـــلاقـتـــه بالعلمـــــــــاء

علاقته بعلماء زمانه :

لقد مكث مدة، و هو في قرية نائية عن العلماء، و لم يتيسر له الإتصال بهم إلا عن طريق السفر، و في تلك المرحلة كان يزوره كثير من العلماء، و يأتي إليهم أحيانا.

و من جملة من تعين هناك في تلك البلدة الشيخ صالح بن مطلق، الذي كان من الحفظة و حملة العلم، و كان يزور فضيلة شيخنا كل شهر أو كل شهرين، ثم يجري البحث في الوسائل العلمية، و كان الشيخ صالح يحفظ المتون، و القصائد يقرأ منها ما تيسر على فضيلة شيخنا، و يلتزم شيخنا أن يعلق على تلك الأبيات و شرح الغامض منها، و يذكر توجيه ما يحتاج إلى توجيه، و هكذا.

ثم متى زاره أحد من المشايخ الآخرين من البلاد الأخرى إما لقصد، و إما عابري سبيل، كالحجاج الذين يقدمون من بعض البلاد، ويكون الطريق و الممر على بلدة الرين فإنه يحرص على استضافتهم، و إكرامهم، و التعرف عليهم و على أحوالهم، ثم يسألهم أو يجري معهم بعض المباحثات، و بعض الكلمات التي قد يحتاج إليها، و هكذا أيضا يخبرهم بما لديه، و بما يقوم به، و يحصل منهم تشجيع، و حث له على الإستمرار فيما هو قائم به، و فيما يعمله، و طريقته التي يسلكها في التعليم و في الدروس و نحو ذلك.

و يتصل به أيضا بعض القضاة من بلدة القويعية و غيرها لبعض الأغراض فيشرح لهم طريقته و يسمعهم القراءة عليه، و يبين لهم ماكان يعمله في طريقة الإلقاء، و في طريقة الدروس، و في حفظ الوقت، فيلقى منهم تشجيعاً على ذلك و ترغيباً له في الإستمرار على ذلك.

كما يتوافد إليه سنوياً عمال الزكوات الذين يأتون لقبض زكاة بهيمة الأنعام و نحوها، و يقيمون في البلد عدة أيام، و يلتزم بضيافتهم، و بالتنقل معهم، و بإيقافهم على بعض المعلومات، و يكون من بينهم علماء عارفون بأحكام الزكاة لكن قد يخفى عليهم أشياء من أمر البلد، فيفيدهم بما لديه من معلومات و نحو ذلك، و قد يستشيرونه في بعض الأمور التي تخفى عليهم أو يجهلونها من الطرق التي يسلكونها، و نحو ذلك..، و هكذا كان يفعل مع من زاره أو استزاره ممن لديه شيء من العلم قل أو كثر.

و لما انتقل إلى الرياض كان أيضا محبا للإتصال بعلماء الرياض، و مؤثراً لمجالستهم على اختلاف مراحلهم و منازلهم، فكان يزور سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم، كل أسبوع مرة أو مرتين، ويبحث معه في بعض المسائل الطارئة، و يستفيد و يفيد بما لديه، و كثيراً ما يحضر الدروس التي يلقيها الشيخ في المسجد بعد صلاة الصبح، و يشارك في إلقاء بعض المسائل و المقترحات و نحوها.

و يزور أيضا فضيلة الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم أسبوعيا، و يقيم عنده بضع دقائق، ثم ينصرف، و يكون قصده مجرد السلام و تجديد العهد و نحو ذلك.

و كذلك يزور قضاة البلد، مع كثرة انشغالهم، و لكنهم يجتمعون عند بعضهم في الأسبوع مرة أو مرتين، و يزورهم ولا يعدم منهم فائدة أو يسعدمون منه فائدة، و كل منهم يأتي بما لديه من المشاكل، و يشاركهم في حلها حيث تصعب بعض القضايا.

أما علماء التعليم كفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، و الشيخ محمد الأمين الشنقيطي و الشيخ محمد مختار و نحوهم، فإنه أحب مجالستهم و استزارتهم، فالتزموا في أول سنة أن يجلسوا عنده في كل ليلة من الأسبوع، و من

بينهم فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي؛ فيقرأون في صحيح البخاري، و يشرح الشيخ عبدالرزاق الحديث الذي يقرأونه، و يستفيد الباقون، و كذلك يقرأون أيضا في بعض الرسائل، و كل منهم يأتي بما لديه من الفوائد.

و قد يلقي فضيلة شيخنا بعض المسائل الإعتقادية في تلك المجالس، و يتولى الإجابة عنها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز أو غيره، و يشارك هو في الجواب، و ما زالوا على ذلك الإجتماع في بيته مدة سنة أو نحوها حتى تفرق بعضهم، و تناءت مساكنهم، فقل اجتماعهم لصعوبة المواصلات، و كثرة المشاغل.

و قد التزم أيضا زيارة فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في بيته كل أسبوع في صباح كل جمعة أول ما قدم، و صار يستفتيه و يطلب منه بعض المسائل التي يحب الإطلاع عليها، كشرح آية أو تحليل كلمة أو معنى من المعاني، و يلتزم الشيخ محمد بما يقترحه، فيشرح و يعلق، و يتواضع شيخنا كأحد التلاميذ معه، اعترافاً بفضله، و حبا للإستفادة، وإن لم تكن تلك الفوائد غريبة عليه، و هكذا اتصاله بالعلماء الذين هم دونه في مرتبة العلم، أو في منزلة تلاميذه و لكن تقدمت بهم المناصب و الرتب و المؤهلات فتولوا مناصب رفيعة، لا يحتقر أن يزورهم أو يستزيرهم إما قليلا أو كثيرا، و علاقته مع الجميع علاقة مودة و محبة و وئام، يشعر كل من جالسه بالجليس الصالح المحب الذي يؤنس منه التواضع و الإستفادة، و يؤنس منه حسن الخلق و الإقبال على محدثه، و الإقتراح بلين و لطف و عدم رد ما ينكره بشدة بل برفق و نحوه إذا كان من عالم معترف به و كان في مسألة فرعية.

فأما المسائل الأصولية فإنه متى أنكر شيئا منها أتى بما لديه سيما فيما له اتصال بالعقيدة في الأسماء و الصفات، أو في التوحيد و نحوه، فإنه إذا أنكر مقالة نقلت له، أو قالها أحد على مسمع منه، لم يسكت عندها، بل يستفهم عن قائلها، إن كان مصرا على ذلك حذر منه و حذره، و إن كان جاهلاً نبهه و علمه و يستعمل في ذلك أيضا اللطف و السهولة مما يكون سببًا لتقبل ذلك الخاطىء و رجوعه إلى الصواب.

نماذج و أمثلة من المراسلات التى بينه و بين العلماء

لقد كانت تجري بينه و بين العلماء و المشايخ في عصره مراسلات عديدة، تؤكد علاقة شيخنا بغيره من العلماء ، و ذلك داخل المملكة و خارجها، و تحتوي هذه الرسائل على فتاوى، و استفسارات عن بعض المسائل و غير ذلك، مما يدل على علاقته بالعلماء، و إليك بعضا من هذه الرسائل :

أولاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٤٦٦ التاريخ ٨٣/٢/١٥هـ

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد أبو حبيب المحترم..

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

مع هذا نسخة من خطاب حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل رقم ٥١ تاريخ ٨٣/٢/١٢هـ الجوابي على الخطاب الذي قدمناه لسموه في الإجتماع المعقود بجدة يوم الأربعاء الموافق ٥ صفر ٨٣ هـ للإحاطة بما فيه.

و السلام عليكم و رحمة الله..

ثانياً:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى حضرة الوالد المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري سلمه الله من الأسواء، و أصلح لي و له أمر الدين و الدنيا، آمين . السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أما بعد :

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه، و أسأله سبحانه أن يوزعني و إياكم شكرها، و أن يعيدنا جميعاً و سائر المسلمين من موجبات غضبه و أسباب نقمه، و أن يصلح قلوبنا و أعمالنا إنه جواد كريم.

لقد سرني كثيراً نبأ نشاط الإخوان، و تعاونهم مع الهيئة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأحمد الله على ذلك، وأسأل المولى عز و جل أن يزيدهم نشاطاً و قوة، و بصيرة بالحق، و أن يكلل جهود الجميع بالصلاح و النجاح، و أن يوفق القائمين على أمر الهيئة في كل مكان لما فيه صلاح أمر المسلمين و سلامة دينهم، و انتصار الحق بينهم، و خذلان الباطل و أهله ، إنه جواد كريم .

١٣٨٦/٢/٢٣هـ

ثالثا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن محمد بن حميد إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز ابن محمد الشثري سلمه الله و تولاه، آمين .

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد :

تقدم لكم كتاب منا، الجوابي مع صالح بن عبدالله الراشد التويجري، و معه مائة نسخة من التوجيهات الإسلامية، و إن شاء الله أنها وصلتكم.

بلغني أن بعضاً من الإخوان عندكم كتب رسالة جوز فيها ذبح هدي التمتع و القران قبل يوم النحر، و أنكم أنكرتم عليه، أشكركم على غيرتكم الدينية.

و الحقيقة أن هذا القول قول شاذ، لم يدل عليه كتاب ولا سنة، و أحاديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ترده، و كما قال ابن القيم: لاريب أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لاهو ولا أحد من أصحابه البتة ذبح أحد منهم قبل يوم النحر، و إنما كانوا يذبحون يوم النحر، و أيام التشريق.

و مثل هذا القول قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، و هو مذهب الأئمة الثلاثة مالك و أبي حنيفة و أحمد، و هو قول محققي الشافعية، بل نقل المزني عن الشافعي اختصاص الذبح بيوم النحر و أيام التشريق.

و القائلون بإباحة ذبح دم التمتع قبل يوم النحر لم يستندوا على نص، و إنما هو قياس رأوه، ولا قياس مع النص، وقل مسألة إلا و فيها خلاف شاذ، فالواجب رد هذا القول و طرحه إذ لم يستند على كتاب ولا سنة، وإن أمكنكم أن تبعثوا لنا نسخة من الرسالة المذكورة للإطلاع عليها فإنا نود ذلك، و حريصون عليه. هذا ما لزم، و الله يحفظم و يرعاكم، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. ٨٦/١/١٣هـ عبدالله بن حميد.

بسم الله الرحمن الرحيم ٨١/٦/١٤هـ

من عبدالله بن زيد آل محمود إلى حضرة المحب الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري حفظه الله تعالى بالإسلام، و أسدى عليه سوابغ النعم و الإحسان آمين.

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

و إني أرجو أن تكونوا بصحة و عافية، أحوال محبيك تسرك من كافة الوجوه، و بعد: فقد تلقيت كتابك الكريم و فهمت ما تضمنه من كلامك القويم، و برفقه مجموع النصائح و الرسائل، و هي شرح حديث النزول، و مختصر ثلاثة الأصول، و النصائح التي هي رقم ١-٢ وفقك الله للقول القويم، و آجرك على ذلك الأجر العظيم، و نفعنا بها و سائر المسلمين. و التوزيع منا جار للمستحقين، و دفعنا للشيخ ابن حجر قسماً كبيراً لقصد إرسالها إلى قرى عمان.

من طرف الكتب فقد حصل الطبع لشيء منها، ولم يحصل تكميلها إلى الآن، فقد أعادوا طبع الفروع، و حاشية المقنع، و طبعوا شرح الغاية، و شرح ثلاثيات الإمام أحمد، و مشكاة المصابيح، و كلها لم يكمل وصولها إلى الآن.

من طرف شرح ابن ضويان على الدليل سنعتني بإرسال ما نتحصل عليه مع الحب و الكرامة؛ و لم يجر لدينا ما يوجب رفعه إليكم سوى دائم الخير و العافية، هذا ما لزم، مع إبلاغ السلام كافة الأبناء الكرام، والأخ عبدالرحمن، و سائر المشايخ و الأخوان، و من عندنا الأبناء بخير و عافية، و الباري يحفظكم.

و السلام.

قاله :

رئيس المحاكم الشرعية بقطر

عبدالله بن زيد آل محمود

الفصـــــل الثـالـــــث

حيـاتـــــه العمليـــــــة

المبحث الأول

جهـــــوده في الحسبـــــة

المبحث الأول

جهوده في الحسبة

كان - رحمه الله - من ذوي الغيرة على محارم الله، و كان من آثار هذه الغيرة أن يغضب لغضب الله متى انتهكت محارمه؛ فمتى رأى شيئا من المنكرات ظاهراً أو سمع بها لم تقر نفسه حتى يسعى في إزالتها أو في تخفيفها حسب المقدرة، بمراجعة من له مسئولية، و من إليه أمر ، سيما إذا كان ذلك مما يتصل بالحقوق الشرعية، أو بحدود الله، أو بالعقوبات المترتبة على الحقوق الشرعية و ما أشبه ذلك.

و لقد ضمن كثيراً من نصائحه كثيراً من المنكرات التي حدثت و فشت ، و سعى هو و من في زمنه من المشايخ في إزالتها و تخفيفها حسب القدرة.

ثم اجتهد في مراجعة المسئولين عن أسباب ظهور تلك المنكرات و السعي في علاجها.

و هكذا كان أيضا يجالس المشايخ و يبحث معهم في كيفية القضاء على تلك المنكرات التي ظهرت، و يتصل بهيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يخبرهم بما تجدد لديه من المعلومات، و يحثهم على الإزالة للمنكر، و تغييره، أو تخفيفه، و يحثهم على الغيرةعلى الحقوق الشرعية، و على العصاة، و أن يبذلوا ما في وسعهم مما في صلاحيتهم من العقوبات التي يرتدع بها العصاة عن معاصيهم.

و هكذا أيضاً كان يتصل بالملك عبدالعزيز أولاً، ثم الملك سعود، ثم الملك فيصل رحمهم الله، و يخبرهم و يقترح في هذا الباب، و يحثهم على الأمر

بالمعروف و الإلزام به، و النهي عن المنكر و الحجز و الردع عنه، و يبين لهم بعض ما رآه أو سمعه من المنكرات، و يحثهم على إزالتها أو تخفيفها.

و كانت المنكرات في زمنه قليلة، و يستخفي أهلها، و يستذلون، و لم يكونوا قد تمكنوا منها، ولم يكن لهم قوة، فكان يقوى على الشرور في ذلك الزمان مما يتمكن من تغييرها بسهولة، فمتى سمع ببيوت فساد أو بيوت شر من الشرور التي تفعل فيها المنكرات لم يقر حتى يتصل بالهيئة أو يتصل بمن يرأسهم كالشيخ عمر بن حسن، الذي كان له الغيرة المشهورة، أو يتصل بمن فوقهم كالملك أو ولي عهده، أو نحو ذلك بعد ما يتحقق من ذلك.

و هكذا أيضا متى سمع تساهلاً على بعض العصاة و عدم إقامة الحد عليه، وأخذ حق الله منه، أخذته الغيرة حتى يقام عليه الحد، أو يعاقب بما يستحقه من العقوبة، فإذا أنفذ ذلك استبشر به، و أظهره فرحاً و سروراً، و إذا لم يحصل التوفيق رأى أن من واجبه و واجب المشايخ معالجة ذلك و المراجعة فيه حتى يحصل التغيير.

و كان هناك بعض التلاميذ فيهم حماسة و غيرة، فكانوا متى سمعوا أو رأوا شيئا من المنكرات قد ظهرت و لم يقام الحد على أصحابها راجعوه و اتصلوا به فرأوا منه التشجيع لهم و تأييدهم، و ذهبوا بصحبته إلى أحد المسئولين حتى يأخذ على أيدي أولئك العصاة.

و كذلك كان من أظهر ما يمكن أن يكون منكراً في ذلك الزمان الإنتهاك للحرمات من الجرائم الأخلاقية و مقدماتها، فلا يسمع بشيء من ذلك إلا أخذته الغيرة حتى يقام الحد على من اقترف مثل هذه المحرمات، و هكذا أيضا كان منه الغيرة على تبرج النساء و سفورهن و مراقبة المسئولين عنهن، و نحو ذلك.

و كذلك كان له الأثر في تحسين وضع مدارس البنات، والحفاظ عليهن، و اختيار الأصلح فالأصلح لمن يتولى أمرهن و يدير مدارسهن، و أخذ العهد عليهن في اللباس الوافي، و في التستر والتحفظ و ما أشبه ذلك.

و كذلك أيضا كان له الأثر في منع آلات الملاهي و المفاسد التي تحصل من آثارها، فلا يقر، ولا يسمع بما يقع من الأغاني أو الأفلام الخليعة أو الأشرطة الماجنة التي تحتوي على غناء أو طرب، او نحو ذلك، سواء كان في إذاعة، أو في أبنية، أو في مجتمعات أو نحو ذلك إلا حملته الغيرة الدينية على أن يأتي من هومسؤول عن ذلك، فيتباحث معه، أو يسعى في القضاء على ذلك.

و هكذا أيضا في شأن المسكرات و المخدرات، فلم تكن منتشرة في زمانه، و لكن يوجد من يتعاطى شيئا من ذلك بخفية، فمتى عثر على ذلك كان من جملة من يتحمس لتأديبه، و يسعى في إقامة الحد و إظهاره.

و هكذا سعى في تقرير عقوبة لمن ترك الصلاة، أو لمن أفطر في نهار رمضان، أو نحو ذلك، و جعلت العقوبة بواسطة الهيئة، و جعل لهم الصلاحية في حبس وفي جلد أو نحو ذلك بحسب ما يحصل به الإرتداع، و يحصل بذلك أمن في البلاد على الأنفس و الأموال، و على الأديان، حصلت بذلك مصالح عامة للخاص من المسلمين و العام.

هذا كان من آثار تلك الغيرة، و لكن من المعلوم أن الشرور تتزايد، و أن أهلها يتساعدون و يتعاونون، و لم يتمكن هو ولا غيره من القضاء عليها قضاء كلياً، إنما كان يأتي منها بقدر ما يستطيعه، و يغير منها ما تصل إليه قدرته، يكون في ذلك تخفيف سيما مع قلتها في ذلك الزمان.

قال صاحب روضة الناضرين عن الشيخ :

(و كان متى انتهكت المحارم غار و انفعل، و ربما اتصل بالشيخ عمر بن حسن، و يبدي له ما يراه، ويرى في وقته أنصارا على الخير و أعوانا و مشجعين، و متى أشار عليه بعض محبيه بالرفق و اللين يلومهم، و يقول: انكم تداهنون في دينكم، أما تغارون للمحارم اذا انتهكت، و تتمعر وجوهكم في وجوه العصاة، ثم ينشد بيت ابن القيم في الكافية الشافعية:

واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضى الرحمن

و كان من الدعاة المخلصين، و كانت هيئة الحسبة يجلونه، و اذا أمرهم ابتدروا أمره، و كان يناصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فان أباكم كان مضربا للأمثال في الإستقامة في الدين، و من أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر).(١)

و من أمثلة جهوده في الحسبة أن بعض المستشارين من خارج المملكة اقترحوا على وزارة العمل بعض القوانين بهدف أن يزاحموا بها أحكام الشريعة، و طبع ذلك في كتاب، جعلوه نظاما للعمل و العمال، و فيها يتفاوت الناس في الديات، جعلوا الناس درجات، الدرجة العليا لهم دية رفيعة، مثل الدكاترة و الرؤساء، والمقاولين، هؤلاء جعلوا ديتهم و دية أعضائهم أعلى.

و أما الدرجة الوسطى الذين معهم بعض المعرفة و لم يصلوا إلى الدرجة

---

(١) روضة الناظرين ص ٤٩٧ .

العليا، فلهم دية خاصة، و الدرجة النازلة سائر العمال و من في منزلتهم.(١) فأنكر هذا.

قال الشيخ عبدالله بن جبرين : أذكر أني قرأت عليه نص القرار (النظام) الذين قرروا وكتبوا، من أوله إلى آخره، ثم تحمس لأفعالهم وأقوالهم هذه كيف أنهم قرروها، و الشرع سوى بين الناس، و جعلهم كلهم سواء، و إنما فرق بين دية العمد و شبه العمد و دية الخطأ، فأما الناس فلا فرق بين صغيرهم و كبيرهم، و اجتمع مع بعض المشايخ، وراجعوا حتى ألغي هذا النظام الذي أصدرته وزارة العمل و العمال.

أمثلة كثيرة كان يتحمس و يغار فيها، حتى يحصل لغيرته شيء من التأثير لإزالة هذه المنكرات و أشباهها.

و كان يجتمع كثيراً مع بعض الإخوان و ينبهونه على بعض المنكرات، وأنه حصل كذا و كذا، و يكون من آثار ذلك أنه يكتب شيئاً من النصائح، و عندما هموا مرة بالإجتماع، أملى على الشيخ عبدالله بن جبرين نصيحة، و ذكر جميع ما يحضره

---

(١) و مما جاء في هذا النظام :

دية فقدان البصر للدرجة الأولى ١٨٠٠٠ ريال، الثانية ١٢٠٠٠ ريال ، الثالثة ٨٠٠٠ .

دية فقدان السمع: للدرجة الأولى ١٢٠٠٠ريال، الثانية ٨٠٠٠ ريال، الثالثة ٥٣٣٠ ريال.

المادة (٤٣) كل شرط يخالف أحكام هذا النظام يعتبر باطلاً ولا يعملون به، و لوكان سابقاً على صدور هذا النظام.

من المنكرات التي وجدت أو حدثت، وكان من آخر ما ذكر سكوت العلماء والمسؤولين، و عدم غيرتهم، و عدم استنكارهم لما يحدث من المنكر، و اقرارهم على ذلك، فبلغت هذه الرسالة حوالي خمس أو ست صفحات، بخط مرموف، و لما عرضت على المشايخ في مجتمعهم كان كل المشايخ ما أحضروا شيئا ولا كتبوا شيئا إلا هو، فاستحسنوها غاية الإستحسان، و بادروا بقراءتها في المسجد الجامع الكبير في أول جمعة مرت عليهم، ولا غيروا فيها إلا كلمة أو كلمتين(١) و عممت على باقي المساجد لقراءتها على المصلين.

و كان يشير حماس بعض المشايخ و بعض العلماء الذين يحصل معهم شيء من التساهل، و بالأخص القدامى الذين تسمع كلمتهم مثل الشيخ البواردي، وابن رشيد، وابن مزيد، و كبار المشايخ ينبههم، و يحصل من تنبيهه إياهم شيء من الحركة.

و من آثاره تقليل و تقليص بعض المنكرات، و تغييرها نوعا ما.

و كانوا يجاهدون الذين يسعون في إثباتهاو تقريرها، وفي وقتهم كانت تقام - غالباً - الأحكام و الحدود بشدة، و كان الشيخ عمر حيا، و هم يحثونهم على اقامة الحدود و العقوبات، و يستخلص أوامر صارمة، و يراجعون أيضا للهيئة في تقويتهم و في تثبيت أيديهم، و في إعطائهم الصلاحية، و ما أشبه ذلك حتى تقوى الكلمة و يكون لها شيء من الأثر.

---

(١) الشيخ عبدالله بن جبرين، شفيها.

قال الشيخ عبدالرحمن بن فريان: كان الشيخ يتصل بالرؤساء و الملوك، ويرغبهم في العمل بالشرع و إقامة أمر الله، و ردع أهل الفساد، ويشجعهم على مناصرة الحق و أهله، و كل مشاريع الخير، و له التأثير البليغ في مواقف كثيرة في بناء المساجد، و تعليم الدين، والتمسك بالشريعة، و هناك مواقف كثيرة نفع الله به، مثل سحب العمارات الثلاث التي بنتها النخاولة في المدينةالمنورة، التي يعدونها مأوى للرافضة، إذا جاءوا المدينة، فألح على الملك فيصل فأمر بأخذها للدولة، و تعويض البانين لها، و ضمها مع أملاك الدولة.(١)

و سوف نورد إن شاء الله في نهاية هذا البحث خطابه للملك فيصل - رحمه الله - بهذا الشأن.

و من جهوده في الحسبة أنه يبذل وسعه في الإصلاح بين الناس، و فك النزاع، و رد المبطل إلى الحق، وإيصال الحقوق إلى أهلها، و في البلد التي هو فيها يقوم بالحسبة بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لايحتاج الناس الى أحد غيره.(١)

و بالجملة، فقد كانت جهود الشيخ في الحسبة غير مقتصرة على جانب معين، بل هي متعددة الجوانب، فلا يرى - رحمه الله - مجالاً يمكن أن يفيد فيه شخصاً أو مجتمعاً إلا سعى فيه.

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن فريان ، مدير الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري إلى الملك المكرم و المحترم/ فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، أصلح الله سريرته، و نور بالحق بصيرته.. آمين ..

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعده :

أحسن الله لنا و لكم القصد و العمل. تكلمت معك، وجاوبتني بكلام طيب، ولا يستكثر من مثلك، حيث أن الله من عليك بالعقل و حسن المعاشرة، و لأبويك السابقين الفضل العظيم، و الذكر الجميل، حيث أن دين الإسلام قام على أيديهما بكتاب مفلول و سيف مسلول، و هذه منة عظيمة خاصة بهم، و من ينتسب إليهم، وعامة للإسلام و المسلمين، جزاهم الله عن الإسلام و المسلمين خيراً.

و الذي عرفتك به الحدث العظيم الذي لم يجر في الإسلام قبله شيء أعظم منه، و في مهبط الوحي و مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه و على سائر الأنبياء والمرسلين، و رضي عن أصحابه أجمعين، ولا يخفى مخالفة من سعى فيه، و بناه للشريعة المطهرة سابقا و لاحقا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(مافتح على الإسلام و المسلمين باب شر إلا و للرافضة فيه دخل).

و علماء المسلمين وعامتهم جاضين منه جة ما يتصورها ولا يصدق بها إلا من سمع بها، و يخشى من مسألتين :

أما في الدنيا من دخول الناس في الشر و الفتنة التي ستثور،

و في الآخرة: من وافقهم و أجاب دعوتهم نار تفور ، حيث أنهم متهمين جبريل عليه و على نبينا أفضل الصلاة و السلام، و غير مصدقين بالرسالة، و يكفرون

الصحابة و يلعنونهم، و يسمون أبا بكر و عمر - رضي الله عنهما - بالجبت و الطاغوت، و الآن في المدينة أذانهم المغرب والعشاء: حي على خير العمل، أشهد أن علياً ولي الله.

و تذكر أحسن الله عملك، و نصر الله بك دينه،وأعلى بك كلمته أنك تبعث هيئة بعد العيد، والأمر واضح مافيه إشكال، ولا في من عرفك عنه مشافهة أو مكاتبة، مثل ما ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز، و أخشى من هيئة تسلك مسلك الهيئة السابقة التي لم توضح لكم الحقيقة، و هي في الواقع أربطة لأعداء الشريعة، و متعبد لغير الله، وهي أكثر خطراً من مسجد الضرار، أحببت تعريفك بذلك لأنني من فضل الله أعتقد اعتقاداً جازماً بأنك حريص على إزالة كل ما يعلق بالدين الإسلامي، و خاصة ما يتعلق بالعقائد.

الله يسلك بنا و بكم صراطه المستقيم، و يثبتنا و يتوفانا و إياكم عليه، و إخواننا المسلمين آمين، و يجعلك من أئمة الهدى المقتدى بهم في الخير، و قمع الشر، و سد بابه، و أنت بأمان الله، و حفظه.

و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

وصلى الله على محمد و آله و صحبه و سلم .

حرر في ١٣٨٦/١٢/٩هـ

أمثلة على احتسابه للاصلاح بين الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري.. الى الأخ المكرم الأحشم .. زيد بن فلان .. سلمه الله تعالى، و هداه آمين..

بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..

موجب الخط ابلاغ السلام، مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمد الله على ما تحبون، جعلنا الله و اياكم سالمين.

بعد ذلك تفهم بارك الله فيك أن الشيطان حريص على افساد أعمال بني آدم، و ايقاع العداوة و البغضاء بينهم، لاسيما الأقارب، و من أعطاه الله بصيرة صار منه على حذر، و من أعمى الله بصيرته حصل على الندامة في الدنيا و الآخرة.

و ابنك ألفى علينا، و واجهه مني الذي واجه، و تندم و تحسف، و الحق لك، و متحسر بتقصيره، و هو واصلك، و اياك اياك تنحه في وجهه أو تذكر له ما مضى، و هو ولدك، طيبه لك و رداه عليك لاتشمت بك و به الأعداء، و معك من العقل و المعرفة و لله الحمد ما يعرفك الكلام مما في الخاطر، أحببت تعريفك بذلك، الله يصلح لنا و لكم القصد والعمل آمين، هذا ما لزم بيانه، مع ابلاغ سلام الشيخ و الحمولة و كافة اخواننا، و من لدينا العيال و اخواننا بخير، ويسلمون و أنتم ساليمن، و السلام.

و من طرفنا لابد بلغكم أنه جاني أثر و سلمت منه بالعافية، و صلى الله على محمد و صحبه و سلم ، والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب السماحة الوالد الكريم الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري المحترم ...

السلام عليكم و رحمةالله و بركاته ، و بعد :

فلقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ ١٢ مع الابن الشيخ ناصر، و فهمنا مقصوده، و ما تضمنه من انتهاء موضوع العيال، فعلى كل جزاكم الله خيرا، أولاً و أخيراً.

و الحقيقة أنكم و الأولاد قمتم بجهد عظيم في سبيل ذلك فجزاكم الله خيراً، و أنا اعتبرت دعواهم منتهية موجب الإصلاح الذي تم على يد سماحتكم، و صدقتم عليه، و لكن الذي بقي مثل ما تفضلتم أشياء لاتذكر، و أشكركم على جهودكم في ذلك، و في جميع مصالح المسلمين عامة، جزاكم الله خيراً.

و الكل يلهج بالدعاء لسماحتكم على ما تقومون به من تحقيق المصالح و درء المفاسد، ضاعف الله لكم الأجر و الثواب .

هذا و ابنكم يتشرف باللازم مع سلامي لخاصة نفسك، و العيال كافة، و المشايخ و الأخوان و المحبين و الأولاد.

ابنكم المخلص

ناصر بن عبدالله

١٥/٣/٨٣هـ

المبحث الثاني

جهـــوده في بنـاء المسـاجـــــد

المبحث الثاني

جهوده في بناء المساجد

و أما جهوده في بناء المساجد فقد بذل - رحمه الله - جهداً كبيراً في بناء المساجد، و ذلك أنه عاصر في بداية أمره مرحلة استقرار البوادي في هجر أسسوها، و قرى أنشأوها، فاحتاجوا إلى بناء مساجد تكون مكاناً لعبادتهم، و مجتمعاً لتعليمهم، ثم عين قاضيا لقحطان لما استقروا، و حثهم على التبرع، فجمعا تبرعات كثيرة، كان من آثارها أن بنوا ذلك المسجد الكبير الذي في تلك البلدة التي استقر بها(١) و استقر أهلها بها، و كذلك المساجد الملحقة بها و هي أربعة مساجد، و هكذا في القرى الأخرى سعى أيضا في حثهم على أن بنوا المساجد كاملة.

و لما انتقل إلى الرياض كان في ذلك الوقت اقبال البوادي على تأسيس القرى الجديدة و توسعهم فيها فكانوا يجدون أن الشيخ يساعدهم أو يراجع لهم، فكان - رحمه الله - يحرص على مساعدتهم بما يستطيعه و يراجع من يظنه يحب الخير و يتبرع به، و هكذا أيضا يبذل من ماله ما يكون مساعداً لغيره، فبني بسببه في البلاد المتفرقة قديماً مساجد كثيرة بنيت من الطين حيث أنهم في ذلك الوقت لم يكونوا يستطيعون سواه، وانتفعوا بها، و حصلت فيها إقامة الصلوات و هي عدد كثير في تلك القرى، ثم بعد أن تقدمت البناية و كثر الناس و رأوا حاجتهم إلى البناء الجديد على الطراز الجديد سعى أيضا في تحصيل مبالغ تكون سبباً في إعادة البناء بالإسمنت و الحديد و ما يكمل ذلك، و سعى أيضا في

---

(١) جامع الهجرة السفلي، بالرين .

تأسيس مساجد في الرياض، و في القرى الأخرى، و في المدن الأخرى، و في قرى البوادي الذين تحضروا و أسس بسببه بناء مساجد كبيرة و صغيرة، منها ماكان هو السبب الوحيد في تأسيسه، و منها ما كان له المشاركة إما من مال نفسه و إما مما جعل على يديه من أوقاف و تبرعات، و إما من شفاعته عند بعض أهل الخير الذين يحبون صرف الأموال في سبيل الله، و ما يقرب إليه، فكان له أثر كبير مما حصل في بناء تلك المساجد التي لم تزل ولا تزال يصلى فيها، و هي عامرة الآن، يعترف أهلها بفضله - رحمه الله - فيما صرف لها، و لو كانت قلة بالنسبة لما تجدد بعدها، و لكنها كثيرة بالنسبة إلى شخصه البارز وحده، حيث سعى في تأسيسها رغم ما يعتريه من المراجعات التي يقوم بها لدى الخاص و العام.

أمثلة من جهوده فى بناء المساجد

١ - لما تعين في قضاء بلدة الرين لم يكن قد بني فيها مساجد بعد، فحثهم بقيادة أميرهم حزام بن هزاع بن عمر، فجمعوا تبرعات، و استعانوا بالملك عبدالعزيز رحمه، فأرسل لهم اعانة من المال، و بنوا جامع هجرة الرين العليا و غيره، و كان ذلك في سنة ١٣٣٨هـ و كان بناؤها من الطين واللبن، أسوة بجميع مباني البلد في ذلك الوقت.

و قد مكثت هذه المساجد على هذا البناء أكثر من أربعين سنة، هطل خلال هذا الدهر الكثير من السيول، و تهدمت جوانب المسجدين و تضرر أهلها، فشكوا إلى الشيخ فساعدهم، و إليك توضيح ذلك من الشيخ نفسه في خطاب بعثه إلى الملك فيصل رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري الى الأمير المكرم و المحترم المحب / فيصل ابن عبدالعزيز آل فيصل، أصلح الله سريرته و نور بالحق بصيرته آمين ...

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

و موجب الخط إبلاغ السلام و السؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمد الله على ما تحبون ، جعلنا الله و إياكم شاكرين .

بعد ذلك أحسن الله لنا و لكم القصد و العمل، لا يخفى أن المعرفة و الوصلة و حسن المعاشرة بيني و بين قحطان باقية إلى الآن، و الشيء الذي يطولهم من كلف مالي منه مصد، ولا بد لهم من معاملات من خصوص مسجد جامع بن سفران، و مسجد جامع بن سعيدان، عند وزارة الحج و الأوقاف، ولا بعد كتب الله لها نجاح، و هي من مدة طويلة سابقة ولاحقة، و قد بعث لها هيئة، و قدرت مسجد جامع بن سفران بثمانين ألف ريال (٨٠ ٠٠٠)، و قدرت مسجد جامع بن سعيدان بسبعة و خمسين ألف ريال (٥٧ ٠٠٠) و بالسابق كان في المساجد عيوب ظاهرة، و مسعبرتهم عبر عازة، و بعد سفركم المبارك إلى الطائف قدر الله أنها تتهدم جوانبها، ولا عاد صار لهم فيها سداد حال، و شكوا الحال عندي و قالوا: اليوم الأمير في الطائف، و لا يمكن مراجع و نجاز حال في هذا الوقت، و سنعت المسجدين بجزء يسير مما يقومها على يد غيري، و سعينا في عمارها، و حسب الظاهر أن تصليح الجامعين و تكميلها و جميع ما ينوبها من عمارها و خلوة كل مسجد و مشتقاته بستين ألف ريال (٦٠٠٠٠) فقط، و قد حصلنا من هذا المبلغ حوالي تسعة عشر ألف ريال (١٩٠٠٠) و الباقي واحد و أربعون ألف ريال (٤١٠٠٠).

و الذي حصلناه أخرجناه على العمال لأجل قضاء ما ينوبهم، فالرجاء الأمر بتسنيعها، و تعجيلها، لأجل عازة العمال الباقية من مشتريات و تكاليف.

شكر الله سعيكم، و جزاكم خيراً.

هذا ما لزم بيانه، مع إبلاغ السلام العم عبدالله، و الأخوان و العيال، و من لدينا المشايخ والأخوان و العيال بخير، و يسلمون و أنتم بأمان الله و حفظه. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

و صلى الله على محمد و آله و سلم . ١٣٨٤/٣/٢٦ هـ

الختم (عبدالعزيز بن محمد الشثري)

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة مدير عام وزارة الحج و الأوقاف .. المحترم .

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، بعد التحية :

تقدم إلينا الأمير سلطان بن سفران بخصوص جامع الرين الأسفل، والأمير هذال ابن سعيدان بخصوص مسجدهم الجامع، و طلبوا منا التعريف، و ذكروا أن لهم مدى خمس عشرة سنة تقريبا، و أن هذين الجامعين خاربة، و قد تهدم بعضها، و طيلة هذه المدة و هم يراجعون القائمين على شئون المساجد، و في عهد سماحة الشيخ عمر بن حسن، ثم في عهد هذه الوزارة، و لديهم نمر للمعاملات و البرقيات، و لما طال عليهم ما يعانونه من شدة البرد و الحر، و لما رأوا أنه لم يتم لهم تعمير مساجدهم، و أن الحكومة - أيدها الله بنصره - قد جعلت مبلغاً كبيراً لتصليح و إنشاء المساجد في المملكة، اتصلوا بالشيخ عبدالعزيز الشثري، (أبو حبيب) و طلبوا منه التوسط للجهات المختصة، و عرضوا عليه نمر المعاملات هذه المدة الطويلة، لذا طلبهم و توجه إلى هذين المسجدين، فوقف عليها فأخذته الرحمة و الشفقة، وأمر بعمارة المسجدين تاوياً الرجوع على وزارة الحج والأوقاف و قصد الخير و المصلحة العامة، لأن في مراجعته الوزارة و خروج الهيئات و إعلان المناقصات عن تعميرها يحتاج إلى وقت طويل، و نحن نشكر لله ثم للشيخ أبي حبيب، بما قام به، و نرجو من الله ثم من وزارة الحج و الأوقاف المساعدة في خروج هيئة تقدر نفقة المسجدين لفضيلة الشيخ أبي حبيب، تقديراً له على فعله الجميل، و ثقته بأن الحكومة والوزارة تقدر هذا العمل ، والله ولي التوفيق .

قاله ممليه:

قاضي الرين وتوابعه ١٣٨٤/٨/٢٢ هـ.

الرقم ٤/٨١٦٣/ ص التاريخ ١١/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبدالعزيز الشثري ... حفظه الله ..

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..

سبق أن صرف لكم مبلغ قدره خمسة و أربعون ألف ريال لقاء التعميرات التي قمتم بها في مساجد أهل الرين، نظراً لأن الأعمال الباقية التي لم تنفذ تبلغ قيمتها ثلاثة آلاف ريال . فعليه:

نأمل من فضيلتكم إفادتنا عن هذه الأعمال، و هل تم انجازها من العدم، و ذلك انفاذاً لقرار مقام مجلس الوزراء الموقر رقم ٥١١ في ٨٥/١٠/٩هـ القاضي بالصرف لكم بعد التأكد من انتهاء الأعمال التكميلية.

و قد أعطينا صورة من خطابنا هذا لوكيل فرع أوقاف الدوادمي للوقوف على هذه المساجد، و اتخاذ المحضر اللازم إذا كانت الإصلاحات المطلوبة قد انتهت.. و السلام عليكم ،،

مدير أوقاف المنطقة الوسطى و الشرقية.

٢ - لما ولي المَلِكُ سعود المَلِك، قام بجولة في المملكة، و أتى الحوطة، و زار شيخنا في قصر والده المسمى بالدروازة، و لم يرض شيخنا إلا بوليمة و كرامة للملك، فوافق الملك، و أخبر الملك أن جامع الحوطة الكبير الذي بناه الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - في حاجة إلى تجديد بنائه، فتبرع الملك ببنائه رحمه الله.

و كان الجامع فيه انحراف قليل عن القبلة لعدم وجود البوصلات الدقيقة أثناء بنائه، فذكر للملك ذلك، فتعجب الملك و الحاضرون من هذا و أمر بتعديله.

ثم في عام ١٣٨٤هـ لم يعد المسجد يتسع للمصلين، فأراد أهل الحوطة أن يتبرعوا لتوسعة المسجد، فأخبروا أمير الحوطة بذلك، فطلب منهم الأمير أن ينتظروا حتى يخبر الشيخ بذلك، فكتب للشيخ رسالة يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ١٣٨٤/١١/١٤هـ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن محمد الشثري المحترم .. حفظه الله ..

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..

نرجو لكم دوام الصحة و العافية، سؤالنا عن أحوالكم. و أحوالنا بفضل الله تسركم ..

تسلمنا كتابكم الكريم، و حالاً أحضرنا المقاول الموجود بالمسجد، و هو القائم بالنيابة، و أفهمناه بما جاء في الكتاب الموجه لعبد الكريم، و قد أبدى استعداده، كما نفيد فضيلتكم أن الجماعة عندهم عزم يقاولون على الفتقتين على حسابهم، لأن الذي قام ما يستحمل نصف الجماعة، فلكن عرفناهم يتأنون حتى يرون ما تدركون ، كما أن الحكومة لاترضى أن الفقراء يقومون ببناء شيء من المساجد حيث أنها لم تترك شيئاً مما يلزم لذلك، فإذا ترى أنهم يبرقون مع أننا نكتب للوزارة، أو نتسبب في شيء مما يساعدكم على هذه المهمة، و نحن منتظرون رأيكم لأنه ضروري، و لا يكتفى بثلاث فتق.

هذا و نرجو لكم التوفيق، مع إبلاغ السلام للأبناء و المشايخ و العزيز لديكم.

كما منا الأبناء والشيخ و الجماعة و الأخوياء يهدون لكم جزيل السلام.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

ابنكم المخلص

عبدالله بن ابراهيم المعمر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري ... إلى الملك المكرم و المحترم/ فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل .. أعزه الله بطاعته و جعل التقوى بضاعته آمين ..

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..

و موجب الخطابلاغ السلام، و السؤال عن صحتكم، و بعده أحسن الله لنا و لكم القصد و العمل.

من طرف مسجد جامع حوطة بني تميم سبق أن أمرت بتكميله، و هدم ما يتعلق به ضروري، و أرسلوا هيئة من الرياض ثلاثة أعضاء. من الرئاسة العامة لمدارس البنات، و هو عبدالله بن رشيد، و من وزرة المواصلات آدم بكري، و من وزراة الحج و الأوقاف مهندسهم عبدالله السويس، و من هيئات الحوطة ثلاثة مع حضور شيخهم و أميرهم، و قدر الجميع هدم ما يتعلق بالمسجد، و قدروه بمبلغ ٨٣٢٠٠ ريال، طلب منهم بالسابق هدم ما ذكر، و قالوا: لابد من هيئة ثالثة، و أرسلوا معي المهندس السوداني، و ابن حسين، و أحمد خلف، فقرروا هدم ماذكر وتكميل المسجد، و الحوطة ما تخفاك زيادتها بعدد حارات و معاهد.

و بعد رفعها للوزير امتنع بدون أمركم، فصار من احسانك تأمر به، شكر الله سعيك، و جزاك الله خيراً.

كتب هذا الخطاب، و ذهب به إلى الملك صباحاً في مكتبه في مجلس الوزراء الواقع في ذلك الوقت في حي المربع، و وجد عنده الأمير فيصل بن سعد، فأعطاه هذ الخطاب، و كلمه بما فيه، فقال الملك فيصل مازحاً: هذا كلام المهندس العارف بالمسجد. ماذا أصنع أنا؟

٤ - لما نقل الإمام تركي بن عبدالله - رحمه الله - عاصمة البلاد من الدرعية إلى الرياض، اتخذ مسجداً بجانب قصره، و يقع حالياً بين قصر المصمك الأثري، و بين شارع الثميري، ثم مع مضي الزمن انهدم هذا المسجد، و اتخذ المصلون مسجداً آخر يقع في الجهة الجنوبية من شارع الثميري.

ثم اقترح بعض الناس أن يكون مكان مسجد الإمام تركي مرافق عامة تبعاً للبلدية، فلما علم بذلك الشيخ ذهب إلى الملك سعود، و ذكر له ذلك، فأمر الملك ببنائه.

و قد ذهبت إلى هذا المسجد، و صليت فيه، و أعجبني حسن بنائه، و كأنما انتهي من بنائه أمس القريب، و هو قد بني منذ أكثر من ثلاثين سنة.

٥ - في عام ١٣٧٠هـ شكلت لجنة برئاسة الشيخ مسحت مساجد منطقة العرض(١) و تفقدتها جميعاً، من ناحية اتجاهها للقبلة، و تحديد المسافة بين المساجد، و تعيين الأئمة و المؤذنين، و انتظام الموجود منهم، و مقدرته، و ملاحظة حاجة المساجد من فرش و غيره، و حاجة البلد إلى أن يكون فيها جامع أم لا..

---

(١) منطقة من مناطق إقليم نجد، و يسمى عرض بني شمام، و كان إسمه سواد باهلة، و أكبر مدنه القويعية، و منها: الرويضة، و الرين، و مزعل، و غيرها.

المبحث الثالث

جهـــوده في التدريـــس

المبحث الثالث

جهـــوده في التدريـــس

المبحث الثالث

جهوده في التدريس

في عام ١٣٧٣هـ قدم الشيخ في زيارة إلى الرياض، فطلب منه فضيلة المفتي محمد بن ابراهيم أن يأتي للرياض، و يستقر بها لكي يقوم بالعمل في التدريس. و قال له: أريد أن يكون في مسجدي هذا درس لي و درس لك .

و أكد عليه الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم بالموافقة على طلب الشيخ محمد، فوافق الشيخ عبدالعزيز على ذلك رحمهم الله جميعاً.

فانتقل إلى الرياض، فباشر بالتدريس من عام ١٣٨٤هـ .

و في هذه السنة افتتح معهد إمام الدعوة، و باشر الشيخ التدريس فيه، فكان في السنة الأولى يلقي درساً في المسجد حيث لم يكن هناك محل و قاعات للدراسة، و أسند إليه تدريس حديث و نحو و فقه و عقيدة و نحو ذلك، فكان تدريسه أنه يلتزم ماكان عليه سابقا من قراءة المتن ثم التعليق عليه، أو شرحه، ثم بعد ذلك قراءة ما تيسر، و كان يعتمد على الطريقة الحوارية في تنبيه أذهان الطلبة و شدهم إليه، و ذلك بأن يلقي على الطلبة سؤالا، فإذا أجاب الطلبة بما لديهم من أجوبة الشيخ بين لهم الشيخ الجواب كاملاً.

ثم لما تكامل بناء فصول معهد إمام الدعوة تحولت بعض دروس الشيخ داخل قاعات المعهد، و بقيت بعض دروسه في المسجد.

و كان هدفه من إبقاء بعض دروسه في المسجد لأجل إحياء المساجد بالحلقات العلمية، و عدم هجر المساجد، فكان الطلبة إذا أتى وقت الدروس المخصصة للشيخ ذهبوا إلى المسجد و تحلقوا فيه، فيأتيهم الشيخ و يلقي درسه.

و جميع طلاب المعهد من عام ١٣٧٤هـ إلى ١٣٨٤هـ من تلاميذه.

و كان له محاضرات في كلية الشريعة، و له دروس في المسجد المجاور للمعهد من بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس.

أما جهوده في التدريس الذي هو تدريس الحلقات فقد كان في أول أمره ببلد الرين، كان اهتمامه بالتدريس الذي هو الحلقات، فكان يجلس بعد صلاة الفجر، و يقرأ عليه قليلاً في النحو أو الفرائض، أو نحو ذلك، ثم بعد ما يتناول القهوة و نحوها، و تنتشر الشمس يجلس للدرس، و يستمر نحو ساعتين أو ساعة و نصف إلى أن يعلو النهار، ثم ينفصل، و يتفرق الحاضرون .

ثم بعد صلاة العصر يجلس و يقرأ عليه إلى نصف ما بعد العصر، ثم يعمر ما بين المغرب و العشاء بدرس مستمر طوال الليالي، ماعدا ليلة الجمعة.

و هكذا يقرأ عليه في دروس متوسعة من فقه و توحيد و عقيدة و تاريخ، ونحو ذلك، يقرأ في مختصرات و مطولات.

و كان يتكلم على ما يكون غامضاً، و يشرح المتون التي تقرأ عليه، و يعلق أيضا على الشروح بما يوضح المراد، و إذا كان المعنى ظاهراً فإنه يتركه و يستمر حتى ينتهي ولا يعلق إلا على ما فيه خفاء أو نحو ذلك.

و هكذا استمر على هذا حتى انتقل إلى الرياض، و بعد ما استقر في هذه البلد لم يغفل هذا الجانب بل قام به بحسب ما يستطيعه.

و كان هناك قراءات في بيته في أوقات الفراغ يقرأ عليه بعض تلاميذه.

و يكون عنده في ذلك الوقت من يكون قاصداً للفائدة من الطلاب من قريب أو بعيد، و يكون ذلك بعد الظهر أو بعد المغرب، أو نحو ذلك .

و له أيضا قراءات في المساجد، فبعد العصر في المسجد الذي بقرب بيته، يقرأ إمام المسجد بعضاً من الأحاديث فيتكلم عليها بكلام متوسط في الطول، ثم

بعد ذلك يبدأ قارىء ثان و ثالث في دروس متوسعة من شروح في حديث أو في تفسير أو نحو ذلك إلى نصف ما بعد العصر، و يرجع بعد ذلك إلى منزله، ثم إذا كان قرب أذان العشاء ابتدأ بالقراءة، و استمر القارىء يقرأ عليه إلى إقامة صلاة العشاء، و هكذا مع هذه القراءة شيء من التعليق، و إيضاح ما يحتاج إلى إيضاح.

و كذلك أيضا كان له دروس في المسجد الذي بقربه أيضا في الضحى تستمر ساعة أو ساعتين أحيانا، يقرأ عليه في متون و في شروح، و يوضح ما يحتاج إلى توضيح، و يحصل معه - أيضا - شيء من التباحث، بحيث تلقى أسئلة ببحث ماكان غامضا، و يجيب عنها، و يطلب أيضا الفائدة ممن عنده فائدة. و يناقش معه في ذلك، فيجلس أحيانا معه بعض المشايخ و العلماء، و يكون في تلك المجالس فوائد ملموسة محسوسة.

هذا بالنسبة إلى الدروس المخصصة.

و هناك قراءات في المجالس إما تفسير أو حديث، أو نحو ذلك، متى استقر المجلس أمر من يقرأ لأجل الفائدة، و بين ما عنده من المعاني التي تحتاج إلى بيان أو نحو ذلك.

و كذلك أيضا عندما يلقي موعظة في مجلس أو مسجد أو نحو ذلك، و يحتاج إلى تعليق عليها أو بحث علمي .

بسم الله الرحمن الرحيم

نماذج من أسئلته للإختبار في مادة الحديث

س: اذكر ما يدل عليه حديث أبي هريرة (لايقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ؟ و ما فيه من الفوائد، و هل يتلازم القبول و الصحة ؟

س: اذكر حديث (ويل للأعقاب) و ما فيه من الفوائد؟ و اذكر معنى الويل، و هل يختص ذلك بالعقب؟ و هل يجب الترتيب و الموالاة إذا كان في غيره؟

س: اذكر حديث أبي هريرة (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم .. الخ) و ما فيه من الفوائد؟ و الفرق بين الشرب و الولوغ !

س: اذكر حديث (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) و ما فيه من الفوائد .

س: و حديث أبي حذيفة : كان النبي صلى الله عليه و سلم يشوص فاه بالسواك، و ما فيه من الفوائد؟

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج من أسئلة التوحيد لأهل السنة الثالثة

س١: اذكر أنواع التوحيد، و بيان كل نوع منه، و اذكر العبادة و أركانها، و الفرق بين حق الله على العباد و حق العباد على الله.

س٢: ما المراد باللبس و الظلم في قول الله تعالى (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم)؟ و اذكر الفرق بين الإيمان المطلق، و مطلق الإيمان، و الفرق بين الأمر المطلق و مطلق الأمور في الآية، و ما تحقيق التوحيد؟

س٣: ما القول في الشفاعة؟ و ما المنفي منها و المثبت؟ و ما شرط المثبت منها؟ و ما أنواعها؟ و ما المختص بشفاعته صلى الله عليه و سلم منها؟

مثال من أسئلة الشيخ في مادة الفقه في كتاب (زاد المستقنع)

س١: ما الطهارة لغة و اصطلاحا؟ و ما بيان أنواع المياه، و بيان كل نوع منها؟ و ما شروط الإستجمار؟

س٢: ما النية في سائر العبادات ؟ و ما محلها؟ و ما حكم التسمية في الوضوء و الغسل؟

س٣: ما حكم من يتيقن الطهارة و شك في الحدث أو بالعكس ؟ و ما حكم الشك بعد الفراغ من العبادة ؟

س٤: ما حكم الأذان و الإقامة؟ و ما حكم صلاة الجماعة؟ و ما حكم من سبق الإمام بركوع أو سجود، و حكم من تخلف عنه بركن ، و حكم قراءة الفاتحة؟

نموذج من أسئلته في كتاب كشف الشبهات

س: ما التوحيد الذي أقر به المشركون و لم يدخلهم في الإسلام و الدليل على ذلك؟

س: و ما التوحيد الذي جحدوه و أحل دماءهم و أموالهم؟ و ماهي الشبه الثلاث التي هي من أعظم شبههم و الجواب عنها؟

س: ما الجواب عن قول بعض المشركين أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أعطى الشفاعة، و أنا أطلبه ممن أعطاه الله؟ و ما شروط الشفاعة؟ و هل شرك الأولين أخف أم شرك أهل زماننا؟ و هل يجوز التوسل بالصالحين؟ و ما يجوز من الإستغاثة بالمخلوق و ما لايجوز ؟

س: ما حكم من آمن ببعض القرآن و كفر ببعض؟ أو صدّق الرسول في شيء و كذّبه في شيء؟ أو فرّق بين الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين؟ و ما الدليل على ذلك؟ و هل يدخل الإنسان في الإسلام بمجرد قول لا إله إلا الله؟ و هل يدخل في الإسلام من أقرّ به و لم يعمل به؟ و ما حكم من أقرّ بشيء من أركان الإسلام و جحد بعضها؟

و في عام ١٣٨٠هـ رأى الشيخ أن يترك التدريس النظامي، و يتفرغ للتدريس في حلقات العلم بالمساجد احتسابا..

المبحث الرابع

عملـــــه في القضـــــــاء

المبحث الرابع

عمله في القضاء

بعد أن أكمل الشيخ - رحمه الله - الدراسة في الرياض عام ١٣٣٧هـ رجع إلى الحوطة و بقي فيها..

و بعد فترة قصيرة ورد عليه كتاب من الملك عبدالعزيز رحمه الله، يأمره فيه بالتوجه إلى الرين لكي يتولى القضاء لكافة قحطان الذين في تلك المنطقة، و بعد أن ورد عليه الكتاب، كتب كتاباً للملك عبدالعزيز يطلب فيه البقاء في الحوطة، و يعتذر عن القضاء، و قال في كتابه :

إن عمي أخا أبي مريض، و إني لا أستطيع أن أفارقه.

و كان عمه المذكور عبدالعزيز بن محمد آل حسين أخا أبيه من أمه.

و كتب كذلك أهل الحوطة بنو تميم آل حسين، و آل مرشد كتاباً إلى الملك عبدالعزيز يطلبون فيه البقاء للشيخ عبدالعزيز في الحوطة، و قالوا: إننا في حاجة إليه للوعظ و الإرشاد و الإفتاء و بث الدعوة، وعللوا بأشياء كثيرة.

و كذلك كتب قاضي الحوطة آنذاك الشيخ عبدالملك بن ابراهيم بن عبدالملك - رحمه الله - كتاباً للملك عبدالعزيز يطلب فيه السماح للشيخ عبدالعزيز بالبقاء في الحوطة، و يعتذر عنه، و يعلل أن هناك له ظروف، وأن البلد في حاجة اليه، و أرسلوا بها مندوبا إلى الملك عبدالعزيز في الرياض.

و بعد أيام قلائل رجعت الكتب، و رجع ردها إلى أهالي الحوطة، و إلى الشيخ عبدالعزيز، و إلى الشيخ عبدالملك، و كان جوابه للشيخ عبدالعزيز أن قال له:

تذكر أن عمك مريض ، أنت توجه حالاً إلى الرين لكي تقوم بالقضاء، و عمك إذا مات صلى عليه المسلمون و قبروه، و لا تتأخر.

و أما جوابه لبني تميم فقال فيه :

إلى كافة بني تميم آل حسين، و آل مرشد.. كتابكم وصل، تذكرون عن الشيخ عبدالعزيز الشثري، أنكم في حاجة إليه، و أن البلد في حاجة كذلك إليه للوعظ و الإرشاد و الدعوة، أنتم ما بعد عرفتم الدين حتى أنكم تتعرضون لطلبة العلم و تعارضون تكليفهم بالأعمال الدينية.

و أما كتابه للشيخ عبدالملك رحمه الله، فقال فيه:

كتابك وصل، تذكر من طرف الشيخ عبدالعزيز الشثري أن البلد في حاجة إليه للوعظ، و أنه لا يتمكن من مغادرة الحوطة، و كذلك تذكر أن بني تميم أرسلوا إلينا كتاباً مرافقاً لكتابك .. نفيدك بأن بني تميم لهم مقاصد ما نعرفها، و أنهم يرغبون أن يكون الشيخ عندهم ليقوم بشؤونهم في القضاء بدلا منك... بهذا المعنى ..

ثم توجه الشيخ - رحمه الله - إلى قحطان عام ٣٧هـ سبعة و ثلاثين، و بقي عندهم، و أخبرهم أنه ليس بقاض و إنما هو إمام و واعظ و مرشد، و أحبوه و بقي عدة سنين على هذا الحال، و بعد سنتين أو ثلاث، جاء قبائل قحطان إلى الملك عبدالعزيز و طلبوا منه قاضياً، فأجابهم إن الشثري عندكم و فيه الكفاءة و السداد، فقالوا : (كفؤ و نعم به) لكنه اعتذر عن القضاء، و يقول: أنه جاء للوعظ و الإرشاد و الإمامة فقط.

و بعد ذلك وجه الملك عبدالعزيز كتاباً إليه قال فيه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري، بعده ذكر لي ابن عمر شيخ قبائل قحطان أنك اعتذرت عن القضاء، و أنك تعلل لهم و تقول أنك جئت للوعظ و الإرشاد و الإمامة، وأنا أعرف أنه ما منعك

من القضاء عند قبائل قحطان إلا حب الحوطة، حالاً تباشر القضاء عندهم أو توجه لبلاد تثليث، و نحن نعين لهم من يكون لهم و يحل محلك .

بعد هذا الكتاب التزم بالقضاء - رحمه الله - و بقي بالقضاء عند قبائل قحطان من ذلك الوقت إلى أن انتقل إلى الرياض عام الأربعة و السبعين.

بعد أن التزم بالقضاء، كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله- يكلفه بالإتصال بقبائل قحطان، و التعريف عنهم، و معرفة الأشخاص و المسؤولين منهم، و كان يوجه إليهم الكتب بواسطته، و شارك معهم في مغازي كثيرة.(١)

و كان الشيخ أول من ولي القضاء عند قبائل قحطان، بعد ما التزموا بالدين، و كانوا قبل ذلك عندهم ما يسمى بحكم العارفة، و العارفة عندهم كالقاضي عند الحواضر، و العارفون أفراد مشهود لهم بالحكمة و الإطلاع على العرف والعادات القبلية، كما تلجأ هذه القبائل إليه للتحكيم في حالة المنازعات التي تنشأ بين قبيلة و أخرى.(٢)

و قد جاهد الشيخ كثيراً في إزالة هذه العادة المترسبة من الجاهلية، و المتأصلة في نفوسهم، و يحذّر من يحكم أو يتحاكم إلى غير ما أنزل الله بعقاب الله في الآخرة، و عقاب ولاة الأمر في الدنيا.

و كان الشيخ هو الذي يقوم بجميع أمور المحكمة، فهو الذي يقوم بأعمال كتابة العدل، و كان قد صدر مرسوم ملكي في ٢٦ صفر، ١٣٤٦هـ و خلاصة ما جاء فيه

---

(١) الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري، شفهياً، شريط تسجيل.

(٢) بحوث أسبوع الملك عبدالعزيز ، بحث : الملك عبدالعزيز و القضاء، لسعود ابن سعد بن دريب ص ١٦ .

أن وظائف كتّاب العدل هي تحرير الوثائق التجارية، و السندات المالية، و كذلك تحرير الوكالات، و الوصايا، و العقود العقارية، و التصديق عليها، و تحرير الإنذار بحلول الديون المؤجلة، و كذلك تحرير الهبات و الرهونات و غير ذلك مما هو في معنى الإقرار.(١)

و كان الشيخ أيضا هو الذي يقوم بتقدير الشجاج بنفسه، و هو المتولي لبيت المال، و الولاية على من لا ولي له من الأيتام و القاصرين، و هو المتولي للأوقاف، و كان أغلبها إبل موقفة، إما على الجهاد و الغزو في سبيل الله، وإما بالتصدق بألبانها على المحتاج، و إما على نقل المنقطع و ابن السبيل، و نحو ذلك من أعمال الخير .

و هو المتولي عقود النكاح، و هو الذي يكتب القضايا و جميع ما يخص المحكمة بيده، ثم أتى عنده الشيخ عبدالرحمن بن جبرين، فصار الشيخ يملي عليه ما يحتاج إلى كتابة من شؤون المحكمة.

و لم يكن للمحكمة مكان خاص، و إنما ينظر في القضايا في بيته، و ربما في المسجد، أو في السوق أو غيره، كل هذا جريا على عادة القضاة في نجد في ذلك الزمان و ما قبله، و لم يكن لديه دفتر سجل أو ضبط، و قد بحثنا في محكمة الرين - أثناء كتابة هذا البحث - عن شيء من كتاباته فلم نجد وثيقة واحدة رغم طول مدته في القضاء البالغة ستاً و ثلاثين سنة.

و كان أهل البلد في زمانه أهل دين وصلاح، ولا يرغبون الدعوى و القضايا إلا في الأمور الضرورية جداً، فكان ربما مر الشهر أو أكثر، ولم يرفع إليه قضية

---

(١) المصدر السابق ص ١٨ .

و لكن قد يحصل قضايا كبار، بين القبائل، ويحصل فيها تعصب و إشهار للسلاح، و ربما إطلاق للنار، و عقراً للإبل و الخيل، و توقع للقتال بين القبائل في أية لحظة، فإذا حصل شيء من هذا شمر الشيخ عن ساعد الجد للإصلاح بينهم، و تهدئة النفوس، و ردع المعتدي و تخطئته و توعده بما يردعه.

و من أمثلة ذلك أنه حصل نزاع بين أمراء قبيلتين من قبائل قحطان، فعمد أحدهم و عقر جملاً فحلاً لأمير القبيلة الأخرى، فاعتبروه اعتداء عليهم، و نهضوا بالسلاح، و صعد مجموعة منهم في حصن لأميرهم، وشهروا سلاحهم، فلما علم الشيخ بذلك صعد إليهم في الحصن، و توعدهم و أخذ أسلحتهم منهم و حملها على أحدهم و نزل بها، و كان أفراد هذه القبائل مع شجاعتهم حتى أن والد أحدهم لو أراد أن يأخذ السلاح من ابنه لما استطاع، و لكنهم يُجلّون الشيخ و يحترمونه غاية الإحترام، ولا يخرجون عن أمره، و أنكر الشيخ على المعتدي غاية الإنكار، و أمرهم بالاعتذار، فأتوا في حوالي مائة رجل يطلبون حل القضية، فشرطوا عليهم أربعاً من الإبل العفر عن الجمل المعقور، جرياً على عوائدهم، و بقوا بسلاحهم حتى حضرت الإبل، فلما طلع عليهم ثلاث منها و تأخرت الرابعة فلم يروها صاح صائحهم: ياآل فلان! ثلاث فقط، ثم طلعت الرابعة، فهدأت النفوس.

هذا مثال للقضايا الكبار، و التي قد تحدث في السنة مرة أو مرتين، ويشمر فيها الشيخ حتى تنتهي(١)

---

(١) أخذت معلومات هذه القضية عن رجال من عقلاء القبيلتين، ممن عرفوا بالدين و الصدق، و كان بعضهم ممن شارك في هذه القضايا، منهم محمد بن مسفر بن سفران، و من القبيلة الأخرى عبدالله أبو ظهير آل سعيد.

و كان في قضاياهم العادية يقضي بينهم بما يراه، و بما يكون فيه الخصومة سواء في الحقوق الزوجية و النفقات و الخلافات الموجودة بين الزوجين، أو في الديون و الحقوق المالية التي تتعلق بالذمم، أو في المتلفات التي تحصل من بعضهم لبعض، و التصرفات التي يكون فيها شيء من الخلاف.

و كان هناك عادات جاهلية مترسبة في نفوس البوادي، فكان حريصاً على علاجها و على إنكارها أشد الإنكار، فمنها مسائل التحجر، حيث أن القريب يتحجر في نكاح ابنة عمه أو قريبته ألا تنكح غيره، و يحصل من آثار هذا الحجر مفاسد كثيرة من إكراه، أو من إعطاء لذلك المتحجر مالا يستحقه..

كان شيخنا - رحمه الله - ينكر هذا التحجر أشد الإنكار، و متى رفع إليه مسألة عقد نكاح - و كان ذلك الزوج ممن استعمل الحجر و منع الغير من نكاحها- أنكر عليه، و لم يعقد له حتى يتحقق من الرضا و الموافقة و عدم الموانع التي تفسد ما بين الزوجين، و يرفع بهذه القضية أو هذه المسألة المنكرة إلى ولاة الأمور لمحاربتها و إزالتها من النفوس.

و هكذا أيضا كان يحرص على الصلح بين الزوجين فيما يترافعان فيه، أو بين الولي و بين الزوج عندما يحصل اختلاف و نشوز، فكان يحرص على الجمع و إزالة ما في النفوس، و يتفقد الشروط التي بين الزوجين قديما و حديثا، و يطبقها أيضا على الشروط الشرعية، و إذا كانت الخلافات سهلة و يسيرة ليس لها تعلق بما يخالف الشرع حرص على إزالتها و رد الزوجة والجمع بين الزوجين، و اشترط الشروط الشرعية على كل منهما.

و مما حفظنا من شروطه على الزوج أنه عندما ترد عليه بعد الاختلاف يشترط أن يبدل لها نداه، و يكف عنها أذاه، ثم يحرص أيضا على الإصلاح بين المتخاصمين في كل أنواع الخصومات.

أما طريقته في الحكم فانه يعمل بالشرع في إجلاس المتحاكمين أمامه مهما كانت مرتبتهما، حتى ولو كان أحدهما أميراً، و الآخر فقيراً، و قد سوى بينهما مع كون أحدهما أميراً كبيراً من أمراء البوادي، والآخر صعلوكا من عوام الناس فلا يرضى إلا أن يجلس بين يديه كعادة الحكام، و كالحكم الشرعي الذي جاء به الحديث.

و طريقته أنه يسمع دعوى المدعي، ثم بعد ذلك يسمع إجابة المجيب، و هكذا يحقق في القضية، و يستمع كل ما يتعلق بها، و بعد ذلك يعرض عليهم ما يراه صلحاً أو مناسباً لحل الخصومة والنزاع، ثم إذا أبى أحدهما قوله، و لم يقبل النصح و الإصلاح لجأ إلى بت الحكم بأمر الدعي بالبينة أو يمين المنكر المدعى عليه، على الطريقة الشرعية.

و هكذا أيضا يتثبت في قبول الشهود أيا كانوا،، و كانت شهادتهم، سواء في أمور النكاح أو الفراق، أو نحو ذلك، و متى عثر على شهود قد شهدوا زورا أو كذبوا في شهادتهم عاقبهم تعزيراً فيما يستحقونه، و أشهر أمرهم، و حذر من شرهم.

و كذلك يتثبت في عدالة الشاهدين و تزكيتهما، إذا لم يكن على علم سابق ومعرفة بهما، فلا يقدم على الحكم إلا بعد ما يتثبت.

و معلوم أن القضايا التي تتطرق إليه أغلبها في الخلافات اليسيرة التي في بعض الحقوق، و قد تكون في المتلفات و نحوها، ثم تلك الحقوق لم يكن غالبا يعتمد كتابة الدعوى و الإثبات و الحكم في مك أو نحوه، بل يقتصر على بيان الحكم للخصمين، يقول: لك يا هذا كذا، و عليك يا هذا كذا، فيقوم الخصمان قابلين لما يقوله، متراضيين قانعين بحكمه، واثقين بأنه ما قال إلا حقا، و لو

كان ما كان، دون أن يحمل أحدهما عليه شيئا من الحقد أو يتهمه بميل مع خصمه، و دون أن يتعقب أحدهما الحكم بأدنى تعقب، بل يقوم راضياً عالماً بأن هذا هو الشرع، و أن الشرع لا مفر منه ولا محيد، فلذلك يقل أن يكتب القضاء في صك أو يخرج به ورقة إلا نادرا، في الأمور التي لها أهمية، و بالأخص المبايعات التي يبقى لها بعض من التبعات و التعلقات، فإنه يثبتها في أوراق يمليها على كاتبه عبدالرحمن بن جبرين.

فأما القضايا الكبيرة التي وقعت عنده فيما أتذكر فإنها قضايا خلافية بين قبائل البلد التي هي (الرين) في أمور حدثت بينهم، من اتلاف بعض الدواب عدواناً و ظلماً، و قد سعى رحمه الله في حل النزاع و في فك الخصومة و غرامة ما أتلفه ذلك المتلف بما استطاعه، حتى رجعت النفوس إلى ما كانت عليه من المودة و الأخوة، و زالت الاحن و البغضاء، بعد أن حصل التقاطع كعادة الأعراب في الاعتداءات من بعضهم على بعض، فيحطها بما يراه مناسبا، و ينصح كلا من الخصمين مجتمعين أو منفردين بما يقع في نفسيهما موقعاً كبيراً، حتى يرجع عن ما قاله، و حتى ينكسر قلبه، و يلين، و يقبل الحق، أو يقبل الإصلاح، و هكذا كانت طريقته في الإصلاح بين المتنازعين، أياً كان ذلك النزاع.

و حيث أن الأهالي غالباً ذوي ديانة ولا رغبة لهم بالمنازعات ولا علم لهم بالخلافات ولا بالحجج ولا غيرها، فإنهم يلينون لتلك النصائح، و يتقبلون تلك المواعظ، و يعرفون أو يعترفون له - رحمه الله - بالأهلية و الفضل، و بما كان عليه من الرأي السديد.

و لما كان عليه من الرأي السديد، ومع طول التجربة، و مع ممارسة القضايا و مع معرفته بالقبائل، و مع ما كان عليه من الفطنة و الذكاء، فإنه غالباً

يعرف القضايا قبل أن ترفع إليه، و يعرف عن طريق الشهرة من المحق، من المبطل، فمتى ترافعوا إليه في قضية قد بلغته، و قد تحقق من هو الصادق و من هو الكاذب فإنه يوجه لومه على من هو كاذب، أو من هو ظالم، أو من هو معتد، و يوبخه على ذلك، فما أن يسمع ذلك التوبيخ حتى يقر و يعترف، و يرجعان متصالحين.

و قد حدثت له قضايا كبار و صغار يحلها في مجلس أو مجلسين، دون أن يحصل ترافع أو تكرار، و دون أن يرفع بأمرهما إلى سواه، أو يطلب الترافع و إحالة القضية إلى غيره.

فأما القضايا الصغيرة التي هي خلاف في دين أو قيمة متلف يسير، أو نحو ذلك، فإنه يسعى في حلها في المكان الذي يترافعان فيه، و كثيراً ما تعرض عليه القضايا و هو في المجالس العادية، أو في طريقه من بيته إلى المسجد، أو إلى زيارة أحد الأصدقاء، و قد يخرج من بيته فيقف المتخاصمان و اقفين أمامه و يسمع قولهما، و يقول: الحق لك، أو الحق عليك.

و هكذا كان يحل أيضا المسائل أمام داره، و في مجلس في الطريق أمام المسجد، و كذلك في المسجد قد يجلس أيضا في ناحية من نواحي المسجد ثم ينظر فيها.

و قد حدث أن نظر في قضية من قضايا الأعراب، و هي تهمة بقتيل اتهم به أهل تلك البلاد، و جاء المتهم من بلاد بعيدة يدعي أنهم قتلوا ابنه أو ابن أخيه اغتيالاً، فتلك القضية من القضايا التي نظر فيها من أمور الدماء، و طال فيها النزاع، ثم أحضر المتهمين كلهم حيث لم يجد المدعي بينة، و أخذ أيمانهم رجالا و نساء، أنهم لم يعلموا عن ذلك القتيل، ماسبب قتله، و أنهم لم يتسببوا فيه،

و انحل النزاع، و رضوا بذلك ؛ ولا أذكر أنه كتب ذلك في ورقة، بل انتهوا بما حصل عليه الحكم الشرعي، و هكذا أيضا أخذ أيمانهم فيما دخل عليهم من أموال ذلك القتيل أو المدعى قتله، فرضوا بذلك، و سلموا ما لديهم، و انقطع النزاع.

و بالجملة، فإنه - رحمه الله - كان موفقاً فيما يترافع عليه، أو يرفع إليه من القضايا يحله، و يقول فيه بما يراه دون توقف، و دون مطالعة لكتب أو مراجعة لموضوع من الموضوعات، و ذلك إما لاستحضاره ما يتعلق بهذه القضية دون توقف، و إما لتكرر هذه القضايا وأمثالها عليه حتى أخذ درساً، و إما لقوة معرفته بهذه الأمور و الخلافات، و إما لمجالسته للقضاة و معرفته بطريقة الحكم في ذلك، مع وجود المراجع و الكتب لديه التي فيها هذه الأحكام، و لعله أخذها قديما و استحضر العمل بها بعد ذلك.

و كان من قضاياه أنه حصل نزاع بين قبيلتي آل عاطف و الخنافر، من قحطان في بئر تدعى الثميلة، و وقع بينهم قتال، فلما عرضت عليه الدعوى أهدر دم الصائل من القبيلتين، فلم يرض بذلك أولياؤهم، فذهبوا إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - و اشتكوا عنده، فسأل الملك عبدالعزيز الشيخ عن ذلك، فقال له الشيخ : أهدرت دمهم لأنهم صائلين.

ثم طلب من الملك أن يعفيه من قضايا الدماء و القصاص، فوافق الملك على ذلك، فطلب منه الشيخ كتاباً بذلك، فكتب له كتاباً، فكان من شدة فرحه أن جعله في تجويف عظم للمحافظة عليه، لأنه يرى أن هذا الكتاب قد خلصه من جزء من القضاء.

و يذكر عن الشيخ أنه أتى إليه أحد القضاة، و قال له: لقد أحالوني إلى التقاعد، و أرغب أن تتوسط لي لأعود إلى القضاء، فقال له الشيخ : ما أنا والله بفاعل ذلك، ثم قال : اللهم اجعل عيناً تبكي على القضاء تعمى.

و كـــان - رحـمـــه الله - يـطلب الإعفاء عن القـضاء كـلمـا سنـحت له الفرص، ولكـن المـــلك عـبـــدالعزيـز - رحمـه الله - لم يـوافق على ذلك، و قـد أرسل في عام ١٣٤٧هـ رسالة إلى الملك عبدالعزيز يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

مـن عبـدالعزيـز بـن مـحمـد الشثـري إلى جنـاب الإمـام المـكـرم الأحشم و المـحتـرم المـقـدم عبـدالعزيـز بـن عبـدالرحمـن آل فيـصل ساعده الله بـالتـوفيـق، و سلك به أقوم طريق، آمين .. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

و مـــوجـب الخـط إبـــلاغ السـلام مـع السؤال عن أحوالكـم جعلها الله أحوالا سليـمـة، على الحق مستقيمة.

أحوالنا بحمد الله على ما تحبون، جعلنا الله و إياكم شاكرين.

بـــعـد ذلك سلمـك الله في التـعزيـة في الإمـام الوالد، كـان مـحلها مـوجب سفر مـا يـختـار، أرجو أن الله يـخلفه عليـكـم بـإقـبـاله عليـكـم، و بـصلاح عقـبـه، وأنه يخلفه على الإسلام و المـسلمـيـن، بـنـصر دينـه و إعلاء كـلمـتـه، و أن يـجمـعنا به و إخواننا في دار النعيم آمين.

مـــن طـرفي ألفيـت الريـن، و حاصل بـه بـسبـب الهجر مـن التـفرق و الاختـلاف مـالا يـخفى، و أقـمـت فيـه أيـام، و انـتـقـلت مـنـه بـالكـليـة، طلبـاً للعافيـة منه، و من غيـره، المـرجو مـن إحسانـك العذر و المـسامـحة، و تـعفيـنـي مـن الريـن، و غير الرين، الله يـعاملك بعفوه يوم تلقاه.

هـذا مـا لزم بـيـانـه، مـع إبـلاغ السلام المـشايـخ و العيـال و كـافة إخوانـنـا، و مـــن لديـــنـا العيـال و الأخوان بـخيـر، و يـسلمـون، وأنـتـم سالمـيـن، و صلى الله على محمد و آله و صحبه و سلم. الختم سنة ١٣٤٧.

كان يراجع الملك عبدالعزيز مباشرة، و كان قضاؤه شاملاً لجميع قبائل قحطان الساكنة في نجد، و كانوا جميعاً يجلون الشيخ غاية الإحترام، ويعتبرونه كالأب لهم، و يعملون بأوامره، و نصحه بدون تردد لثقتهم التامة في نصحه و محبته لهم و لكل مسلم، و يعرفون منزلة علمه و سداد رأيه.

و كان الشيخ - رحمه الله - حريص على عمل كل ما ينفعهم، و يشفق عليهم كشفقة الوالد على أولاده، و لم يترك مجالاً في الإحسان إليهم إلا عمله، فيبذل لهم من ماله، و من جاهه، و من راحته، ولا يريد جزاءً ولا شكوراً إلا من الله وحده.

و لما نقل من القضاء إلى التدريس في آخرعام ١٣٢٣هـ و بلغ أهل الرين ذلك حزنوا و ودعوه باكين لفراقه، ثم قدم أمراء و وجهاء قبائل قحطان إلى الملك سعود رحمه الله، و طلبوا منه أن يبقي الشيخ عندهم، و ألحوا في ذلك، فقال لهم الملك سعود رحمه الله: لو أني نقلته من بلدكم إلى بلد أخرى لحق لكم المطالبة ببقائه عندكم، و أنتم أولى به، و لكني نقلته عندي و ليس عند أحد غيري، فاقتنعوا و رجعوا.

المبحث الخامس

طريقتــه و دعـوته في رحـلاتـــه

المبحث الخامس

طريقته و دعوته في رحلاته

لقد عاش سماحة شيخنا مدة طويلة في بلدة الرين، في وقت كانت فيه المواصلات في غاية الصعوبة كعادة البلاد قديماً، و مع ذلك فإنه كان - رحمه الله - كثيراً ما يرحل و يسافر الأسفار القديمة، تارة إلى بلده حوطة بني تميم و تارة إلى البلاد المجاورة، كبلدة القويعية أو الرياض، و تارة لأداء نسك العمرة، و تارة للمغازي مع المجاهدين في سبيل الله.

فكان قبل توفر السيارات يرحل على الإبل كعادة الرحل المتقدم، و لكنه كان يستصحب خيار الأصحاب، و يقطع سفره رغم طول المسافة و المشقة التي يلقاها المسافرون، يقطع تلك المسافات في ذكر و فكر، و مواعظ و إرشادات و حديث يناسب المقام مع وضع الخاص و العام، حتى أنه يطلب من العوام أن يسائلوه و يباحثوه بما يحفظ به الوقت و الزمان، و يستفيد هو حفظ الوقت، و يستفيدون منه المعرفة و الفوائد الدينية و الإجتماعية، و كذلك يسلم من الكلام الذي لافائدة فيه، أو الذي فيه مضرة كغيبة و نحوها، و كذلك يقطع الطريق دون ملل وتعب، ولا يزال كذلك في سفره ليلاً و نهاراً.

و يذكر رفقاؤه في السفر ما يحدثهم به من الفوائد و النكت و العلوم و سائر ما يتلقونه منه طوال سفرهم.

و كذلك متى نزلوا منزلاً فإنه يقوم بدوره للخدمة فيما يستطيعه، و إن كان جميع الرفقة يحرصون على خدمته و العمل في راحته لإصلاح كل ما يطلب إصلاحه من حط رحل، و إصلاح فرش، و جمع أهبة، و جمع وقود، و كذلك إصلاح طعام و فرش للمنام، و حفظ للرواحل و سقي لها، و غير ذلك مما يلقاه و يحتاجه المسافر في

العهد القديم، لكنه يضرب معهم بسهم، ولا يريح نفسه و لا يكتفي بغيره، و هكذا طوال السفر ذهاباً و إياباً.

و كان يزور بلدة حوطة بني تميم كل عام مرة أو مرتين، سيما وقت حياة والدته لمكان البر بها، و كذلك صلة أقاربه: أخيه، و أخواله، و أقاربه هناك، ولا ينقطع عنهم رغم أنهم يواصلونه و يأتونه كثيراً، و لكنه يحب زيارتهم للإطمئنان على صحتهم و على سلامتهم و نحو ذلك..

و هكذا أسفاره نحو الرياض و لو كانت قليلة، لكنه يتصل فيها ببعض مشايخه و زملائه الذين تلقى و إياهم العلوم على المشايخ، فيحتك بهم و يتساءل معهم، و يبحث معهم في مسائل مفيدة و نحو ذلك.

و يتصل أيضا بالملوك لاسيما جلالة الملك عبدالعزيز، فإنه كان عنده من المقدمين ، و كان يقربه و يركن إليه، و يأمنه على كثير من الأسرار، و يوصيه بوصايا، و يتلقى منه ما يفيده به، و نحو ذلك.

و هذا كله زيادة على ما يقوم به من المراسلات، فانه كثيراً ما يرسل إليهم الخطابات و المكاتبات قبل وجود المكالمات الهاتفية، و قبل وجود البرقيات ، فكان دائما يرسل الكتب إلى المشايخ و إلى الأصدقاء ليطمئن على حياتهم و صحتهم و سلامتهم، و يكتب إليهم ما تجدد لديه من الأخبار و ما يحتاج إلى البحث عنده من المسائل و نحو ذلك، ولا ينقطع عن الكتابة ولا يتوانى عن الإجابة.

و كلما ورد إليه كتاب من جهة لم يتغافل عن الإجابة عليه فوراً، و ضمن الإجابة الجواب الكافي الذي يوفيه مطالب من كتب إليه، وكثيراً ما يتولى الكتابة بنفسه، أو ابنه الشيخ ناصر، أو الشيخ عبدالله بن جبرين و والده.

و كثيرا ما كانت تكتب له كتابات الى أقاربه و الى زملائه، فيضمنها فوائد و نصائح و ارشادات لمن يحتاج الى ذلك، أو يضمنها مباحث مفيدة أو تساؤلات عن أشياء مهمة أو أخبارا عن وقائع ذات أهمية، أو ما أشبه ذلك، و تفد اليه الأجوبة حاملة اليه كثيرا من العلوم التي يحب الاطلاع عليها ولا يزال كذلك.

و لما كان في الوقت الأخير، و جاءت السيارات، و تمكن الناس من ركوبها، و كثرت في البلاد كان يسافر عليها أيضا لأداء الحج، و لزيارة أقاربه، و لزيارة أصحابه و أخوال أولاده بالقويعية، و زيارة المشايخ و العلماء في هذه البلاد و نحوها.

ثم لاشك أنها سهلت المواصلات، و قلت التكاليف ، و لكنه مع ذلك كله لايريح نفسه، بل يعمل شيئاما يحتاج اليه في هذه الأسفار، و ان كان قليلا، و لو كانت المسافة أو المدة قصيرة، و هكذا يعمل في هذه الرحلات و نحوها.

أما ما يتعلق برخص السفر و بالعبادات و نحوها فيلاحظ أنه يحث على أداء العبادة في مواقيتها، و الوقوف لأداء الصلوات عندما يحين الوقت، و يكون ذلك بطمأنينة و خشوع، و هكذا أيضا يترخص في الجمع بين الصلاتين في السفر اذا اضطرته الحاجة لذلك و واصل السير.

كذلك كان في هذه الأسفار محافظا على ما كان عليه قبل ذلك من البحث و الافادة في كل شيء يفيد، فهو مع الذين يركبون معه دائما في بحث مفيد في الأحوال الراهنة، أو الفوائد الطيبة، أو نحو ذلك، دون أن يغلبهم الصمت الذي لا يستفاد منه أو الخوض فيما هو مضر أو غير مفيد، أو ما أشبه ذلك، سواء كانوا سائرين جادين السير، أو كانوا نازلين لراحة أو لمبيت، أو نحو ذلك، أو

كانوا مقيمين في البلد و بين أهالي البلاد التي يزورونها، كل ذلك لا يعدم المجالس له من فائدة أو من مسألة أو نحو ذلك، سواء أثيرت المسألة و تولى جوابها، أو ابتدأ بالمسألة و بحث فيها أو ما أشبه ذلك.

و بقي على ذلك حتى انتقل إلى الرياض للتدريس في عام ٧٤هـ ثم لم ينقطع أيضا عن مواصلة الأسفار و نحوها، فكثيراً ما يسافر لأداء نسك الحج و العمرة و لزيارة الأهل و الوطن في حوطة بني تميم أو نحوها، و لزيارة بعض المناطق لأجل الدعوة و نحوها.

و أطول رحلة سافرها هي رحلته للشمال.

المبحث السادس

رحلتـــــه للشمـــــال

المبحث السادس

رحلته للشمال

في أوائل عام ثمانين و ثلاثمائة و ألف للهجرة، تواتر لدى شيخنا أنه يوجد في حدود المملكة الشمالية خلق كثير من القبائل يتبعون مواشيهم، ولا يعرفون الضروري من دين الإسلام، فذكر ذلك لعلماء الرياض، و خاصة سماحة الشيخ محمد ابن ابراهيم، بصفته مفتي المملكة و كبير علمائها، و ذكر لهم ضرورة تبليغهم دين الإسلام و تعريفهم ما يلزم من أمور الدين، ولا سيما الضرورية، فسألوه:

هل يقدر فيترأس الهيئة المبعوثة نحوهم ؟

فأجاب بأنه يقدر على ذلك. فذكر الشيخ محمد بن ابراهيم ذلك للملك سعود رحمهم الله جميعا، فوافق على ذلك، و أمر بصرف جميع ما يلزم الرحلة من نفقات، و طلب الشيخ عبدالعزيز أن يكون معه أربعة من تلاميذه، فوافقوا على ذلك، فاختار الشيخ كل من الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، و الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مقرن، و الشيخ فهد بن حمين الفهد، و الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.

و كان انطلاقهم من الرياض، يوم السبت الخامس من صفر، و قد ودعه الأخيار من مشايخ الرياض، و أهل المحبة الدينية، و قد شيعه الشيخ عبدالعزيز بن باز و الشيخ ناصر بن الشيخ إلى خارج الرياض، و معهم غيرهم من المحبين، و ودعوهم و دعوا لهم بالتوفيق.

و لما وصلوا قرية رماح، و أميرها سعود التمامي، أرسلوا دليلهم عبدالرحمن بن ختلة إلى أمير البلدة، و سلمه كتاب من الملك من جملة كتب إلى أمراء القبائل و رؤساء المراكز، تتضمن وصف بعثة هذا الشيخ، و أنه لدعوة الجاهل و تنبيه الغافل و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فبعد قراءة الكتاب و تلقيه القصة من عبدالرحمن، بادر إلى ركوب سيارته و المجيء إلى الشيخ و رفقته للسلام، فتكلم معه الشيخ ، و سأله في شأن موظفي الحسبة و قاضيها و مساجدها.

و كانوا أثناء الرحلة و في أوقات فراغهم يشتغلون بالقراءة في كتب استصحبوها من عندهم، و أخرى صرفت لهم من الحكومة، فتارة يقرأ ابن فريان في تفسير ابن كثير، و تارة يقرأ ابن مقرن في شرح الأربعين النووية لابن رجب، أو في أضواء البيان للشنقيطي، و يقرأ الشيخ فهد في صحيح البخاري، و يقرأ الشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب الداء و الدواء لابن القيم، و تحقيق التوحيد، و رسائل الشيخ عبدالله أبي بطين، و في كبائر الذهبي، و ربما تناوبوا القراءة، و أقلهم قراءة الشيخ فهد، و ربما قرأ في آخر نونية ابن القيم لأنه يحفظ منها كثيراً، و يحفظ الكثير من القصائد و الشعر.

و قد كان بداية وعظهم المركز و تعليمهم من بلدة قرية، ثم الحفر، ثم حدود العراق، ثم طريف و القريات، و تبوك، و خيبر، و الحجر، ثم المدينة المنورة، ثم العلا و الوجه و ضبا و أهل الساحل، ثم رجعوا إلى حائل و القصيم.(١)

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن فريان تحريرياً.

و وجدوا هناك قبائل كثيرة من الحاضرة و البوادي لا يعلمون شيئا ولا يعرفون من الدين الا أنهم مسلمون، و قد يقعون في المعاصي و المنكرات عن جهل ولا يحسنون أداء شيء من العبادات و نحوها، ناشئون منذ أن ولدوا الى أن كبروا في جهل عميق لا يختلطون بأهل بلد ولا يتعلمون ولا يعلمون، من قبائل شتى في نواحي البلاد الحدود الشمالية و الشرقية و الغربية من قبائل الرولة، و شمر، و مطير، و الشرارات و نحوهم من البوادي.(١)

و استمرت هذه الرحلة ثلاثة أشهر و نصف، و كانت طريقتهم أنهم اذا وصلوا الى بلدة عسكروا قبالتها، ثم أرسلوا الى أميرها، مثل ما بينا مع بلدة رماح، و سألوه عن حالة البلد الدينية و الدنيوية، و سألوه عن أهل الحسبة، و نشاطهم و عن القاضي، و عن أئمة المساجد، و عن محافظة أهل البلد على دينهم و اقامة الصلوات، و عن ما يوجد في البلد من المنكرات ، و كيفية ازالتها، فان وجدوه مقصرا نصحوه و أرشدوه، و هكذا يعملون مع القاضي، و رجال الحسبة، و أئمة المساجد، و يساعدونهم بالنصح و حل مشاكلهم، و يوزعون عليهم الكثير من النبذ و النسخ و النصائح المهمة، و كانوا قد أحضروا معهم كميات كبيرة من هذه الرسائل، و هي نصيحة عامة للشيخ محمد بن ابراهيم، و هي مفيدة، ونصيحة للشيخ عبدالعزيز الشثري، و فيها تحذير من الكثير من المنكرات الفاشية.

و رسالة في حكم شرب الدخان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، و نصيحة في تحريم تبرج النساء، اسمها: دعوة الى الشرف، و ثلاثة الأصول و أدلتها.

---

(١) و كان الشيخ عبدالله بن جبرين أثناء هذه الرحلة قد سجل أكثر علوم هذه الرحلة و ما قاموا به من أعمال ،و وصف تلك البلاد، أعمال بلغت أربعة دفاتر مخطوطة. و رجعت اليها في هذا المبحث.

ثم يتفرق الشيخ و تلاميذه على مساجد البلد، و يبتدىء بعد الصلوات بالقاء موعظة يذكرونهم فيها بأهمية الدين و لزوم تعلم الضروريات منه التي لا يصلح الدين إلا بها، ولا ينتفع من جهلها، و وجوب السؤال عنها.

ثم يبدأ بتعليم الجماعة الحاضرين أولا بقراءة الفاتحة، و بعض سور القرآن، ثم يسألونهم عن أركان الإسلام و شروط الصلاة، و الوضوء و يعلمونهم إياها.

و وجدوهم و قد فشى بينهم الجهل الكثيف، فإن منهم من لايعرف شيئا من أمور الدين، و منهم من يحفظ بعض الجمل أو الآيات ولا يفهمها، و منهم من يحرفها تحريفاً و يخل بالمعنى، في الفاتحة و غيرها، و لهم تحريفات في بعض الآيات عجيبة غريبة لا تخطر ببال، و نادراً من يقيم الفاتحة حقاً، و قليل من يحفظ التحيات، و استمروا على هذه الطريقة في التعليم مع كل من لقوا من البوادي.

و قد قام - رحمه الله - بدور كبير في إلقاء المواعظ والنصائح، و كذلك في توجيه رفقته إلى الكيفية الموافقة التي يكون لها الأثر الفعال في نجاح هذه الرحلة، و لم يزالوا كذلك إلى أن استغرقوا الإتيان إلى هذه البلاد و أرشدوهم و حثوهم على التعلم و التعليم، سيما تعليم الناشئين و الأولاد الذي يهم تعليمهم و يفيد، و قد التزموا بذلك و تقبلوه و التزموا أن يلحقوا أولادهم بأقرب ما يليهم من البلاد للدراسة و التعليم.

و كان الشيخ محمد بن ابراهيم قد أرسل إلى قبائل الشمال من الرولة و غيرهم رسالة يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ابراهيم إلى من يراه من عربان الشمال، الرولة، و بقية قبائل عنزة، و غيرها...

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .. و بعد :

فيجب أن تعلموا أن الله سبحانه لم يخلق الثقلين الجن والإنس إلا ليعبدوه وحده لاشريك له، كما قال تعالى : [و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون].

و يجب العمل بمقتضى ذلك من عبادة الله وحده لاشريك له، و من القيام بفرائض دينه، كإقامة الصلاة، و أداء الزكاة، و صيام رمضان، و حج بيت الله الحرام، الى غير ذلك من فرائض الإسلام و واجباته العظام.

و حيث كنتم بادية رحلاً تتبعون مواضع القطر لمواشيكم التي بها معاشكم و معاش عوائلكم، و كنتم في جانب من المملكة نازح عن سماع القرآن و الخير و الذكر، فقد رأى إمام المسلمين الملك سعود وفقه الله، بعث علماء مأمونين موثوقين حريصين على هداية الجماعة و بيان الحق لهم.

و قد استشار أهل العلم فيمن يرسله إليكم للقيام بهذا الواجب العظيم، فوقع الإختيار على الشيخ عبدالعزيز بن محمد، أبو حبيب الشثري.. و هو قدوة في الدين، و بصحبته علماء أفاضل هم الشيخ : عبدالرحمن بن محمد بن مقرن، و الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، و الشيخ فهد بن حمين، و الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، دعاة إلى دين الله الذي به السعادة في الدنيا و الآخرة، و به ينجو العباد من غضب الله تعالى و أليم عقابه، و ينال به رضاه جل جلاله و دخول الجنة.

و يرشدون جاهلكم، و يحذرونكم أسباب سخط الله، و يبينون لكم جميع واجبات الدين، و جميع ما حرمه عليكم رب العالمين، لتحصلوا على جانب كبير من العلم بدين الله، و العمل اسوة باخوانكم من المسلمين.

و كما يجب أن تعلموا ذلك و تعملوا به، فيجب و يتعين ولا سيما على الأمراء و من لهم الكلمة أن يقوموا بجهودهم على من تحت أيديهم بالزامهم امتثال أوامر الله و رسوله، و اجتناب ما يسخطه، فانهم مسئولون عنهم ولا بد أمام الله عز و جل.

و في الحديث: (كلكم راع و مسئول عن رعيته).

و تحققوا بارك الله فيكم أنه لاينال ما عند الله تعالى من عز و رزق و عافية إلى غير ذلك إلا باتباع ما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه و سلم، مما هو مضمون كتاب ربكم الكريم، وسنة نبيكم محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم.

و احذروا أن تجعلوا أوامر الله خلف الظهر فيوقع بكم و بنا إذا لم نقم بواجب ارشادكم ما أوقعه بسالف الأمم الذين عصوا رسله، و تمادوا في شهواتهم الزائلة الفانية المعقبة للخسارة و الندامة و خزي الدنيا و الآخرة.

و نسأل الله أن يهدينا و إياكم صراطه المستقيم، و يجنبنا جميعاً كافة الطرق الموصلة إلى عذاب الجحيم.

و صلى الله و سلم على نبينا محمد و آله و صحبه وسلم.(١)

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم ١٥٥/١٣ .

و لما رجع الشيخ، كتب للملك سعود - رحمه الله - رسالة - قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

و بعده، فالذي أوصيك به تقوى الله تعالى في السر و العلانية، و استحضار وقوفك بين يدي رب العالمين، و سؤالك عن أعمالك، ولا يخفى أن الله أوجب لك على رعيتك حقوق، و لك بهم لوازم، و لهم عليك كذلك.

و مما نعرفك به في سفرنا المبارك مسائل، الأولى: اختلاط الحاضرة بالأجانب من العراق و الأردن وغيرها، و البادية قدر الله عليها ذهاب مالها، وصاروا في أطراف الدير، و خالطوا أهلها، و هو نقص في شهامتهم، و مذاهبهم، و مروءاتهم.

الثانية: نساؤهم ألجأتهم الحاجة إلى الدوجة في أوساط المدن، منهن من يتعرض للصدقة، ومنهن من يتعرض للإستئجار طلباً للمعيشة، وهذه وسيلة للفساد.

الثالثة: الذي نرى لكم بموجب النصح أنكم تنظرون في حالهم، و تعينون لهم محال مؤنة الماء عليهم فيها سهلة يسكنونها، و تبنون لهم فيها مساجد.

الرابعة: مساعدتكم لهم بما تقدرون عليه من المعونة في مساكنهم و في معيشتهم، وهذا من أعظم القرب إلى الله.

الخامسة: تجعلون طلبة علم - المحل الذي يحتاج لقاضي يجعل فيه، و المحل الذي يحتاج لمطوع كذلك، و الذي ما يحتاجون لهذا يصير طلبة علم لهم أصول في البلدان، كل بلد يناسب فيه شخص، و له فروع محدود لهم حد، يرشدون الناس، و هذا لكم به شرف و رفعة في الدنيا و الآخرة، و من أقوى الأسباب للنصر على الأعداء، هذا الذي ندين الله به لكم، أرجو أن الله يجعلكم نصرة لدينه ولإعلاء كلمته، و يحسن لنا و لكم القصد و العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة :

الحمد لله وحده، و الصلاة و السلام على من لانبي بعده، و بعد:

تم بحمد الله و تيسيره هذا البحث، فله الحمد على ما سهل و وفق، حيث عشنا من خلال هذه الكلمات مع عالم عاش في عصر متقلب، حيث ولد و نشأ في عصر الفوضى و الاضطراب ، ثم عاش و شارك في عصر الكفاح لتكوين هذه الدولة الإسلامية في وقت قلة الموارد، و ضعف الوسائل العلمية، و قلة العلماء.

ثم عاش في عصر تدفق البترول، و توفر المواد، و ما تبع ذلك من غزو ثقافي وافد.

و ألقينا في هذا البحث الضوء على نشأة هذا الشيخ و نسبه، ثم ذكرنا جانباً مما يتحلى به من أخلاق إسلامية؛ ثم ذكرنا خبر وفاته، و ما فيه من العبرة حيث رأينا حرصه على النصح للمسلمين حتى و هو يحتضر.

و بما أن الإنسان ابن مجتمعه و تأثير أسرته فيه واضح بينت بعض من سبقه بالدعوة إلى الله من أسرته.

و لقد رأينا حبه للعلم، حيث من أجله ترك الوطن و الأهل و الأحباب، و جعله همه، و بذل فيه جل وقته، تعلماً و تعليماً و وعظاً و نصحاً، و نشر العلم بين المتعطشين له، و خرج تلاميذ من خيار علمائنا اليوم.

و بيّنا شيئاً من مراحته و قوله كلمة الحق للصغير و الكبير، حيث أنه لاتأخذه في الله لومة لائم، و قد ظهر هذا واضحاً في أحكامه و أقضيته، و تدريسه و مواعظه.

و هو لايغفل عن الدعوة إلى الله، سواء كان مسافراً أو مقيماً، و إذا علم بجهة في حاجة إلى وعظ و نصح ذهب إليها أو أرسل النصائح التي تقرأ على الناس في مجتمعهم.

هكذا كانت حياته، فكان من الأعلام البارزين في الدعوة الذين يستحقون الدراسة و الاقتداء بهم في طريق الدعوة.

فرحمه الله رحمة واسعة، و أسكنه الفردوس الأعلى، و غفر له و لجميع المسلمين، و الحمد لله أولا و آخرا.

و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم.

المصـــادر و المـراجـــــع

أولا : المراجـــع المطبوعـــة

* القرآن الكريـــم .

* الأطـلس التـــاريـــخـي للدولة السعوديـة . د. ابـراهيـم جمـعة .ط الأولى. دارة المـلك عبدالعزيز .

* الأعـلام ، خـيـــر الديـن الزركـلي . النـاشر دار العلم للمـلايـيـن، ط الخامـسة ١٩٨٠م بيروت ، لبنان .

* امـتـــاع السامـر في تـكـمـلة مـتـعة النـاظر ، شعيـب بـن سالم الدوسري : ط الحلبي القاهرة، ١٣٦٩ هـ.

* بـــحـوث أسبـوع المـلك عبـدالعزيـز، بـحث المـلك عبـدالعزيـز و القـضاء، لسعود بـن سعد بن دريب .

* تـقـريـب التـهذيـب ، للحافظ ابـن حجر العسقـلانـي - تـحقـيق محمد عوامة، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الرشيد - سوريا - حلب .

* جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر : منشورات دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر - الرياض - المملكة العربية السعودية- ط الأولى - ١٤٠١هـ .

* الدرر السنية في الأجوبة النجدية - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - ط الثانية- ١٣٨٥هـ.

* الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبدالوهاب. تحقيق الشيخ ناصر الرشيد.

* الروض المربع، شرح زاد المستقنع بحاشية الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٣٧٦هـ.

* روضة الناظرين ، محمد بن عثمان القاضي ط الثانية، ١٤٠٥هـ بدون ناشر.

* سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان. ١٣٩٥ هـ.

* سنن أبي داود - طبعة القاهرة - ١٢٨٠هـ

* سنن الترمذي - جامع الترمذي - طبعة بولاق ١٢٩٢هـ .

* سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي. و حاشية الامام السندي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر - ط المطبعة المصرية بالأزهر، ط الأولى ١٣٤٨هـ.

* صحيح ابن حبان: الاحسان في تقريب سنن ابن حبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٦هـ.

* صحيح مسلم : طبعة بولاق ، ١٢٩٠هـ للامام مسلم بن الحجاج القشيري .

* صحيفة الرياض ، عدد (٨٠٤) في ١٣٨٧/٩/١٩هـ.

* عقد الفرائد ، مختصر نظم ابن عبدالقوي، اختصره عبدالعزيز بن حمد بن ناصر ابن معمر - المطبعة السلفية - القاهرة.

* علماء نجد خلال ستة قرون ، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام. مكتبة و مطبعة النهضة الحديثة - ط الأولى ١٣٩٨هـ مكة المكرمة.

* فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم . جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ،مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ١٤٠٥هـ

* فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

* كنز الأنساب و مجمع الآداب ، حمد بن ابراهيم الحقيل - ط الثالثة ١٣٩٣هـ

* مجلة البحوث الاسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد. العدد الثامن عشر.

* مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع و ترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط الرياض ١٣٨٢هـ

* المجموع المفيد من رسائل و فتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، جمع و ترتيب اسماعيل بن سعد بن عتيق. المطبعة الأهلية للأوفست - الرياض - ١٤٠٣هـ

* مجموعة الرسائل و المسائل النجدية، جمع الشيخ سليمان بن سحمان، دار المنار بمصر، ط الأولى ١٣٤٤هـ.

* مسند الامام أحمد - و بهامشه مختصر كنز العمال. ط المكتب الاسلامي.

* مسند الامام أحمد - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف للطباعة و النشر - مصر - ط الأولى ١٣٦٥هـ.

* المنتخب في ذكر أسماء العرب، تأليف عبدالرحمن بن حمد المغيري، تحقيق د. ابراهيم محمد الزيد، ط الأولى ١٤٠٤هـ - مطبعة دار الحارثي - الطائف .

* منهاج السنة النبوية. لشيخ الاسلام ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة. الرياض - بدون تاريخ .

ثانيـــا : المراجـــع المخطـوطـــــــة

* حجة التـحريـض في تـحريـم الذبـح للمـريـض . رسالة في جامـعة المـلك سعود. بـرقم ٢١٥ .

* رسـالة مـخطوطة مـن الشيـخ حمـد بـن عتـيـق الى سليـمـان و علي، و ابـراهيـم بـن عيسى.

* رسالة مخطوطة من سليمان بن ابراهيم و علي، الى عيسى بن ابراهيم.

* رسالة مـخطوطة مـن الشيـخ صالح بـن مـحمـد الشـري، و حمـد، و عيـسى بـن ابراهيم الى الامام سعود بن فيصل .

* رسالة مخطوطة من الامام فيصل بن تركي الى الشيخ عيسى بن ابراهيم الشثري.

* قـصيـدة للشيـخ صالح بـن مـحمـد بـن عبـدالعزيـز الشـري في رثـاء الشيـخ سعد بـن عتيق، مخطوطة سنة ١٣٤١هـ.

* مراسلات الشيـــــخ .

* مخطوطة في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن ابراهيم الشثري ، لأخيه عيسى ٤ صفحات

* ورقة مخطوطة في نسب الشثور ، للشيخ صالح بن محمد الشثري.

ثالثا : المراجـــــع الشفهيـــة

* سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

* الشيخ عبـدالرحمـن بن فـريـان .

* الشيخ عبدالعزيـز بن صـالح بن مرشد.

* الشيخ عبدالله بن زيـــد آل محمـــود.

* الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين.

* الشيخ عبـدالله بن عبدالرحمن الشثري.

* الشيخ ناصـر بن عبدالعـزيـز الشثري .

فهـــــرس الموضوعـــات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	أ
التمهيـــد :	
عصـــره	١
الحالة السياسية	٢
الحالة الدينية	٣
الحالة العلمية	٤
الفصل الأول : حياته الاجتماعية	٧
المبحث الأول : نسبه و نشأته و أخلاقه	٨
المطلب الأول: نسبه .	٨
المطلب الثاني: نشأته	١١
المطلب الثالث: أخلاقه	١٣
المبحث الثاني: وفاته و الرؤى التي رؤيت فيه و مراثيه	١٨
المطلب الأول: وفـــاتـــه	١٩
المطلب الثاني: الرؤى التي رؤيت فيه	٢٣
المطلب الثالث: مراثيـــه	٢٤

المبحث الثالث : أسلافه في الدعوة الى الله ٢٧

١ - ابراهيم بن حمد ٢٩

٢ - عبدالعزيز بن ابراهيم ٣٤

٣ - صالح بن محمد ٣٧

٤ - عيسى بن ابراهيم ٥٧

٥ - محمد بن علي ٦٣

الفصل الثاني : حياته العلمية ٦٥

المبحث الأول : طلبه العلم و مشايخه ٦٦

المطلب الأول : طلبه العلم ٦٦

المطلب الثاني: مشايخه ٧٠

المبحث الثاني: تعليمه و طريقته في التعليم

و تلاميذه ٨٣

المطلب الأول : جهوده في نشر العلم ٨٤

المطلب الثاني : طريقته في التدريس ٨٦

المطلب الثالث : تلاميـــذه ٨٩

المبحث الثالث : رسائله و نصائحه ١٠٨

المبحث الرابع : طريقته في الفتوى ١١٢

المبحث الخامس: علاقته بالعلماء ١٢٨

الفصل الثالث: حياته العملية ١٣٧

المبحث الأول : جهوده في الحسبة ١٣٨

المبحث الثاني : جهوده في بناء المساجد ١٥٠

المبحث الثالث : جهوده في التدريس ١٦٢

المبحث الرابع : عمله في القضاء ١٦٩

المبحث الخامس: طريقته و دعوته في رحلاته ١٨٢

المبحث السادس: رحلته الى الشمال ١٨٧

الخاتمـــــة ١٩٥

ثبت المصادر و المراجع ١٩٧

فهرس الموضوعات ٢٠٤